

مبادرة
القراءة بالمجانز



الكتاب: عفووا أيها القلب / رواية

الكاتب: أسماء محمد فهميم

رقم الإيداع: 2018 / 17150

ISBN: 978-977-800-085-6

تصميم الغلاف: محمد عبد القوي مصيلحي

تدقيق لغوي - تنسيق داخلي:

www.sekoon.com 

دار لياؤ للنشر والتوزيع

مدير النشر: فتحي المزين: 01282288056

Email: layanpub@gmail.com

ليان
للنشر
والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية

يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

أسماء محمد فهيم

عَفْوًا أَيُّهَا الْقَلْبُ

رواية

لبلان
للنشر
والتوزيع



(1)

في مقر الشركة الرئيسي حيث سيتم اختيار المهندسين الجدد دخلت ”بيريهان محمود“ بثقتها المعهودة وكلها أمل أن تُوفَّق هذه المرة وتُقبَل في هذه الوظيفة؛ فمنذ تخرجها من كلية الهندسة وهي تبحث عن عمل، وتلك الشركة لها مكانة مرموقة بين الشركات الأخرى. كانت بيريهان ليست كمعظم بنات جيلها، لم تكن تشغلها الموضة أو المكياج، كان لديها حُلْم تسعى وراءه وتبعد كل ما قد يعطلها عنه صعِدت السلام المؤدية إلى المصعد بسرعة كانت كالمهرة التي تحاول أن تريح سباقاً شعرها الأسود الكثيف معقود فوق رأسها وينسدل إلى منتصف ظهرها، وكالعادة ترتدي سروالاً من الجينز الأزرق وتي شيرت أحمر يصلح للإناث أو الذكور، ولكنه يعطي ضياءً لبشرتها البيضاء وعينيها العسليتين، وكل من نظر إليها امتلأ بالحيوية من الطاقة التي تشع منها. دخلت إلى المكتب المنشود وإذا بها تصاب بالإحباط؛ لقد وجدت مئات الشباب منتظرين.. يا لهذا الحظ! كيف لها أن تضمن فرصة عمل في هذا الجمع الغفير.. وفجأة فاقت من أفكارها من ارتطام جسدها بكتفٍ ضخِمٍ مقارنةً بجسدها الضئيل.

- إيه يا باشمهندس ده مش تاخد بالك..!

- معلس آسف.

- إيه آسف دي يعني أصرفها منين قالتها وهي تتحسس ذراعها الذي ألمها..

- تحبي أعمل لحضرتك إيه.. آخذك على المستشفى مثلاً..!



- إنت كمان هنتريق، حظك إني مش فاضيالك وأشاحت له بيدها وانصرفت..
أخذت بييري النماذج المطلوب ملؤها، وأكملتها وبدأ الحاضرون يدخلون تباعاً إلى مكتب آخر مقابل للمكتب المتواجدين فيه لإجراء مقابلة شخصية، منهم من يبقى لأداء اختبار ومنهم من يغادر، انتظرت بييري إلى أن أتى دورها في المقابلة الشخصية نادت السكرتيرة:

- ”بيريهان محمود“ و ”أحمد محي الدين“..

نظر كلاهما إلى الآخر وقال أحمد:

- إنتي الي داخلة معايا المقابلة؟

فردت بييري:

- بيبي إيه الحظ ده..

فأشارت لهما السكرتيرة بالدخول. جلس كلاهما أمام المهندس الذي يجري المقابلة، وبعد أن عرفا نفسيهما بدأ المهندس في طرح بعض الأسئلة التقنية عليهما، وكلما هم أحمد أن يفتح فاهُ تكون بييري أجابت؛ فقد كانت ذكية، سريعة البديهة ومستفزة، وقد أرادت أن تُغضب أحمد.. وبالفعل جعلته يستشاط غضباً إلى أن قال المهندس:

- خلاص يا باشمهندسة اتفضلي حضرتك انتظري بره.

وأكمل المقابلة مع أحمد.. وأكمل بعض الاختبارات الأخرى وعدد المتقدمين يتقلص إلى أن أصبحوا حوالي خمسين شخصاً وقد أصابهم جميعاً التعب؛ فقد مضوا يوماً طويلاً إلا ”بييري“، فهي لا تتعب أبداً من استعراض قدراتها بل تزداد طاقة وقوة.. وظهرت السكرتيرة معلنة أسماء المقبولين في الوظيفة وكانت الأسماء مرتبة ترتيباً أبجدياً فسمع أحمد اسمه فأتلج قلبه وشكر الله في سره، وبعدها مباشرة سمعت ”بييري“ اسمها فدارت حول نفسها وهي تهلل فرحاً إلى أن ارتطم كتفها بظهر أحمد فصاح متألماً:

- آآآآه.

فنظرت في خجلٍ بعد ما فعلته معه منذ الصباح:

- أنا آسفة..

فقال مُقلِّدًا صوتها:

- إيه آسفة دي أصرفها منين.

- إيه شغل العيال ده خلاص معلش.

- إيه رأيك بقى إن أنا فاضيلك.

فعدت ذراعيها تحت صدرها وقالت:

- أيوه يعني هتعمل إيه.

فأتاهما صوت السكرتيره طالبًا منهما أن يتبعاهما حتى يقوما بإمضاء العقد فتوجهتا إليها سريعًا وقد نسيا شجارهما الطفولي. سبقت بيرى أحمد فكان دورها قبله مباشرة وفي خانة الاسم كتبت "بيريهان محمود أبو المكارم" فسألته السكرتيرة إذا ما كانت ابنة "محمود أبو المكارم" صاحب مجموعة شركات "حديد أبو المكارم" فارتبكت بيبي وتلفَّتت حولها ثم أومأت إيجابًا. فتعجبت السكرتيرة وسألته كيف لابنة شخصٍ بئراء أبيها ووضعها الاجتماعي أن تجهد نفسها محاولة اللحاق بوظيفة في شركتهم. تهربت بيرى من الإجابة، بينما أحمد بالقرب منها يتابع الحديث باهتمام. أنهت بيرى إمضاء عقدها، وتناولت من يد السكرتيرة ورقة بالتعليمات ووصف عملها في الشركة. ثم غادرت الشركة، وأثناء إنتظارها للمصعد رن جرس هاتفها. كان والدها على الهاتف أخبرته أنها قد تم قبولها في الشركة ولكن يبدو أن محمود أبو المكارم لم يسعد أبدًا بهذا الخبر؛ فهو من تعب كثيرًا ليوفر الحياة الرغدة لأبنائه ولكن تلك العنيدة تصر على أن تصنع مجدها بيديها وترفض أن تنعم بما جناه هو. أخبرها أن السيارة بانتظارها عند مدخل الشركة فتأففت وامتعضت.. من أخبره أيي أريد ركوب سيارته الفارهة؟! سأشتري يومًا ما سيارتي بنفسى. وبعد أن أغلقت الهاتف نظرت على جانبها لترى أحمد ينظر إليها بتعجبٍ ثم انفرجت شفتاه عن بضع كلمات:

- إنتي غريبة جدًا..



قالها وهما يخطوان خارج المصعد.

- ليه إن شاء الله؟

- يعني واحدة زيك تشتغل ليه، وبعدين فرضنا إنك عايزة تشتغلي تيجي بنفسك وتتعبني نفسك وتتبهدي زينا طول اليوم؟! ده والدك بتليفون صغير كان ممكن يجيب الشركة لحد عندك في البيت..

- أولاً ما حدش طلب رأيك، ثانياً أنا عايزة أشتغل عشان أنا أستحق الوظيفة مش بالواسطة، فهمت.. ولا مفهمتش أنا مش عارفة باتكلم معاك ليه أصلاً.

- أنا اللي مش عارف بكلمك ليه، لسانك متبري منك، يا ساتر.

قالها وهو يسير مبتعداً عنها في اتجاه محطة الميني باص الذي سيقله إلى منزله، ووقفت هي عند باب الشركة ليست ببعيدة عنه تنتظر السيارة، وفي دقائق ظهرت السيارة وأحمد ما زال منتظراً بالقرب منها. وقفت عند شبك السائق وقالت:

- عم سمير انزل اركب ورا.

- يا آنسة "بيري" والدك منبه علياً ما أخليكيش تسوقي.

- شوف لو مانزلتش مش هاركب معاك أصلاً، وبعدين أنا عارفة إن بابي ما قالش

حاجة إنت اللي بتخاف.

فنزل عم سمير مغلوباً على أمره؛ لأنه يعلم أنها لن تغير رأيها وركب في المقعد الخلفي للسيارة وجلست بيبي وراء عجلة القيادة وأحمد يراقب الموقف بتمعن، وقبل أن تتحرك قالت لأحمد:

- ما تيجي أوصلك..

فرد متهكماً:

- لا أكيد طريقي غير طريقك خالص.

فرمقته بغضبٍ حيث أدركت تلميحه، وغادرت على أقصى سرعة محدثةً ضجةً..

(2)

وصل أحمد إلى باب منزله.. كانت فيلاً كبيرة مبنية على طراز قديم، فيلا كبيرة ولها حديقة واسعة، ولكن من الواضح أنها لم تُجدد منذ زمن. دفع أحمد البوابة الخارجية للفيللا ودخل، نظر حوله في الحديقة وعلّق عينيه على الأرجوحة الكبيرة وتذكّر.. تذكّر سلمى عندما كانت تجلس على الأرجوحة في حديقة المنتزه وهو يدفعها وتعلو ضحكاتها.. ضحكاتها التي كانت تملأ حياته بهجةً وسعادةً، سرح قليلاً ثم نفّس الفكرة من رأسه؛ فهو لا يريد أن يغرق في الأحزان مرة أخرى. توجه إلى داخل الفيللا فاستقبلته أمه بابتسامةٍ فأقبل عليها بحبٍّ وقبّلها فقالت:

- ها يا أحمد يا حبيبي طمّني.

فقال أحمد مبشراً:

- الحمد لله يا أمي، اشتغلت أخيراً وهاستلم من بكرة.

أحاطته والدته بذراعيها وقبّلته قبلة تحمل في طياتها سعادة كبيرة بالفرح الذي أتى أخيراً، لقد كانت سيدة بسيطة تحمل ملامحها ذكرى جمال طمسه الشقاء ومعاناة السنين.. كان أجداد أحمد أثرياء، فهذه الفيللا هي منزل جده الأكبر تقع في حيٍّ كان من أرقى الأحياء بزمانه، ولكنه تحول مع الزمن إلى حيٍّ شعبيٍّ نوعاً ما، كما تحول الحال مع عائلة أحمد على مرّ السنين، ضاع المال ولم يتبق لوالد أحمد غير هذا المنزل ومحل كبير على ناصية الشارع حوّله إلى محل بقالة؛ فلم يكن أبوه طمّوحاً مثله.. لم



يهتم يومًا بدراسته، أنهى المرحلة الثانوية وبدأ تجارته البسيطة وتزوج وأنجب ورضى بحياته على تواضعها وبساطتها، لم يسعَ أبدًا لتطوير تجارته، لم يجتهد أبدًا ليجني مالا أكثر أو ليحقق ثروة ويعيد مجد عائلته، أما زوجته فيقدر بساطتها كان لديها طموح وتريد أن تطور حياتها.. كم دفعت زوجها دفعًا ليغيّر من نفسه، ولكن هيهات.. فمن يستطيع أن يقنع أحدًا بفعل ما لا يحب؟! وقد رأت في أحمد ذاتها وتحقيق حلمها؛ فطارق ابنها الأكبر تمامًا مثل والده؛ أنهى دراسته الجامعية بكلية التجارة، ولم يفكر أبدًا في البحث عن وظيفة بل اتجه إلى أسهل الحلول.. يعمل مع والده في محل البقالة ولا يفكر أبدًا في تطوير حياته.. أما أحمد فأفكاره المبدعة التي تميّز بها بين أصحابه أثناء دراسته بالجامعة وحلمه الذي ألحَّ عليه دائمًا أن يؤسس شركة هندسية خاصة به جعله أملها الوحيد.. وأخيرًا بعد صدمته حين أراد أن يتزوج من سلمى التي منعه عنها ضيق ذات يده أعطته عزمًا وحماسًا لن يبلى أبدًا ليصبح ناجحًا وثريًا.

- مبروك يا أحمد يا حبيبي ربنا يوفقك وتحقق كل أحلامك.

- يارب يا ماما، دعواتك معايا.

- هو أنا ورايا غير إني أدعليك إنت وأبوك وأخوك ربنا يوسع رزقكم ويسعدكم.

- هما فين؟!

- لسه مارجعوش.. ادخل غير وارتاح شوية على ما يجوا.

- ماشي يا ماما..

اتجه أحمد إلى الطابق العلوي للفيلا حيث توجد غرفته، وسرح بخياله مرةً أخرى.. تذكّر أيام الجامعة.. تذكّر كيف كان يقضي أوقاتًا رائعة مع "سلمى".. تذكّر يوم أخذها إلى شاطئ النيل وركبا "فلوكة"، كم كانت سلمى مرحة وشقية، كانت ترشه بالماء وكان يهرب منها، ارتسمت على شفتيه ابتسامة تذكّر معها كم كان سعيدًا وهو بجانها.. ثم فجأة اقتضب حاجباه حين تذكّر أنها لن تكون معه أبدًا مرةً أخرى..



(3)

مرت أسابيع وكُلُّ من أحمد وبيري يعملان في مشروعين مختلفين بالشركة كمهندسين مساعدين تحت إشراف مهندسين آخرين، كُلاهما كان يبذل قصارى جهده ليثبت نفسه؛ حيث إن تلك الفترة هي التي تحدد أي من المهندسين الجُدد سيتولى الإشراف على مشروعات في الفترة القادمة، وأي منهم سيبقى تحت التمرين لفترة أطول.. واليوم هو اليوم الذي سيحدد فيه المهندسون المشرفون مصير المهندسين الجُدد، وقد تقرر عقد اجتماع مصغر بين المهندسين الجدد والمشرفين عليهم، وبالطبع اجتمع أحمد وبيري مرة أخرى. دخل أحمد إلى القاعة أولاً بحث بين الوجوه إلى أن رأى زملاءه في نفس المشروع الذي تدرب فيه فاختار مقعداً بجانبهم وجلس، أما بيري فقد دارت بعينها في القاعة حتى وقعت عيناها على أحمد؛ فذهبت وجلست على المقعد المجاور له.

- سلام عليكم إزيك يا باشمهندس.

فنظر إليها أحمد، هو لم ينسها أبداً، ولكنه لم يتوقع أن تجلس بجانبه أو تلقي عليه التحية فردَّ وهو يتعجب قليلاً:

- وعليكم السلام.. ما كنتش أعرف إنك لسه في الشركة افتكرتك اقتنعني بكلامي المرة اللي فاتت ومشيتي. فنظرت إليه بيري بتحدُّ وقالت:

- لأ ما أنا عارفة اللي زيك بيفكروا إزاي وجيت أقعد جنبك مخصوص عشان تعرف إني اشتغلت وتعبت زيي زيك.



وهَمَّ أحمدٌ بمتابعة الحديث معها، ولكن قاطعه صوت السكرتيرة التي نوهت عن بدء الاجتماع، دخل المهندسون المشرفون إلى الغرفة وجلسوا على المقاعد المخصصة لهم وتحدَّث أحدهم بالنيابة عنهم. شكر جميع المهندسين الذين عملوا على المشروع وتمنى لهم التوفيق، ثم بدأ كل مهندس يقرأ على الحضور أسماء المهندسين الذين أنهوا مرحلة التدريب وسيقومون بتولي مشروعات والإشراف عليها بأنفسهم، وقد بدأ المهندس المشرف على مشروع أحمد الحديث أولاً، وأعلن أنه سيعيد فترة تدريب كل المهندسين الذين قاموا بالعمل معه؛ فنظر أحمد إلى الأرض في إحباط فنظرت إليه بيري مواسية وقالت:

- ولايهمك المرة الجاية إن شاء الله مش بعيدة.

فنظر إليها أحمد شزراً ظناً منه أنها تتهكم عليه، فقالت:

- فيه إيه يا ابني والله بتكلم جد ماتزعلش.

فردَّ بسخافة:

- خليكي في حالك.

- أنا غلطانة.

وأكمل باقي المهندسين سرد الأسماء، وكان المهندس المشرف على مشروع بيري

هو الأخير فنطق بأسماء المهندسين وبينهم ”بريهان محمود“.

فقالت بيري بحماسٍ:

- أيوه بقى.

فنظر إليها أحمد نظرة حقدٍ.

فقالت له:

- ياساتر يارب هي دي مبروك.

فقال لها:

- مبروك على إيه، بلاش تمثيل بقى قال يعني ماكتنيش عارفة النتيجة من الأول،
ما طبغاً بالواسطة.

فغلى الدم في عروق بيرى وقالت بانفعال:

- إنت يا ابني معقدّ تعالى بقى عشان إنت مش نافع معاك الكلام.

- آجي معاكي فين.

فأمسكت بيده وجذبتة بقوة فقد كان جسمها ضئيل، ولكنها كانت قوية بما
يكفي لجذبه. كان الاجتماع قد انتهى منذ دقائق فأخذت تجذبه إلى خارج القاعة
حيث وجدت المهندس أشرف حلمي المشرف على المشروع الذي عملت فيه.

- من فضلك يا باشمهندس ممكن لحظة.

- اتفضلي.

- أنا اسمي إيه؟

- نعم!!

- معلش أنا أسفة بس حضرتك رُد عليا.

- بريهان!

- بريهان إيه؟

- فنظر إلى الورقة بيده وقال: بريهان محمود.

- معلش أنا أسفة استحملني محمود إيه؟

- ما أعرفش والله.

- طيب حضرتك تعرف أي حاجة تانية عني؟

فردّ المهندس أشرف وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة بشوشة:

- أعرف إنك شاطرة وبتتعلمي بسرعة ومجتهدة.

- يعني حضرتك ما اخترتنيش عشان الواسطة..



فتعجب الدكتور أشرف قائلاً:

- ليه هو انتي بنت وزير وأنا ما أعرفش.

- لا أبداً يا باشمهندس، أنا آسفة إني عطلتك.

ثم نظرت إلى أحمد الذي كان يتصبب عرقاً من الموقف المحرج الذي وضعته فيه بييري.

- ها.. ارتحت واتطمنت يا باشمهندس.

وصافحت المهندس أشرف وشكرته واستأذنت وهمم أحمد أن يعتذر من المهندس

أشرف ويغادر خلفها، ولكن المهندس أشرف استدعاها قائلاً:

- تعالي هنا يا باشمهندسة فهموني إنتوا الاتنين إيه الحكاية.

فقالت بييري بحرقة:

- أصل الباشمهندس هيعيد فترة التدريب وفاكر إن عشان والدي راجل مهم

وحضرتك اخترتني يبقى أنا ما أستاهلش وطلعت بس بالواسطة.

- أولاً يا باشمهندس الي إنت متعرفوش إن المهندس "فتحي" ليه أسلوب خاص

عُمر ما في مهندس طلع من تحت إيده بعد فترة تدريب واحدة وهتستفيد منه

جداً؛ فماتزعلش بالعكس ده أفيدك وهي لو كان حظها جه معاه كانت برضو عادت

تدريبتها، وأنا بأكدك إني لحد النهارده ما أعرفش مين والدها وإنما فعلاً تستاهل

نعتمد عليها وربنا يوفقكم إنتم الاتنين وخليكم متعاونين وحاولوا تستفيدوا من

بعض، بدل ما كل واحد يركز مع الثاني، يلا اتفضلوا كل واحد يجهز نفسه للفترة

الجديدة ولو احتجتوا حاجة تعالولي، فشكره الاثنان وغادرا. سبقت بييري أحمد

بخطوتين فلقق بها أحمد:

- آنسة بييري استني.

فقالت وهي تتابع السير بسرعة:

- أولاً باشمهندسة بييري، ثانياً مش هاستنى.

- طيب أنا آسف، من فضلك استني.
فوقفت مكانها واستدارت:
- نعم خير..
- أنا آسف مش هاضايك تاني معلش. ومد يده ليصافحها وقال:
- ممكن ننسى اللي فات ونبقى أصحاب.
فصحافته وقالت:
- ماشي هانسي اللي فات بس هافكر في موضوع أصحاب ده لما أشوفك تنفع ولا
لأ، فضحك وقال:
- طيب إيه رأيك نشرب حاجة في الكافيتريا ونشوف الموضوع ده فأومأت
موافقة..





(4)

في تلك الرقعة الهادئة المطلة على نهر النيل جلس سليم ينظر في عيني يارا وهو يرجو منها السماح قائلاً:

- "يارا" لازم تقدري إني دائماً مشغول.

- يا سليم طيب يعني إنت عاجبك وضعنا ده، أنا بالعافية باشوفك مرة في الأسبوع.

- ما أنا بأحاول على أد ما أقدر ألاقي وقت بس الحِمل كبير عليّ.

- ماشي يا سليم خلاص مش هنضيّع الساعة الي بنشوف بعض فيها في الخناق.

فوضع سليم رأسه بين كفيه، ثم رفعها ونظر إلى عينيها وقال:

- وحشتيني.

فابتسمت قائلة:

- وانت كمان.

ففتح يديه ووضعهما على الطاولة فألقت بكفيها فيهما ليحتضنهما بكفيه الدافئتين.

- مش هتسمحيلي بقى آجي أخطبك. فسحبت يديها ورجعت إلى الورا..

فاعتدل في جلسته وقال:

- فيه إيه يا يارا هو أنا كل ما أجيब السيرة دي تتلبّشي كده!
فقالت بإحراج:
- ما انت عارف الظروف يا سليم.
- أنا مش شايف إن فيه أي ظروف تمنع جوازنا.
- باباك عمره ما هيوافق إنك تتجوز واحدة بسيطة زيي كده.
- مين قالك كده إديني فرصة وأنا هاثبتلك إن الكلام ده غلط.
- يا ابني أبوك لو دخل المنطقة عندنا هيغمى عليه.
- بيتهاالك بابا مش كده خالص.
- شوف يا سليم الحقيقة اللي لازم نواجه نفسنا بيها إن إحنا ماننفعش لبعض.
- إيه اللي بتقوليه ده!
- بص على تعليمك وتعليمي، تربيتهك وتربيته، لبسك ولبسي.
- كل ده كلام فاضي، المهم إني بحبك وبفهمك وبتفهميني وفي حوار بيننا.
- لأ يا سليم بعد كده هيكون في حاجات كتير إنت هتتكسف مني فيها، يعني لما أقابل مامتك وأختك أنا مش هاعرف آكل بالشوكة والسكينة أنا يمكن ما أعرفش أسامي الأكل اللي بياكلوه، مش هاعرف أتكلم عن البرفانات وأسامي مصممين الأزياء، صدقني إنت هتتكسف مني وأنا هبقى حاسة إني قليلة وإني مش مرتاحة.
- على فكرة إحنا بناكل محشي وممبار عادي زي كل الناس والحاجات اللي بتقوليه دي ممكن تتعلميها لو هتفرق معاكي إنتي لكن أنا ولا حاجة من دي تفرق معايا خالص.
- إنت بتقول كده دلوقت عشان إحنا في الأول والحب لسه فيه اندفاع، لكن بعد كده لما الشوق ينطفي هتشوف كل اللي بقوله ده بوضوح ومش هتقدر تستحمله.
- أولاً عمر الشوق ما هينطفي زي ما بتقولي، وثانياً الأمور أبسط بكثير من اللي إنتي بتقوليه ده.



- ماشي يا سليم يعني إنت تقدر تعزم عيلتك في بيت حماك في أرض اللواء، حماك اللي هو الموظف في مكتب التأمينات.. هتقدر تعزمهم في بيت الصالة بتاعته أصغر من الحمام بتاعكم.. اللي يوم ما يعزمهم مش هايقدر يجيبهم غير فرختين وشوية رز وخضار هاه؟؟ رُد هتقدر تعرّف عماتك وخالاتك وبقية عيلتك على أهلي يا سليم، وبلاش دي، إفرض اتجوزنا هاربي عيالك إزاي؟ زي ما انت اتربيت؟ أنا مش هاعرف أخلي نُص كلامي إنجليزي ولا هاعرف الإتيكيت ولا أي حاجة من اللي الأطفال عندكم بيعملوها ولا هاسمح لنفسي أكون محل تريقة لا أنا ولا أهلي، بُص يا سليم أنا كنت عارفة إن اليوم ده جاي كنت بحاول أجله بس انت بقى عجلت بيه خلاص يا سليم.

- بس بس فيه إيه هو أنا لعبة في إيدك من شوية بنحب بعض وفجأة هنسب بعض! ما انتي شايقة كده أمال بنحب بعض بقالنا سنتين ليه!

- ما أعرفش يا سليم، كنت غلطانة، كنت باحلم، كنت مستتية معجزة ما أعرفش.

- طيب تسمحي تهدي وتعرفي إني مش هاسيبك أبدًا وكل حاجة ليها حل.

- أنا ماشية يا سليم، أنا مش شايقة أي حل، لو انت لقيت حل إبقى كلمني.

قالتها وهي تغادر الطاولة فأسرع خلفها سليم بعد أن وضع الحساب على

الطاولة:

- يارا استني.

- خلاص يا سليم سيبني دلوقتي.

- طيب هاوصلك.

- لأ.

وأوقفت سيارة تاكسي وصعدت إليها بسرعة فخطب سليم بكفه على فخذة وهو لا

يعرف ماذا يفعل، كلامها صحيح، ولكنه يحبها وسيجد سعادته معها أكيد..



(5)

وبعد عدة أسابيع أصبح أحمد وبيري أصدقاء بالفعل، يتحدثان على الهاتف ويلتقيان في الشركة كلما سمحت الفرصة.. كلٌ منهم يتقدم في عمله بسرعة ورؤساؤهما يلاحظون تميّزهما ويثنون عليهما دائماً، يتحدثان كثيراً عن العمل وعن أهلها وعن أصدقائهما..

- لأمامي وبابي مش بيستغربوا أبداً إن عندي أصحاب ولاد، أنا طول عمري كده مابحبش تفاهات البنات ولا دلعمهم وكل حاجة يزعلوا منها ويدقوا على أتفه الحاجات علشان كده أصحابي الولاد دائماً أكثر، يمكن عشان إخواني ولاد ما أعرفش.. تعرف مامي على طول تقول لبابي إنت مخلّف ثلاث ولاد وبيري أرجلهم.

- وإنتي مابتزعليش.

- لأ أزعل ليه، أنا يوم ما أحب أبقى بنوتة رقيقة هابقي، بس مفيش أي بنت تعرف تعمل اللي أنا بعرف أعمله وضحكت ضحكة بريئة..

فقال أحمد:

- إنتي ليه ما اتخطبتيش لحد دلوقتي.

- إيه قلة الذوق ديه حد يسأل بنت سؤال زي ده..

- ده لما تكون بنت عادية فمممكن يكون مش بيجيلها عرسان إنما إنتي بقي حلوة

وبنت ناس وأكيد بيجيلك عرسان كتير.

- ما هي دي المشكلة إن اللي بيجي عايز البنت الحلوة بنت الناس، لكن أنا عايزة أتجوز واحد يفهمني، يعرفني من جوايا، يحب جناني، يقدر طموحي ويساعدني أحققه، ويكون راجل ناجح وعنده طموح ويتحمل المسؤولية عشان مابحش العيال الطرية بتاعة باي عملي شركة وأنا بادبرها والحاجات دي، وطبعاً كل أولاد أصحاب باي من النوع ده ومعارفنا كمان معظمهم كده، فليس مالمقتش حد يملا دماغى.. وانت بقى ليه لسه ما خطبتش؟

- يا ستي أولاً لسه باكوون نفسي لأن باي بتاعي ماعندوش حاجة يديهالي وأنا نويت إني ما أتقدمش لواحدة غير وأنا واقف على رجليا وناجح وعندي شركة حتى لو بعد 20 سنة.

- يا عم اتلهي وانت مين اللي هتبصلك بعد 20 سنة.
فضحك الاثنان وقال أحمد:

- إن شا الله ما لقيت، أصل الرفض بسبب الوضع المادي ده حاجة بتكسر أوي.

- أوبالا في ريحة قصة حب فاشلة.

- فابتسم ابتسامة صفراء وأوماً إيجاباً فقالت له:

- طب استنى لحظة بقى. وأجرت اتصالاً هاتفياً بأخيها سليم تطلب منه أن يأتي لاصطحابها بعد ساعتين حتى لا تعترض والدتها على بقائها بمفردها خارج المنزل إلى وقت متأخر.. بعد إنهاء المحادثة نظرت إلى أحمد وقالت:

- سليم بيسلم عليك، ها بقى كنا بنقول إيه؟

- نسيت!

- نعم بعد كل ده تقولي نسيت، يلاً احكي لي.

- ولا حاجة.. كانت معايا في الجامعة حيننا بعض أول ما شُفنا بعض، كانت زي القمر، عينيها خضرا وشعرها ذهبي طويل، كانت جميلة أوي ورقيقة، كانت زي الفراشة، عمري ما شفتها شائلة هم أي حاجة، عمرنا ما اتكلمنا في أي حاجة مهمة..

كانت زي الأطفال، ويمكن دي كانت أكثر حاجة بحبها فيها، كانت بتفصلني عن العالم وكأنها بتاخديني في عالم بتاعها هي بس، طول الوقت لعب وفسح ودلع وضحك وبس ولما اتخرجنا رحمت عشان أخطبها باباها دكتور معروف وغني، وأنا والدي زي ما حكيت لك قبل كده ظروفه متوسطة، وأنا كنت لسه متخرج وكنت رافض أقبل أي مساعدة من بابا.. أنا طول عمري شايف إنه كفاية ربانا وعلمنا والحمد لله عمرنا ما حسينا إننا محرومين من حاجة وعشان كده كنت عايز أتحمل المسؤولية بنفسني.. طلبت من والدها يستناني لحد ما أكوّن نفسي ولكن هو رفض من الأساس إن يكون في نسب بيننا لأن عيلتي ما تناسب عيلته.

- وبعدين عملت إيه؟

- حاولت معاه كتير ما قبلش، وبعد كده واحد صاحبي شافلي شغل بره مصر وسافرت سنة ورجعت معايا مبلغ كويس ورحلته تاني قوتله إني قدّرت أحوش مبلغ الشبكة وقوتله إديني سنة كمان وأنا أقدر أفرش شقة إيجار ونبدأ حياتنا واحدة واحدة، رفض وقال ماتحاولش لأني مش ممكن أجوزك لبنتي.. ومن يومها والكلمة بترن في ودني.

- وهي عملت إيه؟

- هي كانت ضعيفة ما قدرتش تقف قدام باباها، أصلك ماتعرفيش هي أدّ إيه رقيقة بعد المقابلة الأخيرة مع باباها مابقتش ترد على مكالماتي وانتهى كل شيء وعرفت بعد كده إنها اتجوزت.

- وإنت عملت إيه؟

- أبدأ.. طبعاً تعبت نفسيًا جدًّا وفضلت شهور حابس نفسي تقريبًا في البيت وضيعت شغلي وماعرفتش أرجع له تاني.. ساد الصمت دقيقة فقال أحمد:

- يعني حضرتك قاعدة كأنك بتتفرجي على فيلم ولا بتقولي رأيك ولا أي حاجة

مفيدة.



- أصلي لو اتكلمت هتزعل.

- ليه بقى؟ وانتي يعني بيهكم ما انتي بتحدفي دبش عادي يعني.. فلکمته في ذراع، فقال:

- أعوذ بالله منك إيدك أذّ النملة وبتوجع وجع.

- تستاهل.. خلينا في المهم.

- ها...

- أولاً أنت بتقول عمرکم ما اتکلمتوا في أي حاجة مهمة والحياة بعد الجواز مش ضحك ولعب وفسح، يعني ممکن جداً تكون مش مناسبة ليک، ممکن ماکانتش تقدر تتحمل معاک مسئولية بيت، وموقفها لما باباها رفض ده مش معناه إنها رقيقة، ده معناه إنها استسلامية، کانت على الأقل تحاول تحارب عشان حبا؛ فأنا شايقة إن ممکن ما يكونش هو ده الحب الحقيقي في حياتک.

- بس أنا كنت بفرح أوي بإحساس إنها هي الضعيفة وانا اللي باخد بالي منها، غير إني طول الوقت كنت بقى فرحان ومش شایل هم وانا معاها.

- كل ست بتكون ضعيفة أو بتحب تحس إنها مسئولة من اللي بتحبه بس كل واحدة بتختلف عن الثانية في الوقت اللي بتبين فيه إحساس الضعف ده، أما بالنسبة لأنك طول الوقت كنت مش شایل هم فدّه لأنکم ماكنتوش عايشين حياة حقيقية ما اتعرضتوش لمسئولية مع بعض، ده غير إنک أكيد كنت بتقضي معاها على أقصى تقدير ساعتين ثلاثة مرتين ثلاثة في الأسبوع، صح.

- صح.

- طيب يعني ماتقدرش تحکم إذا کانت هي الإنسانة الصح ولا لأ يا أحمد، أما بالنسبة لباباها فراجل عبيط عشان ضيّع من يده راجل عايز يبني نفسه بنفسه يعني هيعرف إزاي يحافظ على بنته مش واحد واخذ كله على الجاهز ومش حاسس بقيمة حاجة.. إنسى بقى وركز في مستقبلک لحد ما الحب الحقيقي يجيلک لحد عندک.

- تفتكري هاقدر أحب تاني؟
- طبعًا.. لأن أنا رأيت إن ده ما كانش حب بجد، الحب مش حد يعيش معاك اللحظات الحلوة، الحب حد يحلّي الأوقات الصعبة في حياتك.
- يا سلام على الحِكم.
- طبعًا يا ابني إنت فاكر إيه، الحاجات دي بقولها بفلوس بس عشانك إنت بس طلّعتها كده.
- فضحك وهو يشعر بارتياح بعد أن تكلم معها.
- بقولك إيه ”مجد“ عايز يدخل سينما معانا بكرة، تيجي معايا.
- لأ بكرة صعب، خلوها بعد بكرة وأجي معاكم.
- ليه يعني وراك إيه، بعد الشغل؟
- أهل خطيبة أخويا جاين يتعرفوا علينا، وأنا ماكنتش معاهم لما راحوا يخطبوها فلو ماكنتش موجود بكرة بابا هيخنقني.
- مبروك.
- الله يبارك فيكي.
- ده سليم بيتصل.
- يااااه لحقوا يعدوا ساعتين. قالها أحمد وهو يتعجب كم يمر الوقت معها سريعًا.
- إحنا هنطلعك على الباب أهو يا حبيبي، سلام..



(6)

ركب أحمد وبيري في السيارة مع سليم، وبعد أن أوصلا أحمد إلى منزله، بدأ سليم حوارًا كان يتلهف ليجريه مع بييري.. لقد أخبرها أن يارا لا تريد أن تتزوجه..

- بييري أنا عايزك تساعديني.

- خير يا سليم.

- يارا عايزة تسبيني.

- ليه كده.. اتخانقتوا؟

- لأ بس هي حاسة إن مستواها المادي والاجتماعي ما يناسبناش ولو كملنا هنخسر بعض قُدام.

- طيب ما هي كلامها صح فعلاً يا سليم.

- يوووو يا بييري، بقولك ساعديني مش تسديها في وشي.

- يا حبيبي أنا طول الوقت بقولك العلاقة دي غلط لو مستواها المادي بس كان مش

مشكلة، لكن مستواها الاجتماعي كمان بعيد عننا أوي مش فرق بسيط.

- طيب عندكم حق إنتوا الاتنين وأنا بحبها وما أقدرش أعيش من غيرها أعمل

إيه بقى؟

- خلاص مفيش مشكلة، بس البن ت كده شالت من عليها أي مسئولية، إنت اللي هتتحمل مسئولية أي مشكلة هتحصل في المستقبل مالكش حق تطلب منها أي حاجة.

- خلاص وأنا موافق بس مين يقنعها.

- أنا هاقنعها لك.

- فقال سليم وقد بدا على وجهه التوتر طيب بابي ومامي هنعمل إيه معاهم. فردت بيبي بمكر:

- قصدك هتعمل إيه معاهم.

- يعني مش هتساعديني.

- هاساعدك.. وضحكت له ضحكة أعطته أملاً.

- طب إيه يعني هنعمل إيه؟

- مفيش غير المواجهة هنقولهم الحقيقة كلها ونشوف رد فعلهم، وبعدين نقرر هنعمل إيه.. بس في حاجة أهم من ده كله، إنت واثق من يارا؟ متأكد إنها مش طمعاة فيك ودي مجرد حركة؟ متأكد إنك هتكون متفاهم معاها ولأ هتكون إنت في وادي وهي في وادي؟ متأكد إنك مش هتتكسف منها يا سليم؟ كل دي أسئلة لازم تكون واثق من إجاباتها جواك قبل ما ناخذ أي خطوة.

- والله واثق من كل ده وعارفه وبرضو عايزها.

- خلاص يا سليم اتكلنا على الله..

دخل سليم وبيبي إلى غرفة المعيشة ووجدوا محمود ونجلاء يشاهدان التلفاز.. نجلاء تجلس على الكنبه ومحمود مستلق بجانبها يضع رأسه على فخذاها وهي تداعب شعيراته الشقراء بأصابعها البيضاء الجميلة.. قصة حبهما تزداد اشتعلاً كلما مرت عليهما السنون.. منظر جميل دافئ.. أشارت بيبي إلى سليم ليصمت وتسلمت من خلفهما ثم ظهرت فجأة محدثة صوتاً مخيفاً، فأفزعتها فقالت نجلاء بعصبية:



- يا ساتر عليكي يا بيرى مش هتبطلي أبداً، يا بنتي البنات يدخلوا يغمضوا عين اللي عايزين يفاجئوه ويقولوا أنا مين برقة مش داخله زي العفاريات كده.
- قالت نجلاء جملتها وسط ضحكات سليم وبيرى، وفجأة قفز محمود وأمسك بيرى ووضعها بينه وبين والدتها وأخذها يدغدغانها وعلت أصوات ضحكاتهم جميعاً، وبعد أن هدأوا نظرت بيرى إليهم وقالت:
- أنا بحبكم أوي.
- فقالت نجلاء وهي تضمها:
- واحنا كمان يا حبيبتى.
- ثم سأل سليم:
- هو مجد فين؟
- فقال محمود:
- فى أوضته بيذاكر، ادعوا له بقى ربنا يوفقه أول امتحان بعد بكرة.
- ربنا يكرمه ويحبب مجموع يدخله الكلية اللي هو عايزها.
- يارب.
- بقولكم إيه أنا عايزاكم فى موضوع.
- ربنا يستر من مواضيعك اتفضلي.
- استنى بس يا نجلاء خير يا حبيبتى.
- عندي مفاجأة.
- خير ما تقولي بقى.
- سليم بيحب.
- قالتها بمرح وابتسم سليم خجلاً.

- يا سلام على المفاجأة ما أنا عارف طبعًا.
- قالها محمود فنظر سليم إلى بيبي بتعجب.
- وأنا كمان عارفة، هو إنتوا فاكربين إن احنا نايمين على ودانا إنتوا مجرد ما بتعملوا حاجة بنحس بيها على طول.
- أوباللا يالا نهرب يا سليم ده احنا طلعلنا عايشين مع المخابرات.
- فقال محمود بحنان:
يا حبابي إنتوا أعلى حاجة عندنا وعشان كده عنينا عليكم على طول.
- طيب يا بابا يا ترى عارف أنا بحب مين.
- أيوه طبعًا، يارا اللي بتشتغل في الشركة عندنا في الحسابات.
- لا يا بابي كده كثير، طيب وليه ما قولتليش إنك عارف؟
- سايبك لحد ما تحس إنك عايز تحكي لي.
- ماشي يا بابي دلوقتي أنا عندي مشكلة!!
- فقالت نجلاء: وعشان كده بقى جاي نقول لنا.
- لأ يا مامي هو كده كده كان هيحكيلكم.
- قول يا حبيبي إيه المشكلة.
- ”يارا“ من عيلة بسيطة أوي وشايفة إنكم مش هتوافقوا ولو وافقتم بتقول إن هيحصل بيننا مشاكل بعد كده وكلام من ده.
- أنا كنت عارف إنها من عيلة بسيطة، وكنت سايبك لما أشوف هتتعامل معاها إزاي، بس طالما بقالكم الوقت ده كله ولسة متفاهمين يبقى إن شاء الله مفيش مشاكل.
- ممكن أقول رأيي..
- طبعًا يا مامي.



- أنا عايزة أعرف بسيطة لحد فين يعني.
- فنظر سليم إلى الأرض وقال:
- أوي أوي يا مامي.
- طيب يا ابني لو فرضنا إن هي اتأقلمت معنا ومفيش مشكلة هتقطعها عن أهلها يعني، هتبعث عيالك عندهم إزاي؟
- لا يا نجلاء ماتزعلينيش منك إنتي نسييتي إحنا كنا إيه زمان.
- أيوه يا محمود كنا على قدنا بس ما كناش ضايعين خالص.
- اسمعي بس.. شوف يا سليم لو انت فعلاً بتحبها أنا اللي يهمني إنها يكون عندها أصل وبتحبك بجد مش مبهورة بيك ولا طمعانة فيك.
- لا من الناحية دي اتظمن خالص يا بابي.
- خلاص يا ابني احنا نتوكل على الله ودول هيبقوا أهلك يعني ناخذ بأيدهم ونجيبههم بيت كويس في مكان راقى ونعمل مشروع لوالدها كمان عشان تقدر تروح وتيجي إنت وأولادك من غير إحراج.
- مستحيل ترضى يا بابي، أنا عارف عزة نفسها.
- ما احنا مش هنجيبهالها كده احنا هنروح ونخطبها ونحسسههم إننا فرحانين بيههم، وأنا واحدة واحدة هاقنع والدها بطريقتي.
- بس يا محمود كده مش صح واحنا مانعرفههمش يمكن يطمعوا فينا.
- والله يا نجلاء احنا بنحاول نسعد ابننا ونبني أسرة واحنا وحظنا بقى.
- أنا رأيي زي مامي، أنا شايفة يا تقبلوهم زي ما همّا يا خلاص.
- ها يا بابي!؟
- شايفين، هيتجنن.
- قالها محمود مشيراً إلى سليم.

- طبعًا يا باي طالع حبيب لأبوه.
 - فقالت نجلاء وقد احمرت وجنتاها:
 - اتلمي يا بنت.
 - بص يا سليم، احنا نروح نخطبها وربنا يسهل في الي بعد كده، وأنا عارف إن طالما نيتنا خير إن شاء الله ربنا هيسترها معنا.
 - فأفومًا سليم إيماءة رضا وقبّل يدي أبيه..
- ***



(7)

استقبل السيد محيي الدين "غادة" خطيبة "طارق" ابنه الأكبر وعائلتها في منزله الكبير المتواضع.. كانت خطيبة طارق جارتهم، يسكنون في ذات الشارع، ووالدها كان صاحب محل ملابس صغير قريب من محل محيي الدين، كانت أسرة لطيفة وكانوا جميعًا في انتظارهم على أتم استعداد..
- اتفضلوا نورتونا.

قالتها ليلى والدة أحمد وطارق.. جلسوا جميعًا في صالونٍ واسعٍ سقفه عالٍ، كان المكان جميلًا ولكن الأثاث متواضعٍ والحوائط تحتاج إلى طلاء..
- شوفي يا غادة يا بنتي، البيت ده أنا وارثه عن أجدادي وهو برضو اللي هسيبه لأولادي.. البيت كبير ثلاث أدوار وعشان كده أنا هاقفل كل دور لوحده، وأعمل له سلم من بره، أنا وأم طارق نقعد في الدور ده، وأحمد وطارق كل واحد يتجوز في دور، وبما إنكم هنتجوزوا قبل أحمد فاخاروا الدور اللي يعجبكم. فردت والدة غادة:
- أنا كان نفسي يكون لها شقة لوحدها حتى لو إيجار إنت عارف يا حاج السكن مع القرايب دايماً بيعمل مشاكل.

فقالت ليلى وهي التي لم يعجبها الحديث:

- مشاكل إيه بعد الشر، هي هتكون لها شقتها وبابها مقفول عليها.

فتدخل طارق خوفًا من حدوث أي مشكلة:

- ماتقلقيش يا طنط ماما وبابا طيبين جدًا، وزى ما ماما قالت الشقة مقفولة عليها يعني مش عايشين مع بعض في نفس المكان، وكمان لما وضعي يتحسن إن شاء الله هابقى أجيلها شقة وأي حاجة تانية هي عايزاها.

فقال الحاج محمد والد غادة:

- ما هو في الوضع الحالي مفيش مشاكل لكن لما الباشمهندس يتجوز ويكون عنده زوجة وأولاد احتمال المشاكل هيزيد.

فتكلم أحمد وأسمعهم صوته أخيرًا:

- لأ حضرتك متقلقيش خالص أنا مش بافكر في جواز دلوقتي خالص خدوا راحتكم أنا قدامي مش أقل من عشر سنين.

فقالت غادة:

- ياااه عشر سنين.

- أيوه أنا لسه قدامي مشوار طويل ومش مستعجل.

فقال والد غادة:

- خلاص يا جماعة مفيش مشكلة، بس إحنا عايزين وعد إن لما ظروف طارق تسمح هيجيب شقة لغادة. فقال طارق سريعًا لإنهاء الموقف:

- وعد يا حاج.

فلكرت سامية والدة غادة زوجها وهمست في أذنه فأشار إليها بالصمت، فقالت ليلي:

- تعالوا اتفضلوا اتفرجوا على الدورين اللي فوق واختاري الدور اللي يعجبك يا

حببتي.

- أيوه يا طنط بس أكيد ترتيب الأوض هيتغير.

- غيري يا حببتي زي ما إنتي عايزة هو احنا عندنا أغلى من طارق وعروسته

اتفضلوا.. اتفضلوا..





(8)

- توجه محمود مع أسرته للتعرف على أسرة يارا في منزلهم المتواضع..
- يا نهارك أبيض يا سليم ده، كلام يا ابني إيه ده دي العربية مش هتدخل في المكان ده.
- وبعدين يا نجلاء صلي على النبي كده وبلاش الكلام ده.
- هو أنا ضحكت عليكي يا مامي، وبعدين أبوس إيدك إوعي بيان على وشك أي حاجة أنا ما صدقت إن يارا وافقت نيحي نخطبها.
- أمسكت بيرى بيد سليم وهمست بحنان:
- ماتقلقش إن شاء الله هتعددي على خير.
- يارب.
- وانتى يا بيرى هانم ماكنتيش قادرة تلبسي فستان وجزمة بكعب بدل الي إنتى لابساه ده وشعرك اللي عملاهو لي ديل حصان على طول ده كنتى حتى نزلتى قُصة.
- معلش يا مامي المرة الجاية.
- إنتى مفيش فيكي فايذة، خليكي قاعدة جنبى كده.
- وهنا قال سليم بلهفة:
- خلاص وصلنا يا بابي، هو الشارع الصغير ده اركن هنا وفشي الحتة دي.

فصفاً محمود السيارة، وكان قد اختار أقل سياراته فخامة كمحاولة منه حتى لا يظهر متباهياً، وكان قد أكد على نجلاء ألا ترتدي أي قطعة ذهبية، وأن تختار أبسط ملابسها.. وبالفعل انصاعت لكلامه. دخلوا منزلاً قديماً وصعدوا سلماً متهاكاً إلى أن وصلوا إلى شقة "يارا". تقدم محمود نحو الباب وقد رسم على وجهه ابتسامة بشوشة ويحمل في يده طبقاً من الحلوى وقد تعمد أن تكون الحلوى بسيطة وعادية. فتح الباب "أيمن" الأخ الأصغر ليارا وكان يبدو مستعداً؛ فملابسه نظيفة مكوية وشعره مصفف وحذاؤه يلمع، قال وفرحة الأطفال في عينيه:

- اتفضلوا في الصالون..

كان البيت صغيراً جداً، صالة صغيرة تكاد تنفجر من حمل الصالون الذي تحمله، يخرج منها ممرّاً صغيراً ترى فيه أربعة أبواب بدا للجميع أنهما غرفتان وحمام ومطبخ، كان البيت نظيفاً منسقاً على بساطته. جلست عائلة سليم في الصالون في انتظار يارا وعائلتها، خرج إليهم والدها السيد "مجدي عبد التواب" يرتدي قميصاً وسروالاً تماماً مثل كل شيء آخر في المنزل؛ مهندماً، ولكن بسيطاً.. ألقى التحية وصافح كلاً من سليم ووالده ورحب بالجميع، ولكن كانت تبدو على ملامحه الصرامة، ثم تبعته فتاة في حوالي السابعة عشر من عمرها، قدّمت لهم عصيراً في كاسات بالطبع ليست كتلك التي تشرب فيها نجلاء، ولكنها كانت تترق من النظافة، وكان ذوقها جميلاً. بعد أن تناولوا الكاسات من يد الصغيرة، أشار السيد مجدي لابنته التي كانت الأخت الصغرى ليارا بالدخول وساد الصمت للحظات فقال محمود:

- والله يا أستاذ مجدي إحنا سمعنا عن سيرة حضرتك الطيبة وجاين النهارده نطلب إيد بنتنا يارا لسليم ابني..

- والله ده شيء يشرفنا ويعز علياً إني أرفض طلب حضرتك.

فتفاجأ محمود وكذلك زوجته ثم قال:

- ليه كده بس يا أستاذ مجدي، إنت حتى لسه ما عرفتش حاجة عننا.



- لأبداً، أنا عرفت اللي يخيليني ما أقدرش أقبل الجوازة ديه.. يارا كلمتني عن سليم وعن ظروفك اللي الحقيقة ماتناسباش.

قالها بكل عزة نفس وفخر ثم استرسل:

- الحقيقة أنا راجل على أدِّي بس ربيت أولادي على عزة النفس، وما أقبلش إن بنتي تروح بيت تحس إنها أقل واحدة فيه، أنا بنتي ولله الحمد ناجحة ومؤدبة ومترية أحسن تربية وألف واحد يتمنوها، بس لازم اللي هاديها له يكون في بينهم تكافؤ عشان تفضل حاسة بعزة نفسها ما تنكسرش ولا ترضى بأي حاجة مش عاجباها لأنها أقل من اللي قدامها.

- يا أستاذ مجدي أنا عندي بنت برضو وحاسس بيك بس إديني فرصة واسمعني.
- اتفضل حضرتك.

- أنا ما اتولدتش غني أنا كنت على أدّ حالي ومترية في بيت أهلي على إني أحمد ربنا على كل حال وأرضى بالموجود تعبت كثير وربنا وفقني.. ياما ناس بتتعب وربنا ما بيديهاش أما أنا الحمد لله ربنا كرمني بس عمري ما حسيت إني أحسن من حد ولا عمري نسيت إني ما كنتش أحلم باللي أنا فيه ده في يوم من الأيام، وأولادي مريبهم على إن الناس كلهم زي بعض ما حدش أحسن من الثاني إلا بأخلاقه، بنتك هتكون تاج على راسنا كلنا وهيكون ليها في البيت زي بيري بنتي بالضبط، سليم شاريها وأنا بعد ما قابلت حضرتك شاريكم أكثر منه، لو تسمح تتعرف علينا وتجرب ومفيش حاجة هنتم إلا لو إنت متطمئن.

- يا محمود بيه افرض إني وافقت، المجتمع مش هيقبل وجودنا جنب بعض في أي مناسبة ولا زيارة هيكون في إحراج من الطرفين.

- أنا سعادة ابني عندي أهم من الناس والدنيا كلها، لو سعادته واقفة على كده أنا مستعد ما أحضرش أي مناسبات ولا أعمل أي زيارات.

- يالله للدرجة دي!

- إحنا عايشين علشان ولادنا، مش معقول تحرم اتنين بيحبوا بعض من بعض
عشان الناس، طالما إحنا كعيلتين قابلين بعض يبقى فين المشكلة.
وهنا تكلمت نجلاء:

- يا أستاذ مجدي إحنا عمرنا ما اعترفنا بفروق بين البشر إلا بتربيتهم وأخلاقهم،
صدقني إحنا ناس عاديين جدًّا وعمرنا ما كنا متفاخرين ولا مبدِّرين. جرب تقرب مننا
وبعدين احكم بنفسك.
ثم قال سليم مترددًا:

- بعد إذنك يا بابي.. ثم توجه إلى السيد مجدي بالحديث:
- يا عمي أنا مستعد أعمل أي حاجة تظمن حضرتك، بس أرجوك اديني فرصة،
أنا فعلاً شاري يارا ومستعد أعمل علشانها أي حاجة.
فأطرق السيد مجدي مفكرًا في صمت ثم قال:
- والله يا جماعة إنتم بتخرجوني ومش عارف أقولكم إيه، هستأذنكم دقيقتين
أتشاور مع يارا ووالدتها وأرجع لكم.

وبعد أن اختفى في غرفة من الغرف القابعة في الممر، نظر سليم إلى والدته
فنظرت إليه بحنان وقالت: شكلهم ناس طيبين يا سليم أنا ارتحت لهم جدًّا.
فظهرت علامات ارتياح على وجه سليم؛ فنجلاء كانت أكثر من يخشاه في هذا
الأمر؛ فقد توقع منها الرفض ثم قبّلته بيدي من وجنته وقالت:
- ماتقلقش يا حبيبي إن شاء الله ربنا مش هيزعلك.

في تلك اللحظة فُتح باب الغرفة وخرج السيد مجدي ومن خلفه فتاة رشيقة طويلة،
الأنوثة والرقّة تظهران مع كل خطوة تخطوها، وجهها ملائكي مريح لدرجة غريبة، بشرتها
فاتحة، وجنتاها ورديتان وعيناها خضراوان، شعرها بني يقف على كتفها، لها إطلالة
مشرقة وابتسامتها تنير وجهها.. معه كل الحق السيد مجدي؛ فتلك المحاسبة الرقيقة،
المهذبة، تستحق عناية خاصة. أقبل كلاهما على عائلة سليم فهبَّ سليم واقفًا بدون أن



يشعر ومن خلفهم والدة يارا، سيدة تبدو هادئة، جميلة الملامح، ومثل كل ما في البيت؛ صافية هادئة منسقة، ولكن بسيطة. قال السيد مجدي:

- اتفضل يا سليم اقعد.

فاتتبه سليم لنفسه، وجلس. في حين قامت يارا ووالدتها بإلقاء التحية ومصافحة الجميع؛ فلكرت نجلاء بيري بعد أن صافحت يارا وقبّلتها، وقالت:

- شايفة يا خيبيتي الثقيلة البنات بتلبس إيه..

- بس بقى يا مامي مش وقته.

كانت يارا ترتدي تنورة تقف تحت ركبتيها مباشرة، وفوقها بلوزة مرسومة على عودها وحذاءً ذا كعب عالٍ تظهر فيهم وكأنها تمثال لنحات شهير في متحف الجمال. بعد أن جلس الجميع قال السيد مجدي:

- أنا بعد الكلام اللي سمعته منكم بصراحة حاسس إني لازم أدّي سليم فرصة بس مش هنعتبر دي موافقة، إحنا ناخذ وقتنا وانتوا تاخذوا وقتكم ونتعرف على بعض ونجرب التعامل مع بعض هيكون إزاي.

فردّ محمود:

- وهو كذلك واحنا مش طالبين أكثر من الفرصة دي.

فالتقت عينا سليم بعيني يارا التي دارتهما في خجل وكانت السعادة تملؤهما..



(9)

في صباح أحد الأيام وأحمد غارقٌ في نوم عميق مستمتعًا بالخصوص في أحلامه انتزعته رنة هاتفه الصاخبة من تلك اللحظات السعيدة فالتقطه ليسمع بيري تقول:
- ألو أيوه يا أحمد..

- أيوه يا بيري. -قالها أحمد وصوته يأتي من عالم الأحلام- هو مش النهارده الجمعة..

- إيه يعني ممنوع نتصل بسعادتك يوم أجازتك؟
- يعني مش معقول طلعالى كل يوم حتى النهارده.
- متخلينيش أقفل في وشك.
- طب خلصي عايزة إيه قبل النوم ما يطير من عيني؟
- النهارده عيد ميلادي.
- كل سنة وانتي طيبة أعمل إيه يعني..
- أنا قلت الأشكال ديه متتعزمش في عيد ميلادي بس مامي هي اللي مصممة تعزمك.
- إيه ده إنتي بتعملي عيد ميلاد زي البنات عادي كده.
- والله يا ابني ما عايزة أعمل مامي اللي مصره، المهم عشان مش هاكون فاضية
- باقي اليوم قلت أكلّمك على الصبح، ماتتأخرش بقى على الساعة 6 كده.



- ماشي يلاً سلام..
- آآه صحيح إنت مرتبك اللي ادتهوني إمبراح ناقص 2000 جنيه.
- فرداً أحمد بارتباك أيوه ما أنا أخذتهم.
- أيوه ليه؟! -
- هاشتري حاجات.
- ياسلام حاجات بـ 2000 جنيهه في شهر واحد؟ اشتري من مصروفك.
- يا شيخة حرام عليكي من يوم ما اتفقنا نحوّش مع بعض وانتي منشفاها علياً على الآخر.
- هو أنا هاخدهم يعني مش عشان نعمل الشركة زي ما اتفقنا، وأنا محذراك من الأول إني مش هاديك أكثر من المبلغ اللي متفقين عليه وأنا كمان باعمل زيك.
- خلاص يا بيري بقى فوّي الشهر ده.
- لأ خصوصاً عشان اديتني الظرف من غير ما تقولي.
- ما أنا خفت منك.
- لأ واضح إني مش عارفة أسيطر على الموقف، الفلوس تكون عندي بليل.
- يا بيري، فرح طارق الأسبوع ده عايز أجيبه هدية.
- ما حوشتش من الفلوس اللي بتاخذها ليه؟
- اللي حصل معلش.
- خلاص كفاية ألف.
- طيب وبدلة الفرحة؟
- ومالها بدلك، البس أي واحدة فيهم.
- يووه مش هينفع.
- فردت بيري بعصبية:

- خلاص إنت حُر خليك، في الآخر فلوسي هتبقى أكثر من فلوسك وأسهمي هتبقى أكثر منك في الشركة وهاتحكم فيك وأدوذك المر.
- ما أنا دايقه أهو.
- طيب التزم عشان ترحم نفسك.
- خلاص فوّتها المرة دي بس.
- براحتك يلاً سلام..

وأغلقت الهاتف بعصبية فهي تخاف عليه كما تخاف على نفسها تمامًا تعتبر نفسها مسئولة عنه هكذا هي مع أصدقائها.. أصدقاؤها لا تكاد تعدهم على أصابع اليد الواحدة. بيرى لطيفة مع الجميع الكل يحبونها ولكنها لا تُدخل أحدًا إلى دائرة الأصدقاء إلا بعد العديد من الاختبارات التي لم ينج منها إلا ”داليا“ صديقتها من أيام الدراسة الثانوية و ”إياد“ من الجامعة و ”أحمد محيي الدين“ فقط هؤلاء هم أصدقاؤها تتحدث مع داليا وإياد وتقابلهما تقريبًا كل أسبوعين أو أكثر حسب الظروف، أما أحمد فأصبح يوميًا في حياتها بحكم العمل لا ليس فقط بحكم العمل فلم تكن علاقتها بداليا وإياد بهذه القوة يومًا، لم تتطابق شخصيتها مع أحد مثل أحمد، لا تفكر قبل أن تتحدث معه في شيء، لا تحمل همًا لأي موقف أو تصرف وهي معه، هو أول من يخطر ببالها كلما احتاجت للحديث مع أحد، ترتاح كثيرًا بعد الحديث معه وهو أيضًا يحكي لها عن كل تفاصيل حياته كل ما يسعده أو يؤرقه فكرت قليلًا ثم ابتسمت، هي سعيدة بهؤلاء الثلاثة في حياتها ولا تحتاج أحدًا آخر، عائلتها وأصدقاؤها وكفى، ولكن نجلاء؛ والدته، كثيرًا ما تعرض عليها العرسان خاصة في هذه الليلة؛ فقد شارفت على عامها الرابع والعشرين وبالنسبة لنجلاء قد تأخرت كثيرًا على الزواج، أما بيرى فلم تكن تعد السنين بل كانت تتفحص الأشخاص.. لم يأت من أمضي معه لحظات سعادتي وأرقي في أحضانه في لحظات تعاستي وإلى أن يأتي بيرى لن تحتاج إلى أي شخص سوى دائرتها الخاصة..



كانت الموسيقى صاحبة على ذوق "مجد" وأصدقائه. دخل أحمد إلى فيلا محمود أبو المكارم في كامل أناقته؛ فكان دائماً ما يحسن اختيار ملبسه، لم تكن المرة الأولى التي يدخل فيها إلى المنزل؛ فقد دعته بيبي من قبل على العشاء مع إياد وداليا، ومرة أخرى في حفل خطوبة سليم الذي دعاه بنفسه إليه.. استقبله سليم بترحاب كبير كان الحفل في قاعة مخصصة للحفلات في الطابق السفلي بالفيلا ألقى أحمد التحية على والدي بيبي وقد كانا يحبانه كثيراً فهما يريانه الشاب الملتزم المهذب وقد أصبح صديقاً للعائلة كلها؛ فقد أحبه سليم ومجد كثيراً وكان أحياناً ما يخرج مع سليم أو يتحدث معه على الهاتف بمجرد أن رآه مجد أقبل عليه عانقه وبدأ يعرفه على أصدقائه ثم قال له:

- أحمد تلعب معنا ماتش بكرة؟

- ياريت والله بقالي كثير مالعبتش كورة.

فقال مجد وقد ارتاب مما قاله أحمد:

- يعني كثير قد إيه؟! هتعرف تلعب كويس؟

- عيب عليك ماتقلقش.

فقال أحد أصدقاء مجد:

- بس هتلعب ضد بيبي مش في نفس فريقها.

فردَّ أحمد مشدوهاً:

- بيبي مين؟

- أختي يا أحمد، مالك؟

- هي بتلعب كورة؟

- يا عم دي بتقطعنا.

ثم قال مجد:

- هي مش قايلالك ولأ إيه.

- لأ.. طيب بص يا مجد ماتقولهاش إني هالعجب معاكم خليها تتفاجئ.
- أنا خايف تكون مش عايزة تقولك وتظبطني بعد كده.
- لأ متقلقش هي بس أكيد ما جاتش فرصة تقولي هي أختك بيفرق معاها حاجة تفتكر هتخرج مني مثلاً.
- على رأيك خلاص نتقابل بكرة على الساعة 8، هبقى أبعثلك ال Location.
- ماشي.
- وهنا جاء سليم ليتحدث مع أحمد وبعد قليل سأله أحمد:
- أمال بيرى فين ما ظهرتش كل ده؟
- أهى واقفة هناك مع أصحابها تلاقىها لسه ما شافتكش.
- واقفة فين أنا مش شايفها؟
- اللي لابسة فستان أحمر دي.
- فنظر أحمد مذهولاً.
- فستان أحمر إيه؟!
- إيه يا أحمد مالك مفيش غيرها لابسة أحمر وشعرها أسود طويل أهى واقفة مع إياد وداليا.
- دي بيرى؟!
- قالها أحمد وعيناه معلقتان عليها وفمه مفتوح؛ فقد كانت المرة الأولى التي يرى فيها بيرى بكامل أنوثتها فقد كانت ترتدي فستاناً قصيراً بلا أكمام، الجزء الأعلى منه ملتصق بجسدها ويضيق عند خصرها ثم ينزل منتفخاً كالوردة التي تفتحت ليقف فوق ركبتها، كان أحمر وبه نقاط بيضاء صغيرة.. كانت بيرى بيضاء كالثلج وحذاؤها الأحمر ذو الكعب العالي يظهر بياض ساقها وشعرها الأسود الكثيف الذي رآه مسدولاً على ظهرها لأول مرة ينير وجهها ويظهر لون عينيها العسليتين، التفتت نحوه وانتبهت لوجوده فابتسم ثغرها الممتلئ المكسو بلون الرمان واتجهت نحوه وهو لا

يتحرك، يحملق في الأميرة التي نزلت عن عرشها وتتجه نحوه، لم يفقه إلا صوت سليم وهو يضحك بصوت عالٍ فانتبه إليه وهو يشير نحوه بإصبعه ويضحك قائلاً:

- طبعًا أول مرة تشوفها بنت صح؟

هنا وصلت إليهم بييري.

- إزيك يا أحمد أنا مش قولتلك ما تتأخرش.

ظَلَّ يتفحصها بصمتٍ فقالت وقد بهتت الابتسامة على وجهها:

- مالك يا أحمد؟ ثم نظرت إلى سليم الذي ما زال يضحك وقالت:

- ماله ده؟

- أصله أول مرة يشوفك وانتي عاملة نفسك بنت.

- ماشي يا سليم إيه يعني شكلي مش متغيرٍ أوي يعني.

- مش متغيرٍ إيه! -نطقها أحمد أخيرًا.. ده أنا ما عرفتكيش.

فضحك سليم مجددًا فلكرته بييري وهي تقول:

- اسكت بقى.. ما أنا في خطوبة سليم كنت كده برضو.

قال سليم:

- يا سلام! ده أنا ماكنتش عارف أخبيكي فين، لابسالي بنطلون ومالي شعرك ومش

حاطة نقطة مكياج.

فقالت بييري التي شعرت بالخجل:

- عمومًا مامي هي اللي أصرت إني ألبس كده وأنا أصلًا مش عاجبني وهاطلع

أغبر.

- أوباللا لأ كده هتقلب غم إنت السبب يا سي أحمد اتصرف بقى أنا رايح عشان

يارا مستنياني.

فنظر أحمد إلى بييري التي استدارت لتتركه وتبتعد فهتف:

- بييري استني إنتي رايحة فين؟

وأسرع إليها ووقف أمامها فرأى دمعة حائرة في عينيها.

- إنتي زعلتي ليه؟!

- علشان مش بحب حد يبصلي كده.

- يبصلك إزاي يعني؟!

- يشوفني من بره زي ما انت عملت كده، إنت ما عرفتيش عشان ما شُفتش بييري إنت شُفت واحدة حلوة.

- طيب وفيها إيه لما أشوف بييري من جوه وأشوفها حلوة من بره كمان ده مش هيخليني أغير رأيي في اللي جواي.

- بس أنا بحب الناس تحبني أنا وتتعامل معايا أنا مش مع شكلي.

- أولًا هي دي الحقيقة فعلاً إن أنا عرفتك من جوه وآدي إحنا أصحاب بقالنا سنة تقريباً ثانياً شكلك ده هو إنتي برضو، ومفيهاش حاجة لما تعجبي الناس من جوه ومن بره، أنا مش أول مرة أشوفك فهاقول إيه البنت الحلوة ديه وأتلهي في شكلك وأنسى أبص جواي، وبعدين يا ستي أنا معترف إنك ذكية وشاطرة ونشيطة ومحترمة وكل الحاجات الحلوة الثانية اللي شُفتها منك، وبعدين إنتي هتفضلي عبيطة كده في واحدة تتكسف إنها حلوة جتك خيبة..

فابتسمت على استحياء وقالت:

- بس إنت كنت باصص على شكلي بس من شوية.

- معذور ما أنا أول مرة أشوفه.

- طيب بعد كده تشوفني كلي على بعضي.

- ماشي يا ستي أنا آسف.

فاتسعت ابتسامتها وهي تقول:

- ومش هالبس كده تاني على فكرة.

فقال أحمد:



- ياريت.

فاستغربت بيري وقالت:

- ليه شكلي وحش؟

- لأ كده مش هلاحق على الخناقات وأنا ماشي معاكي من كتر المعاكسات.

- ماتخافش ما أنا هابقي أساعدك.

- أيوه فعلاً ما أنا عارفك سداة في الحاجات دي.

قالها وهما في اتجاههما نحو أصدقاء بيري لاستكمال الحفل والإعجاب لا يفارق

عينيه اللتين أخذتا تسترقان النظرات على الفاتنة التي لم يبتعد عن صحبتها لحظة

تلك الليلة..



(10)

بدا سليم مثل البدر بشعره الأشقر وعينه الزرقاوين مثل أبيه؛ فقد كان سليم يشبه أباه كثيراً بطوله الفارع وبنيته القوية وملامحه الجذابة المشرقة، ولكن اليوم كان يبدو أكثر وسامة؛ فالיום زفاهه على "يارا" التي اختارها بقلبه وعقله وقد أثبتت في الفترة السابقة أنها تستحق كل حُبِّه واهتمامه وقد ساهم تدخل "محمود" في إزالة الكثير من العوائق من طريقهما؛ فقد أصبح هو ووالدها أصدقاء ثم أقنعه أنه يفكر بمشروع ولا يجد من يثق فيه ليديره. وبعد إلحاح وافق والدها على إدارة مجمع كبير للأدوات الكهربائية بجانب عمله، وبذلك وجد محمود طريقة لتحسين دخل السيد مجدي ثم بعد ذلك أقنعه أن ينتقل للسكن بجانب المجمع ليكون قريباً منه واشترى له شقة خصيصاً، بينما أقنعه أنه يمتلكها منذ زمن، وأخذ منه إيجاراً بسيطاً؛ فقد كان محمود دائماً يقول "الناس المحترمة نشترىها بعيننا" فلم يتضرر أبداً من مساعدة عائلة مجدي، بالعكس كان سعيداً بعزة أنفسهم وتربيتهم ليارا التي أصبحت كابنته تماماً، وكان يشعر أنه ازداد شرفاً وفخراً بدخولها إلى عائلته، وكان دائماً ما يكرر على مسامعها تلك الكلمات، كما أن نجلاء أحبَّتْها كثيراً لما رأته من حسن معاملتها لهم وحنيتها معها وشعورها بفرحة ابنها وهي بجانبه. أما بيري من جانبها فقد ساعدت يارا كثيراً بناءً على رغبة الأخيرة؛ فعلمتها من أين تشتري ملابسها؟ ذهبت معها إلى جميع المطاعم التي يرتادونها، عرَّفَتْها على كل ما تحبه نجلاء وعاونتها لتندمج في المجتمع الجديد



الذي ستقبل عليه. كل ذلك بحب وود، ونشبت بينهما صداقة أدخلت على قلب سليم الانسراح، واليوم سيكون احتفال لحبه وتحديه هو وعائلته لكل المضاعب التي وقفت أمام هذا الحب.. أخذ سليم يد عروسه من والدها الذي أعطاها له والدموع ترقص بين جفنيه، كانت كاللؤلؤة بفستانها الأبيض الجميل وملامحها الرقيقة كانت تشبه الملائكة، ابتسامتها أضاءت شمعة في قلب سليم عندما أزال الحجاب الشفاف الذي كان يخفي جمال عينيها وتركه وراء ظهرها، أمسك بيدها وقبّلها على جبينها ثم أودع كفها بذراعه وكأنه يقول لها إنه سيكون سندها باقي العمر ومشى بها في الرواق المؤدي إلى القاعة وكله فخر وكأنه يقول للجميع افسحوا الطريق لمملكة قلبي والجوهرة التي ستجعل حياتي برّاقة مدى الحياة.. وبين هذه الأجواء المعبأة بالحب والسعادة، تسلل أحمد بين الحضور متمنيًا ألا تراه أميرة الحفل..

- من فضلك يا آنسة ما سُفتيش بيبي؟!

قالها أحمد وهو يدق بأصبعه على كتف بيبي الذي ظهر من فستانها الأزرق الطويل الذي أظهر قوامها الممشوق؛ فدارت حول نفسها ونظرت إلى عينيه فتعلقت عيناه برموشها الطويلة السوداء وتاه في عينها.

- تاني البصة دي يا أحمد!!

- يوووه أعملك إيه شايف واحدة Transformer قدامي، كل يوم لابسالي لبس الجيش على رأي طنط نجلاء ومالي شعرك وساعات كمان لابسة نضارة وفجأة ألاقى قدامي مذيعة من بتوع الفضائيات أعمل إيه يعني ما أنا لازم أتجن..

فضحكت ضحكة تتفتح لها القلوب المغلقة ثم اصطنعت الغضب وقالت:

- إنت إيه اللي جابك أصلًا أنا ما عزمتكش زي ما انت ما عزمتميش في فرح أخوك.

- آآاه ده إنتي زعلتي ساعتها بقى.

- طبعًا زعلت.

- وماقولتيش ليه؟!
- أخرج نفسي يعني!!
- بتتكسفي أوي مثلاً.
فدهست قدمه بكعبها فصرخ متأماً، ولكن لم يلحظه أحد بسبب صوت الموسيقى
العالي ثم قال:
- مفترية.
ثم استطرد:
- أنا أهلي مش زي أهلك يا بيرى.
- يعني إيه؟!
- يعني لو كنت عزمك كانوا هيبصوك بصة مش كويسة حتى لو كنتي جيتي
مع سليم، ماعندهمش صحوية بين ولد وبنت كانوا هيقولوا أكيد بينهم حاجة أو
بترسم عليه وأنا ما أقبلش إنك تكوفي في الوضع ده.. ويا ستي أنا جيت النهارده عشان
سليم عزميني.. ها لسه زعلانة.
- لأ خلاص.
- ما تيجي نطلع بره شوية أنا مش مستحمل الهيصه.
- تعالى أنا كمان صدعت.. مالك يا أحمد شكلك متضايق النهارده؟
- أنا فعلاً مخنوق.
فقالت باهتمام: إيه الموضوع؟!
- شفت سلمى النهارده..
- فين؟!
- كانت في عربية مع واحد وبتضحك، واضح أنه جوزها.
- حسيت إنك لسه بتحبها؟!
- مش عارف.. حسيت إني متغاض كأن حد خد حاجة كانت مفروض تبقى معايا



بالقوة.. حسيت إن العربية والشقة والفلوس منعوي أكون باضحك معاها في اللحظة دي أكيد لو كنت أتجوزتها كان زماي أسعد راجل في العالم.

- مين قالك يا أحمد؟ إنت تعرف الغيب!

- إنتي ماتعريفش إحنا كنا عاملين إزاي مع بعض ما بفتكرش لحظة لينا إلا واحنا بنضحك وفرحانين.

- وقتها عمركم ما فكرتوا هنتجوزوا إزاي؟!

- أنا فكرت طبعًا وزي ما حكيتلك قبل كده كنت فاكر إن باباها هيوافق على اللي كنت مخططه.

- طيب وهي!!

- مش عارف..

- طيب عمرك اتخيلتها بتطبخلك في البيت مثلاً؟

- إيه السؤال ده.. لأ.

- تفتكر إيه أصعب حاجة كان ممكن تتحملها علشانك؟

- أي حاجة طبعًا لأنها كانت بتجيني.

- إيه الدليل إنها كانت هتتحمل علشانك أي حاجة حتى لو فرضنا إن الحاجة

دي إنها تقف تطبخلك في مطبخ حر في عز الصيف مثلاً..

- مش عارف.. يعني إيه!!

- يعني إنتوا حببتموا بعض أربع سنين مفيش موقف واحد تقدر تثبتلي بيه إنها

كانت ممكن تتحمل حاجة صعبة علشانك.

- أصلها كانت رقيقة أوي وضعيفة ماكانتش تقدر تعمل حاجة لنفسها حتى..

دي لما كانت تيجي تاكل ساندويتش حتى كنت أنا اللي أفتحولها وأديهولها يا إما

كل حاجة تقع منه.

فابتسمت بيرو وسألته:

- إيه أكثر حاجة كانت بتحب تأكلها وإنتوا خارجين؟

- آيس كريم ومن محل معين، عارفة مرة كانت رجلي مكسورة وماشي بعكاز وصممت إنها عايزة آيس كريم من الراجل ده ووديتنا مشوار من الجيزة لمصر الجديدة بس عشان تأكله.

قالها أحمد وهو سعيد بما أنجزه لأجلها فقالت بيري وهي بتتسمم بتهكم:
- يعني ما قدرتش تعمل مع باباها عشانك اللي عملته معاك عشان الآيس كريم
ولأ إنت كنت بتحبها أكثر من باباها؟!!

- قصدك إيه!!

- قصدي إنها ما كانتش بتخاف عليك، ما كانتش بتفكر في مستقبلها معاك،
ماعملمتش أي حاجة عشانك كانت بتأخذ وبس وإنت بتدي وبس، والعلاقة دي كانت
هتبقى آخرها الفشل.. يا أحمد فكر في كل التفاصيل من ناحية تانية هتلاقي إنك
إنت كنت شايل العلاقة وهي كانت بتستمتع برفاهية حبك ليها، ولما جيتوا عند
الجد سابتك تواجه لوحك، إنت فكرت فيها على إنها حبيبتك الشقية الفرفوشة
لكن عمرك ما فكرت فيها على أنها مراتك وأم أولادك، كان لازم تلاقي فيها الحبيبة
والزوجة والصديقة والأم كان لازم تشيل همك وتخاف عليك، تساعدك، تبقى في
ضهرك، وانت نفس الكلام. لو انتوا الاتنين لقيتوا الحاجات دي في بعض عُمر العلاقة ما
كانت انتهت.. إنت ما فكرتش كويس قبل كده يا أحمد، فكر تاني هتلاقي مفيش سبب
لأنك تتضايق غير سبب واحد إنك حسيت إن باباها استهان بيك وانت شايف إنك
كنت تستاهل تتجوز البنت اللي حبيتها لأنك أَدّ المسئولية ديه.. بس.. هو ده السبب
المنطقي الوحيد عشان تزعل وبما إن باباها ده لا يمثل شيء في حياتك فالمفروض إنك
ترمي الماضي ورا ضهرك وماتخليهوش يَأثر عليك أكثر من كده.

فنظر إليها أحمد مطولاً وقال:

- إنتي خلّيتيني أشوف حاجات بجد عمري ما سُفتها ولا فكرت فيها، أنا فعلاً



محتاج أقعد مع نفسي وأعيد حساباتي.. أنا متشكر أوي يا بيري إنتي بجد أحسن صاحبة في الدنيا.

فابتسمت وربتت على ركبته:

- أي خدمة يا أبو حميد.

فضحك قائلاً:

- مش هنلعب ماتش بقي.

- يا ابني إنت غاوي تتغلب؟ لعبت معاك يحي 6 مرات مفيش مرة ماتقطعتش

فيها.

- إنتي أساساً غشاشة وبنكسيك كده عشان ما تعيطيش.

فقالت بعصبية:

- بقى كده؟ طب عيطني بقى أنا عايزة أعيط.

- إنتي تؤمري، إمتي؟!!

- هاتفق مع مجد وأكلمك.. يالا ندخل بقى لأحسن سليم يزعل.

- يلاً..

واتجها نحو باب القاعة في نفس اللحظة التي خرجت منه نجلاء.

- إزيك يا أحمد يا حبيبي.

- الحمد لله يا طنط.. ألف مبروك.

- عقبالك يا حبيبي.

قالتها ثم التفتت لبيري بغضب قائلة:

- فينك يا هانم أنا قالبة الدنيا عليكي؟

- ليه يا مامي في حاجة.

- تعالي عايزة أعرفك على ناس.

فقلت بيري:

- آآاه لأ أنا أصل أحمد كان عايزني ضروري روعي وأنا أحصلك.

- لأ اتفضلي قدامي، معلش يا أحمد شوية كده وابقى خدها.

وجذبتها من ذراعها وهي تنظر لأحمد لينجدها؛ فنظر لها أحمد وهز كتفيه بقلّة حيلة.

دخلوا جميعًا إلى القاعة وتبع أحمد نجلاء وبيري بعينه إلى أن رآها تصافح شابًا وسيماً والدته بجانبه سيدة في قمة الأناقة ويبدو من جواهرها أنها صاحبة منجم ذهب أو ماس، وبمجرد أن وضعت بيري يدها في يد ذلك الشاب شعر أحمد بغصة لم يعرف لماذا، ولكن لم يعجبه أبدًا أن تضع بيري يدها في يد ذلك الشخص الذي التهمها بعينه..





(11)

مرت شهور والعلاقة بين أحمد وبيري أصبحت تتشكّل بطريقة مختلفة وقد تخطّى ما بينهما حدود الصداقة، لقد أصبح أحمد بالنسبة لها أماناً وسنداً؛ فقد تعرضت لموقف قاسٍ بالشركة عندما اتهمها أحد زملائها بسرقة أموالٍ عن طريق التزج من مواد البناء، ولما كان أحمد لا يتحمل رؤيه الحزن يلوح ولو من بعيد في عيني بيري، وهما أنه يمتلك من الحنكة وحسن التصرف ما جعله أهلاً للتصدي لمثل هذا الوضع؛ فالمهندس أدهم زميلهم بالشركة كان قد سبق له العمل من قبل مع أحمد، وكان أحمد قد لاحظ العمليات غير المشروعة التي كان يقوم بها في الخفاء. حاول أن يوقفه وقتها ولكنه لم يتوصل لشيء. أما الآن وقد أساء هذا الشخص لبيري التي يعتبر نفسه مسئولاً عنها بشكل ما؛ فقد قرر أن يعيد فتح الموضوع من جديد وأثار ضجة شديدة بالشركة وعلم جميع من بها حقيقة المهندس أدهم بالأدلة، وجعله يندم أشد الندم لانسياقه وراء غيرته من نجاح بيري والإساءة إليها.

بعد هذا الموقف ومواقف أخرى مشابهة، بدأت بيري تشعر أن أحمد هو ملاذها، هو حماها وأمانها، أما أحمد فدوّن أن يشعر أصبحت بيري هي راحته وسعادته.. ما هذا الشعور الذي راودهما؟ ما هذه الهالة التي تحيط بهما.. إنه الحب.. الحب في أقوى صورته، اهتمام، حنان، شعور بالمسئولية، خوف، شوق كل هذا ولكن لا هي ولا هو مدركان ما وقعا فيه. إلى أن مرضت بيري وغابت عن أحمد ثلاثة أيام.. ثلاثة أيام

كاملة لم يرها فيها كاد يُجن، كان يتحدث إليها عبر الهاتف أكثر من عشر مرات يوميًا
وإذا لم تجب على هاتفها كان يتصل بوالدتها.

- طنط نجلاء طمني اتحسننت ولا لسه.

فقالت نجلاء بنفاد صبر:

- أحمد إنت زهقتني، تعالى اقعد انت جنبها أنا صدعت منك.

- بجد يا طنط ينفع آجي أقعد جنبها؟

- إنت ما صدقت بقي.

- أيوه ياطنط والله أنا عايز آجي من ساعة ما تعبت بس مكسوف.

- وش كسوف قوي.

قالتها نجلاء وهي تضحك ثم استرسلت:

- مكسوف من إيه يا عبيط إنت زيك زي سليم ومجد تعالى يا حبيبي في أي

وقت.

- متشكر يا طنط نص ساعة بالكثير وأكون عندك.

وبالفعل طار أحمد إلى بيت بيبي ليريح قلبه ويطمئن عليها.

- أهلاً يا أحمد تعالى يا ابني.

- إزيك يا طنط.

- الحمد لله.

- بعد كده ماتقولش مكسوف دي تاني، ده بيتك.

- ربنا يخليكي يا طنط، هو سليم هنا.

- لأ أصل مراته حامل فقولتلهم مايجوش خالص لاتتعدي من بيبي.

- طيب أنا ممكن أتعدي عادي، ممكن أشوفها؟

ضحكت نجلاء وأشارت له أن يتبعها وهي تقول:



- تعالى أمًا أوديك، بعد الشر عليك.
عندما اقتربا من الغرفة سمعا صوت ييري تصرخ:
- مامي تعالي خدي ”مجد“ ده من هنا.
- في إيه يا ييري؟
- عمال يرغي جنبي وأنا مصدعة ومفيش فائدة ما بيسكتش.
- الحق عليه إنه بيسليكي.
- يسليني إيه ده يرغي في التلفون مش معايا.
فأغلق مجد الهاتف وقال:
- ما هي تسلية ليكي برضو.
- طب امشي بقى، وعلى فكرة يا مامي عنده امتحان بعد يومين ومادة صعبة
ومستغل إني تعبانة وماذاكرش ولو ما ذاكرش اللي قولتله عليه هقول لبائي أول ما
يجي.
- طب اتفضل بقى قُدّامي يا أستاذ مجد على أوضتك.. الله أحمد إنت فين؟ ما
تدخل.
فقال ييري بتوتر بالغ:
- أحمد.. أحمد إيه يا مامي أنا مبهدة خالص.
فالتها وأحمد يعبر من الباب.
- مبهدة إيه ما هو نفس منظرك اللي بتروحي بيه الشغل، يعني هو واخذ على
كده.
حاولت ييري أن تعدل من شعرها وتعتدل في جلستها بينما انشغل أحمد مع
مجد.
- هاقعد مع أحمد شوية يا مامي وبعدين هابقى أذاكر.
- لأ يلا، أحمد لسه قاعد شوية خلص وتعالى.

فأمسك بوسادة وألقاها على وجه بيرى وهو يقول:

- كله منك.

فأعدت إلقاءها عليه فقالت نجلاء:

- يلا يا مجد قدامى. ثم وجهت حديثها إلى بيرى وأحمد: هبعتركم "روز" تشوف

تشرىوا إيه.

- ماشى يا مامى.

ثم خرجت نجلاء، نظر أحمد إلى عيني بيرى وقال والشوق يداعب مشاعره:

- وحشتيني أوى أوى أوى.

شعرت بيرى بكلماته تدق باب قلبها، لم تكن كلمة عادية كانت تحمل معنى

آخر، فحاولت أن تبدو طبيعية فقالت:

- وحشتك إيه ده إنت كنت بتكلمنى أكثر من الناس اللي فى البيت هنا ما كانوا

بيكلمونى.

كان أحمد كالمنوم مغناطيسيًا، كان هائمًا فى عينيها ولا يتوقف عن الحديث.

- أنا فرحان أوى إنك بعدتني عني التلات أيام دول.

- ليه بقى؟!

- عشان عرفت إني مش قادر أعيش من غيرك.

بدأت بيرى تدرك أن حديثه أصبح مختلفًا عن باقى أحاديثها سويًا.

- إنتي بتفهميني من غير ما أشرحلك، بتحسى بيا من غير ما أحكيلك، بتخافى عليا،

بتشيلي عني وده اللي يخص عقلى أما اللي يخص قلبى بقى..

قالت بيرى بارتباكٍ وهي ترجع إلى الخلف فى سريره:

- قلب إيه يا أحمد فى إيه.

- قلبى حبك من يوم شافك من غير سبب، يمكن أنا ما فهمتش كده غير دلوقتى

بس لما بفكر فى علاقتنا من يوم ما شُفتك بلاقى إني بحبك.. بحبك من أول يوم شُفتك



فيه يا بيري وبخاف عليكي ومستعد أتحمل علشانك أي حاجة، أنا مافهمتش نفسي غير لما لقيتك، وبضيع وأنا بعيد عنك.. تقبلي تتجوزيني؟
ارتبكت بيري كثيرًا، تلون وجهها، شعرت بالخجل والارتباك، كانت تشعر وكأن أحمد يتحول.. ليس هذا هو من تقابله كل يوم.. ماذا تقول.. لم تجد الكلمات على لسانها، كالعادة كانت ترد على تلك الكلمات التي سمعتها من العديد من الرجال من قبل بسخرية واستهزاء وبدون تفكير، لكن اليوم إنها ليست كلمات لقد صدقتها وعاشت معانيها على مرّ العامين السابقين هي تعلم أن مشاعرها تحركت نحوه، وتعرف كم هو مهم في حياتها ولكن هل هذا حب؟ هل تقول له أحبك؟ لا تدري. أمسكت بهاتفها وضغطت أزراره تعجّب أحمد لتصرفها وفجأة علا رنين هاتفه أمسكه وقال:

- ده إنتي.

فأشارت له أن يتلقى المكالمة.

- أيوه يا أحمد.

- أيوه يا بيري.

- عايزة آخذ رأيك في حاجة.

فابتسم وقال:

- خير..

- دلوقتي في واحد يعتبر أهم واحد في حياتي قالي بحبك وأنا مش عارفة أقول

إيه..

- إنتي بتحبيه؟

- مش عارفة بس في حاجة كبيرة ليه جوايا.

- طب أنا هسألك وانتي تردي..

- ماشي.

- لو حصل له حاجة...
- فقاطعته:
- بعد الشر.
- هتخافي عليه؟
- طبعًا. وأتمنى أكون مكانه وهو لأ.
- ولو احتاجلك هتساعديه.
- من غير ما يطلب.
- ولو واحدة حاولت تتقرب منه!!
- هابقي عايزة أقتلها زي ”ندى“ هانم السكرتيرة كده..
- فضحك ضحكة عالية وقال لها:
- ولو قالك عايز يربط حياته بحياتك طول العمر ويتحمل مسئوليتك ويقضي عمره وهو يبسعدك، توافقني؟
- أوافق أوي.
- يبقى إنتي بتحبيه يا بيري.
- بحبه بحبه أوي أوي أوي..
- هنا دخلت نجلاء إلى الغرفة وقالت والسعادة تنبعث من صوتها:
- مين ده اللي بتحبيه يا بيري؟
- فانتفضت بيري وألقت الهاتف وقالت:
- مين إيه؟ مفيش.
- لأ فيه.
- وجلست بجانبها على السرير أنا سامعاكي بتقولي لأحمد بحبه أوي، هو مين ده
- يا أحمد؟



تورد وجه أحمد خجلاً وقال:

- أنا يا طنط.. أنا قلت لبيري دلوقتي إني بحبها وعاوز أتجوزها وهي قالتلي إنها بتحبني.

- بجد يا ولاد، والله يا أحمد كنت بتمناها في قلبي من يوم ما شُفتك وعمري ما اتمنيت لبنتي أحسن منك.

- متشكر أوي يا طنط، بس تفتكري عمو محمود هيرضى بيا.

- وهو هيلاقني أحسن منك فين لبيري.

- لأ هيلاقني كثير يا طنط، قالها أحمد وهو يشعر ببعض اليأس ويسترجع مشاعر قديمة، ثم استطرد قائلاً:

- أنا وعيلتي مستوانا المادي أقل منكم كثير يا طنط.

- عمك محمود عمره ما بتهمه الحاجات دي كل اللي يهمه إنه يجوز بيري لراجل تحبه ويحبها ويأتمنه عليها إنت بس شوف تحب تقعد معاه إمتى وما تشيلش هم.

- هو موجود دلوقتي؟

- هو لسه راجع من بره.

- طيب ممكن أتكلم معاه دلوقتي؟

تفاجأت كُلاً من بيري ونجلاء..

- معقول يا أحمد طب فكر شوية يا حبيبي.

وأمسكت بيري من شعرها وهزت رأسها حتى تهدلت غرتها على جبينها..

- بص للمنظر ده كويس وبعدين قرر أنا مش عارفة جالك قلب تصارحها بحبك

إزاي ببيجامتها دي وشعرها المنكوش وبحر المناديل اللي قاعدة فيه ده.

فقال أحمد وسط ضحكات ثلاثهم:

- أعمل إيه يا طنط الحب أعمى بقى.

- يعني متأكد يا ابني عايز تقابل عمك محمود دلوقتي؟

- متأكد ومش قادر أصبر كمان.
- ماشي يا حبيبي ثانية واحدة أبلغه وأجيلك.
- نظر أحمد إلى بيبي نظرة تحمل الحب المدفون في قلبه منذ رآها..

- بعد مقابلة أحمد مع محمود أول مرة وترحيب محمود بطلب أحمد حدد أحمد لقاءً آخر معه ليتفق معه على الأمور المادية قبل أن يُحضر والديه لخطبة بيبي.
- أنا طول عمري شايف إن الراجل لازم يجيب كل حاجة في بيته وعشان كده يا عمو أنا هطلب من حضرتك إنك تسمحلي أجيب كل حاجة.
 - طب وليه يا ابني تضغط على نفسك كده ده كل الناس حتى اللي إمكانيتهم محدودة لازم يشاركوا في جوازات بناتهم.
 - معلش يا عمو أنا مش هانام مرتاح في بيتي إلا وكل قشاية فيه من تعبتي.
 - والله يا أحمد إنت فكرتني بنفسي وأنا قدك، بس يا حبيبي الخير كثير وانت ابني وهي بنتي وانت لسه بتبدأ حياتك، مفيش داعي تيجي على نفسك كده.
 - أرجوك يا عمي.
 - خلاص اللي يريحك.
 - بس للأسف أنا إكانياتي دلوقتي ماتسمحش إني أشتري شقة.. أنا ممكن أأجر شقة في المكان اللي حضرتك تختاره لحد ما أقدر أجيب الشقة اللي تليق ببيبي.
 - هنا تدخلت بيبي في الحوار الذي كانت تنصت إليه من بعيد:
 - مش إنت ليك شقة في بيت باباك؟
 - أيوه بس ما أفكرش المكان هيعجبك، وكمان هتكوني عايشة مع أهلي في نفس البيت.

فقال محمود:

- يعني هيكون ليكم شقة في نفس العمارة ولأ هتعيشوا في نفس المكان كلكم.



- لا يا عمو هو بيتنا ده فيلا كبيرة بابا قسّمها لما طارق جه يتجوز عمل ثلاث أدوار منفصلة، كل دور له مدخل لوحده وأنا ليا دور فيهم.
- طب ما حلو قوي أهو.
- أيوه بس المكان مختلف خالص عن هنا يا عمو، يعني بيرى ممكن ماتعرفش تعيش فيه.
- إحنا نروح ونشوف المكان لو عجبها يبقى المشكلة اتحلت.. إيه رأيك يا بيرى؟
- موافقة طبعًا.
- قال أحمد والجدية تبدو على ملامحه:
- بالنسبة للقرش والشبكة والفرح أنا محوّش مبلغ مع بيرى كنا بنحوشه عشان نعمل شركة مع بعض لكن دلوقتي هاسحب منه ونجيب كل اللي نحتاجه وبعدين أبقى أحوّش تاني للشركة.
- فقالت بيرى بصرامة:
- طبعًا لأ يا أحمد فلوس الشركة مش هنلمسها.
- إزاي يا بيرى ما انتي عارفة إن ده كان كل دخلي تقريبًا أمال هنتجوز إزاي.
- دي فلوس الشركة، نحوش للجواز ولما نكمل فلوس الجواز نتجوز.
- وليه نضيع سنين تاني من عمرنا ما أنا باشتغل ودخلي كويس أوي. نتجوز والشركة تيجي على مهلها.
- لأ، وبعدين إنت كنت قايلي إن معاك فلوس في البنك.
- أيوه دول بس ستين ألف هيعملوا إيه.
- استنوا يا ولاد فهموني يعني إنت معاك كام؟
- هي اللي عارفة.
- حد يدي فلوسه لبيري، هتطلع روحنا دلوقتي.. واخده منه كام؟
- واخده منه كام!! اسمها حوشتيه، كام أنا عملا له خدمة مش مستلفة منه.

- ماشي يا حبيبتي كام خلصي.
- 262 ألف.
- واتي فلوسك كام؟
- 266 ألف.
- إشمعنى مش بتشيلوا قد بعض!
- لأ طبعًا حضرته كان كل كام شهر بيعزأ شوية.
- طب ما ده مبلغ ممتاز مافتحتوش الشركة ليه؟
- إزاي يا باي ده حتى مايجيلناش أوضة، إحنا عايزين شقة في مكان محترم
- عشان نبدأ بداية كويسة.
- كده هتستني 100 سنة.
- أجرأوا شقة واشتغلوا والشغل هيحيب فلوس تبقى تشتري بيها الشقة بعدين.
- قولتلها كده يا عمو والله مارضيتش.
- لأ طبعًا هو ده الصح إنتوا مش محتاجين أكثر من 100 ألف إنتي 50 وهو 50
- شيلوهم على جنب والباقي للجواز.
- لأ طبعًا بصوا آخر كلام 100 ألف هيطلعوا للجواز وبس. أنا عايزة لما أفتح
- الشركة تبقى فلوسي جاهزة عشان نقدر نشتغل براحتنا ونجح بسرعة.
- إيه رأيك يا أحمد؟
- والله يا عمو احنا نخلي خبرة الاقتصاد دي تدبر لنا كده وتقولنا هتجوزنا إزاي
- بـ 100 ألف.
- أبدأ تشطيب الشقة هياخد 40 ألف مثلاً.
- أكيد أكثر.
- ليه مش هنعمل كل حاجة الأساسيات بس.. ماشي والباقي نجيب بيه أوضة
- النوم والصالون وبس.



- يا سلام وباقي العفش والشبكة.
- بعدين بقى نبقى نجيبهم.
- ينفع الكلام ده برضو يا عمو!
- ماتزوديهاش بقى يا بيرى.
- يا بابي بدمتك إنت ومامي اتجوزتوا وشقتكم فيها كل حاجة؟
- يا بنتي كان زمن غير الزمن.
- لأ يا بابي مالناش دعوة بحد مش أنا العروسة أنا عايزة كده.
- خلاص أنا هاكملكم الباقي.
- لأ يا عمو معلش أنا متفق مع حضرتك.
- هنا تدخلت نجلاء:
- جرى إيه بقى إنتوا الاتنين دماغكم أنشف من بعض لازم تجيبوا شبكة وتفرشوا البيت إنتوا هتهزروا.
- معلش يا مامي إحنا هنكون مبسوطين كده.
- يعني مش عايزاني أفرح بيكي أبدًا ونزلت الدموع من عينيها.
- ماتزعليش يا طنط، أنا الستين ألف اللي معايا حاجيب منهم الشبكة اللي تشرفك، المشكلة في الفلوس اللي مع بيرى.
- خلاص هنجيب الشبكة والمصاريف الجانبية من الستين ألف والـ 100 ألف تشطيب وقرش على قد ما تكفي بس يا بابي.
- وقبل أن تكمل جملتها..
- اسكتي بقى.. اتفضلوا امشوا إنتوا الاتنين من قُدَّامي حتى يوم ما جينا نفرح مش هنتخلونا نتبسط.
- أنا آسف يا عمي والله.

- بلا خيبة بقى تدي فلوسك لبيري يا شيخ إبقى قابلني لو عرفت تطلع منها
مليم.

- ماشي يا بابي لولايلا على فكرة ماكانش عرف يحوِّش أي حاجة.
كانت نجلاء حزينة فهذه ابنتها الوحيدة:

- زعلانة ليه بس يا مامي ما خلاص هنجيب شبكة زي ما إنتي عايزة.
ومش هنعمل فرح مش هشوفك عروسة يعني.

- هتشوفيني عروسة طبعًا، هلبس فستان وأتصور ونفرح مع بعض هنا هو لازم
فرح.

في تلك اللحظة أتاهم صوت سليم:
- الفرح عندي أنا.

فقال أحمد وقد شعر بالحرج:

- معلش يا سليم أنا متفق مع عمي إن كل حاجة تكون عليًا.
- جرى إيه يا أحمد إنت هتمنعني أقدم هدية لأختي..

- أيوه يا أحمد إحنا ما اتفقناش على كده، أخوها وجايلها هدية.
ثم قالت نجلاء في وسط نهناتها:

- والله يا أحمد لو ما وافقتش لأزعل منك وتبقى مشكلة.
فجلس أحمد بجانبها وقبّل يدها:

- أنا ما أقدرش على زعلك يا طنط.
ثم قالت بيبي:

- أحمد عايزاك ثواني.

فاقترب منها فقالت:

- اعمل حسابك الفلوس الي معاك تشيل منها مبلغ ليومين ثلاثة شهر عسل.



- إشمعنى دي يعني ما توفريها كمان.

فقالت بدلال:

- لأ كله إلا ده، أصل أنا نفسي نجري ورا بعض على الشط وأوقعك على الرمل

والحاجات دي بقى زي الأفلام.

فابتسم وهو ينظر في عينيها وقال:

- وبعد ما نقع على الرمل؟

فضربته على كتفه وقالت:

- اتلم.

- يا بنتي ارحميني شوية إيدين البنات دي ليها استخدامات تانية خالص غير

الضرب.

ثم غمزها بعينه وقال:

- تتمسك بحنية، تتباس كده يعني.

فتوردت وجنتها خجلاً وذابت في عينيه حباً..



(12)

دأبت أنامله وجنتيها في أحلى صباح في حياتهما.. بل أول صباح في حياتهما معاً..
كان زفافهما بالأمس كانت أسعد ليلة في عمرها، تحسّس شعرها الحرير فتململت في
نومتها، ثم قالت بدلالٍ وشوقٍ وهي مغمضة العينين:
- أحمد.

- يا عيون أحمد، يا روح قلب أحمد، يا اللي نورتي دنية أحمد.
- احضّني يا أحمد، عايزة أشم ريحتك.

فأحاطها بذراعيه القويتين وأدخلها إلى روحه وجمعت هي جسدها داخله
ودفنت رأسها بين رأسه وكتفه وأخذت تستنشق عبير قلبه؛ فقد كان لعشقه لها
رائحة من الجنة تخرج من كل ثناياه.

- آآاه يا أحمد لو تعرف بحبك قد إيه واهميت الحضن ده إزاي، بحبك من قبل
ما أقابلك ولا أشوفك حاسة إني اتولدت بحبك.

فأبعد رأسها قليلاً ونظر إليها نظرة تحمل فرحة ولهفة وقال:

- أنا أسعد واحد في الدنيا، أنا مش مصدق إنك بتحبيني إنتي عارفة أنا حصل لي
إيه لما اكتشفت إني بحبك.

فردّت وهي هائمة في عينيه:



- إيه؟! -

- لقيت روعي يا بيري ارتحت حسيت إني كنت تايه ووصلت، حسيت إنك نُصي الثاني الي بيقولوا عليه إنتي مش مجرد حب عادي ولا زوجة عادية إنتي حاجة ثانية خالص ماحدش هيفهمها غير الي لاقاها زيي إنتي باقيتي يا بيري من غيرك أنا مش أحمد ربنا مايحرمنيش منك أبدًا.

- ولا يبعدنا عن بعض أبدًا.

فأغمض أحمد عينيه واقترب منها واختلطت أنفاسهما ولمس شفيتها بشفتيه بل لمس روحها بقلبه وقبّلها قبله ذابت معها أوصالهما، لم يدركا متى انتهت وكم طالت، ولكن شعرا معها أنهما يتجولان في جنة خُلقت لهما وحدهما ثم قال أحمد:

- أنا عارف إنك زعلانة مني.

فقالت بيري وهي تتعجب:

- ليه كده يا حبيبي؟! -

- عشان ما قدرناش نساfer في أي مكان والفلوس خلصت.

فابتسمت بيري قائلة:

- بكرة نلف الدنيا كلها مع بعض.. مع بعض يا أحمد، هو ده المهم إننا بقينا مع

بعض ومش هنبعد عن بعض أبدًا.

- إن شاء الله يا حبيبي بس كان نفسي أفرحك أنا عارف إن دي أكثر حاجة كان

نفسك فيها.

- ولا يهملك شهر ولا اتنين ونساfer.

- قبل كده إن شاء الله يا إما ربنا يهديكي وتطلعي من الفلوس الي معاكي كام

ألف بس.

- صدّقني يا أحمد أنا مبسوطة ومش زعلانة.

- طب مش هتوقعيني على الرمل؟

- ماينفعلش أوقعك على المخدات أو على السجادة مثلاً؟
وأخذت تدفعه ليقع من فوق السرير.
- يا مفترية.. بس..
فعلتُ ضحكاتنا فعاد واقترب منها وضمها إليه مرة أخرى.
- بحبك يا بيري.
ثم باغتها بقبلات صغيرة متتابعة على شفيتها القرمزيتين وأخذ يتجول في بساتينها وهمّ أن يستقي رحيق زهورها ويسقيها لذة حبه، ولكن جرس الباب دقّ بقوة بشكلٍ متواصلٍ ليعود بهما إلى غرفتهما في بيتهما فقال أحمد وهو يشعر بالحرج:
- دي أكيد ماما، مع إني مأكد عليها ماتطلعش بدري.
فقالت بيري:
- معلش أكيد فرحانة بيك وماقدرتش تستنى. بلأ روح استقبلها وأنا هاغير وآجي وراك.
فهمّ بالخروج من باب الغرفة ثم استدار وعاد إليها لثمها سريعاً ثم خرج وأخطلت صوت ضحكاتنا بصوت الجرس، فتح أحمد الباب فوجد والدته وغادة زوجة طارق أمامه تحملان صينية كبيرة مغطاة بمفرش مزخرف.
- جرى إيه يا أحمد إيديا اتكسرت من الصينية.
فالتها والدته وهي تمّ من الباب لتضع الصينية على الطاولة.
- معلش يا ماما ما أنا قولتلك بلاش تطلعي بدري عشان عارف إن أكيد هنصحى متأخر.
- شُفتي يا غادة قولتلك نتصل الأول.
فقالت غادة:
- معلش يا عريس أزعجناكم.
- أبداً مفيش إزعاج اتفضلوا.



وأشار إلى الصالون الذي يقف وحيداً في بهو شقتهما الكبير؛ فجلست كلتاهما، ثم جلس أحمد بجوار والدته فربتت على ظهره وهي تقول:

- مبروك يا حبيبي.

فابتسم أحمد قائلاً:

- الله يبارك فيكي يا ماما.

- أمال العروسة فين.

- جاية حالاً بتغير هدومها.

دق جرس الباب مرة أخرى فذهب أحمد ليفتحه فإذا بأخيه يقف عند الباب.

- صباح الخير يا عريس ألف مبروك.

- الله يبارك فيك يا طارق اتفضل.

جلس طارق في اللحظة التي أقبلت فيها ييري بثوبها الأبيض القصير الذي يحمل زهرتين صغيرتين بلون أرجواني مبهج فوق قلبها المبتهج مثلهم وشعرها الأسود الكثيف يتراقص فوق رأسها مع كل خطوة تخطوها.

- أهلاً يا عروسة.

- أهلاً بيكي يا طنط.

قالتها ييري وهي تعانق والدة أحمد التي ظلت تنحسس شعرها وكأنها تريد أن تتأكد أنه حقيقي. ألفت ييري التحية على طارق وعانقت عادة ثم جلست وإذا بغادة تقول:

- لأ بس إنني إمبراح والنهارده متغيرة خالص، ده أنا إمبراح مابقتش عارفاي.

فابتسمت ييري ابتسامة صفراء وقالت محاولة أن تخفي حرجها مما تلمح إليه غادة:

- أكيد اتغيرت مش بقيت مرات أحمد من إمبراح لازم أنغير.

ونظرت لأحمد لينقذها فأسرعت والدته تقول:

- آه طبعًا لازم تحلو مش اتجوزت الباشمهندس أحمد.
فأسرعت عادة تقول:
- بس فستانك كان عايز يبقى منفوش شوية، أصلك رفيعة قوي.
فشعرت بييري بعدم ارتياح فابتسمت لها بضيق وقالت:
- طيب عن إذنكم أجب حاجة نشربها.
وقامت سريعًا واتجهت إلى المطبخ فقالت والدة أحمد بصوتها الرنان:
- ينفع برضو كده يا أحمد سايين الشقة فاضية كده.
- ربنا يرزقنا إن شاء الله وغلاها يا ماما.
- ما إنت رايح عاملي فرح بألوفات متلثة، هو ده كان فرح ده كان ولا ألف ليلة وليلة، ده كان ناقص الكويبات والأطباق يبقوا دهب إيه الإفترا ده أكل بالهبل ومطربين وقاعة ولا القصور وبس معيش فلوس أجب عفش خليت أبوك نزل اشتراك أنتريه وهيستلمه بعد شوية، عيب عليك والله، كل ده عشان الهانم تتمنظر قدام قرايها. على الأقل إنت دفعت كل ده في الفرحة كان أبوها هز جيبه شوية وجابلكم باقي العفش ولا هو بس غني بالكلام.
- إيه الكلام ده يا ماما مين قالك إني أنا اللي عامل الفرحة ده سليم أخو بييري عاملهولنا هدية جوازنا، وأنا اضطريت أوافق، والعفش باباها اتحايل عليا عشان يجيبهولي وأنا رفضت وحلفت ما يجيب قشاية، وزى ما أنا رفضت إن بابا يدفلي مليم في جوازي فمن العدل إن باباها كمان ما يدفعش مليم وأنا سبق وقلتكم إني ما أقبلش حد يجيبلي حاجة في بيتي فنظرت ليلي إلى عادة مستنكرة:
- إنتي مش قايلالي إن أحمد قال لطارق إنه صرف فلوسه على الفرحة..
فارتبكت عادة وزاغت عيناها ثم قال طارق:
- أنا.. أنا ماقولتش أي حاجة زي دي.
فقالت عادة بتوتر:



- يبقى أكيد أنا فهمت غلط أصل...

قاطعها أحمد:

- خلاص خلاص كفاية بقى كلام أنا داخل أشوف بيرى أكيد سمعت الحوار

اللطيف ده واتكسفت تيجي.

واتجه أحمد إلى المطبخ فقال طارق:

- إيه اللي بتعملوه ده حد يجي يبارك لعريس يقوله كلام زي ده.

فنظرت ليلي إلى غادة شزرًا وقالت:

- ما هو كله من مراتك.. بعدين بقى نتكلم.

- فدخل أحمد يحمل صينية الجاتوه وبيري تحمل الشاي في صينية أخرى فقالت

ليلى:

- أنا عملتلك الفطار بإيدي يا عروسة، يارب يعجبك.

- تسلم إيديك يا طنط أكيد هيعجبني.

وبعد حوالي نصف الساعة هموا بالانصراف وتوجهوا إلى الباب فهمس أحمد في

أذن والدته:

- تبليغي بابا مايجيش الأنتريه عشان مش هدخله البيت.

- ماشي يا أحمد.

قالتها وهي تشعر بالإحراج. انصرف الجميع وأغلق أحمد الباب والتفت إلى

بيري قائلاً:

- أنا عارف إنك سمعتي كل الكلام السخيف اللي اتقال أنا...

وقبل أن يكمل:

- أحمد ما تشغلش بالك خالص بالحاجات دي أنا مابزعلش وهاعرف أتعامل

إزاي من غير ما أعمل مشاكل مع حد المهم عندي إنت وبس وماتفكرش في أي حاجة

تاني.

- مش عارف أقولك إيه أنا عارف إنك عاقلة.
- بس خلاص ماتشيلش هم حاجة.
فحملها بين يديه:
- إيه ده يا مجنون.
- أنا مجنون بيكي تعالي بقى عشان تفكريني كنا بنقول إيه قبل ما يجوا..



(13)

لم تتصور نجلاء أن يارا ستكون ابنة لها. ولكن من قال إننا نحن من نُقرّر حدود علاقاتنا مع الآخرين. فتاة بطيبة وحنان يارا تستحق أن يعتني بها جيداً، ولأن نجلاء أيضاً ذات قلب أبيض فقد جعلتها قرّة عين لها وأصبحت عوناً لها في جميع أمورها وخاصة بعد مولد "محمود" الصغير الذي ملأ حياة الجميع سعادة وبهجة..

- يالا يا يارا عشان هنتأخر.

فأتاه صوتها..

- حاضر يا حبيبي بس محمود بيعيط مش عايز يسيب طنط.

ثم قالت نجلاء:

- اطلع يا سليم.

- حاضر يا مامي.

صعد سليم السلام ركضاً ليجد محمود صغيره الذي أتمّ عامه الأول منذ شهرين قليلة متشبهاً برقبة جدته التي تحمله ويبيكي بكاءً مريئاً.

- يا نهار أبيض كل ده ليه؟!!

قالها سليم وهو يحاول أن يأخذ محمود في حضنه ولكنه لم يفلح..

- خلاص يا سليم سيبوه وسافروا إنتوا.

- إزاي بس يا مامي.
- هيعيط بالليل يا طنط.
- المشكلة إنه عايزكم إنتوا الاتنين مع بعض.
- يا يارا هو كان بيعيط الأول لما كان أصغر من كده لكن دلوقتي أنا هاعرف أتصرف معاه سافروا إنتوا اتبسطوا لكم يومين وخذوا راحتكم وسيبوهولي.
- مش عارفة يا طنط عمري ما نمت بعيد عنه، هابقي قلقانة.
- هتقلقي عليه معايا يا يارا؟
- ما أقصدش يا طنط والله أنا عارفة إن حضرتك هتاخدي بالك منه أكثر مني بس افرضي عيط عليًا هارجعله إزاي.
- يا حبيبتي مش هيحصل وبعدين ده كل الموضوع يومين.
- فنظرت يارا إلى سليم حائرة فقال:
- طيب أنا ماعنديش مانع بس لو بهدلك بقى يا مامي من العياط ملناش دعوة.
- فتهللت أسارير نجلاء وقالت:
- ولا يهملك أنا هاتصرف، وبعدين لازم تتعودوا تسيبوه عندي وتسافروا وتخرجوا لوحدكم عشان ما تزهقوش وتجددوا الحب.
- بقى عشان نجدد الحب برضو، ولا عشان محمود يفضل في حضنك.
- بصراحة عشان محمود طبعًا.
- فضحك ثلاثهم ثم قال سليم:
- طيب يالا يا يارا عشان الطيارة هتفوتنا.
- فنظرت إليه بحيرة قائلة:
- يعني هنمشي من غيره.
- إيه يا يارا يعني ماوحشكيش السفر مع سليم لوحدكم.



- وحشني بس قلبي مش مطاوعني.
- طيب اسبقها على تحت يا سليم وهي هتنزلك حالاً.
- فقبل سليم والدته وقال:
- أنا مستني في العربية ماتأخرش.
- ثم غادر فنظرت نجلاء إلى يارا بحنية وقالت:
- إنتي عارفة يا يارا إنتي غالية عندي قد إيه لازم تجمّدي قلبك وتخطفني أوقات كده بينك وبين جوزك تحسسيه فيها إنك لسه البنوثة الصغيرة اللي حبّها، مش ماما المشغولة طول الوقت. أنا ممكن أديكم محمود بالعافية هيعيط شوية وفي الآخر هيسكت لكن أنا عايزاكم تتبسطوا وتستمعوا بشبابك،م أنا كنت باعمل كده على طول أنا ومحمود ولحد دلوقتي أسألني سليم طول عمري لازم كل كام شهر أسبيهم ونسافر لوحدنا طالما عندك الفرصة وهتكوفي متطمنة على ابنك، افرحي واتبسطي من غير ما تحسي بالذنب ده حقك.
- بجد يا طنط إنتي مستحيل تكوني حماة.
- لأنك إنتي كنتي بنتي يا يارا وعمرك ما اتصرفتي على إنك مرات ابني.
- أنا بحبك أوي يا طنط.
- وأنا كمان يا حبيبتني.
- قالتها وهي تقبلها ثم قبّلت محمود الصغير وهو على كتف جدته..
- يلاً بقى عشان سليم ما يتضايقش.
- حاضر مع السلامة يا أحلى نوجة..



(14)

وقف أحمد على أعتاب بناية شاهقة على قدرٍ كبيرٍ من الفخامة وأمسك هاتفه
وضغط أزراره وانتظر دقيقة ثم قال:

- أيوه يا حبيبتى وصلتي فين.

- خلاص دقيقة وهاكون قدامك.

وبالفعل بعد لحظات كانت يبرى تترجل من سيارة التاكسي أمام عيني أحمد..
أمسك أحمد بيدها وقادها إلى مدخل البناية محاولاً استنباط رأيها في المكان، ولكن
دون سؤال بدا في عينها نظرات إعجاب يعرفها جيداً.

جذبها من يدها ودخلا إلى البناية..

- على فين يا أحمد؟!!

- تعالي بس.

دخلا في المصعد فطبع أحمد على وجنتها قبلةً بحنانٍ.

- مش هتقولي على المفاجأة.

وكان المصعد قد توقف ففتح أحمد الباب قائلاً:

- اتفضلي يا ستي هي دي المفاجأة. وأمسك يدها ووقفاً أمام باب شقة؛ فأخرج

من جيبه مفتاحاً وفتح الباب ودخلا..



- إيه رأيك في شركتك الجديدة؟

في تلك اللحظة تمثلت أحلام بيرى كلها أمام عينيها في صورة مشرقة جميلة. لم تتصور أن تحقيق الحلم قد اقترب إلى هذا الحد. أخذت تجوب حجرات الشقة ويتملكها إحساس أنها تطير لا تسير على الأرض. خطت ورسمت كل شبر في الشقة، حددت مكان مكتب أحمد ومكتبها حتى الأرفف التي ستبقى عليها أوراق مشروعاتها الناجحة. شعرت ان أحمد فارس أحلامها قد جسّد كل ما تافت إليه نفسها وسعت لتحقيقه، ما بقي إلا مشكلة صغيرة..

- يا حبيبي يا أحمد ربنا ما يحرمينش منك.. بس في مشكلة، معقولة إحنا الاتنين نسيب الشغل في الشركة.

- أكيد لأ طبعًا لأننا أكيد هانقعد فترة على ما يجيلنا شغل هنا في الشركة.. بفكر أنا اللي أسيب الشغل وأجي أمسك الشركة لحد ما نقف على رجلينا وبعدين إنتي تسببيه. أنا ما عنديش مانع بس افرض الشركة فضلت من غير شغل شهر ولا اتنين.. إوعى تفكر تيجي تقولي هاتي من الفلوس اللي متشالة.

- يا سلام أومال هناكل طوب يعني.

- لأ ما أنا مش هاصرف اللي حوشناه.

- ما انتي اصرفي عشان يجيلك بعد كده.

- لأ طبعًا إحنا نصرف من مرتبي.

- لأ يا حبيبتني مستحيل.

- يبقى خلاص أمسك أنا الشركة وانت خليك في الشغل واصرف على البيت إمّا مفيش فلوس هنتسحب من البنك كفاية فلوس الإيجار.

فأطرق أحمد يفكر ثم قال:

- ماشي يا ستي موافق..

التقت عائلتنا أحمد وبيري حول طاولة كبيرة في مطعم أنيق، ولكن متواضع؛
لنتناول طعام العشاء حسب ما قاله أحمد وهو يدعوهم..

- ما تقول يا أحمد إيه المفاجأة بقي.

- بيري هي اللي هتقولكم.

فقلت ليلى:

- يارب تكون المفاجأة اللي في بالي.

فقلت بيري بحماس:

- أنا وأحمد هنفتح شركتنا بعد إسبوع من النهارده إن شاء الله.

فبدت الفرحة على الجميع وتداخلت كلمات التهاني وأصوات الفرحة عدا صوتي
غادة وليلى؛ فالأخيرة كانت تحلم بخبر حمل بيري؛ فقد مضى أكثر من عام ونصف على
زواجهما ولم ينجبا بعد ويحضرا لها الحفيد ابن أحمد الذي تتمنى أن تحمله بين يديها
مثل إياد ومازن ابني طارق، أما الأخرى فقد كانت حزينة على حظها البائس من
وجهة نظرها. فقد دارت في ذهنها أفكار مثل يا لحظي البائس تزوجت البائع لماذا لم
يكن المهندس نصيبي أنا ولا يكفي أنه مهندس بشركة مرموقة سيكون له شركة خاصة
أيضًا وتلك البيضاء التي تبدو يومًا كأميرة من بلاد الأحلام ويومًا كفتى الأدغال المغامر
تقف بجانبه.. لماذا لم أكن أنا التي تقف بجانبه الآن؟؟ فواحدة شاردة في حسرتها
والأخرى يخنقها حقدًا ففقدتا ما استمتع به الآخرون من سعادة.

- مبروك يا ولاد بس إحنا اللي كان مفروض نعزمكم بقي مش إنتوا.

- لا إزاي يا عمي، إحنا خلاص بقينا من أصحاب الشركات.

فقال سليم مداعبًا:

- ده إنتوا جيتولي في ملعبى تسمعوا كلامي في كل حاجة يا إما هغلي عليكم

الحديد وأذلكم.

فقلت بيري بتحد:



- ده إنت بعد كده اللي هتتحايل علينا عشان ناخد منك من كتر الطلبيات التي هنطلبها.

فقال مجد موجهاً حديثه لأحمد وبيري:

- مش أنا دخلت الملعب معاكم.

قال أحمد يمازحه:

- ملعب إيه بس إنت مفيش في دماغك غير الكورة يا مجد.

فقال نجلأه:

- عندك حق والله آدي إحنا بنحاول نطلعها من دماغه.

- أنا نزلت مع بابا وسليم الشركة.

فقال بيري بسعادة:

- بجد يا مجد أخيراً اقتنعت مبروك يا حبيبي ربنا يوفقك.

فقال محمود:

- آه بس زيك زي أخوك هتبدأ زي أي موظف عادي.

فقال والد أحمد:

- والله يا محمود بيه أنا معجب جداً بتربيتك لأولادك ربنا يباركك فيهم.

وهنا بدأ النادل بوضع أطباق الطعام الشهية التي اختارتها بيري بعناية على

المائدة وبدأ العشاء احتفالاً ببدء أول خطوة في تحقيق حلم أحمد وبيري..



(15)

كانت عادة زوجة طارق كالوقود المشتعل، كان هناؤها وراحتها في إشعال نيران الغضب بين ليلى وبيري؛ فهي التي لا تقنع أبدًا بما لديها، إنها حتى غير مقتنعة بذاتها، تستشيط غضبًا لرؤية نجاح بيري. ذات مساء أخذت تصب في أذن ليلى ما جعل قلبها يغلي على ابنها؛ فقد اقنعتها أن بيري ليس لديها الوقت لتعد الطعام لأحمد وكيف ذلك وهي التي تعود إلى المنزل قبله بساعة على الأكثر ثم كيف ستفرح قلبها بأحفادها من أحمد وبيري مشغولة وليس لديها الوقت للإنجاب أو تربية الأطفال، وهكذا ملأت قلب ليلى بالحدق والغل وتركتهما متجهتًا إلى شقتها بكل ارتياح بعد أن اطمأنت أن ليلى لن تترك بيري تنام تلك الليلة إلا باكية؛ فانتظرت ليلى عودة أحمد وأخذت طعامًا قد أعدته عادة وصعدت السلم ودقت جرس شقة أحمد وبيري، فتح أحمد الباب مبتسمًا:

- أهلاً إزيك يا ماما.

وأخذ ما بيدها ووضعها على الطاولة وعاد ليعانقها ويقبلها.

- إيه يا حبيبتي اللي إنتي جايباه ده.

- أبدًا ده أكل مرات أخوك عاملاه تلاقي معدتك نشفت من أكل بره.

فتعجب أحمد وقال:

- إيه أكل بره ده؟ مين قالك إني باكل بره؟

- وهو أنا عايزة حد يقولي، ما مراتك طول النهار في الشارع هتاكل فين يعني.

أقبلت بيري عندما سمعت صوت ليلى، ولكن عندما التقت أذنها بعضًا من

الحديث عادت أدراجها..

- أنا نفسي أفهم إيه اللي عاجبك فيها، دي لما بتعدي تسلم عليًا بعد الشغل ببقى

مش قادرة أبوسها ولا أحضنها من كتر البهدلة اللي هي فيها.



- والله إذا كان ده بيحصل فلازم نشكرها على كده لأنها واقفة جنبني وبتساعدني مش قاعدة في البيت وساياني أحارب لوحدي وفوق ده كله برجع البيت ألقياها زي القمر وكل حاجة نظيفة والأكل معمول وكأني أنا لوحدي اللي كنت تعبان في الشغل وهي مرتاحة في البيت طول اليوم.

وهنا قررت بيرى أن تظهر، كانت ترتدي قميصًا حريريًا بلون الكراميل يظهر جاذبية قوامها يقف تحت ركبتيها مباشرة وبه فتحة تصل إلى منتصف فخذاها الأيمن وشعرها مجدول في ضفيرة أنثوية سوداء كالليل تركتها فوق كتفها الأيسر، وغرتها تحد حاجبيها فظهر جمال عينيها العسليتين المتلألئتين وعبق عطرها يرسلك إلى بساتين خيالك.

- أهلاً يا طنط إيه المفاجأة الحلوة دي.

علقت ليلي عينيها على بيرى التي رأتها قبل ساعة فقط تكاد تسقط مغشياً عليها من التعب، بينما يبدو على أحمد أنه لم يتفاجأ نهائياً؛ فهي دائماً تبدو كذلك كالعصفورة تزين عشه الهادئ.

- مالك يا طنط في حاجة؟

قالتها بيرى بمكرٍ؛ فقد كانت تعلم أنها ستتفاجأ بعد ما سمعته منها.

- أبداً يا بيرى، إنتي لحقتي غيرتي هدمك.

- آه طبعاً يا طنط.

- إيه يا أحمد إنت ما عزمتش على طنط تتغدى معنا.

- لأ أنا اتغديت.

- ماينفعش يا طنط ده أنا عاملة محشي وبط هيعجبوكي جداً.

- ودول بقى جايباهم من بره ولا الخدامين بتوع مامتك اللي عاملينهم.

قالتها ليلي بحدة.

- أبداً يا طنط أنا اللي عملاهم.

- إنتوا بتستهلوني ما أنا بشوفك نازلة إمتى وراجعة إمتى، ده اللي قاعدين في البيت طول اليوم صعب عليهم يعملوا أكلة زي دي.
- هو حضرتك متضايقة من حاجة يا طنط؟!
- روجي يا بيري هاتي الأكل.
- لأ ما ماتروحيش أنا فعلاً متضايقة ومتضايقة أوي.
- فجلست بيري على ركبتها أمام ليلى وقبّلت يديها وأحمد ينظر إليها في ذهول.
- أنا مايرضينيش إن حضرتك تكوني متضايقة أبدًا، ولو أنا اللي مضايقي أنا آسفة من قبل ما أعرف ليه أنا هاحضّر الغداء وناكل سوا وبعدين حضرتك تقولي لنا كل اللي مضايقك، واللي حضرتك عايزاه بس هو اللي هيحصل، ممكن؟
- لم تترك بيري مجالاً للرد فقالت:
- اتفضلي.
- ذهبت بيري تحضر الطعام. وبعد أن جلس ثلاثتهم على المائدة قالت ليلى:
- صحيح مبروك على السفرة بيتهيألي كده الشقة كملت.
- الله يبارك فيكي يا طنط، إيه رأيك فيها؟
- يعني، كويسة.
- تسلم إيدك يا بيري الأكل حلو أوي.
- بالهنا والشفا يا حبيبي.
- تسمحي تفهميني بقى إمتى بتعملي الأكل وانتي بترجعي قبل جوزك بنص ساعة.

- أنا باصحي من الفجر وأبدأ أشتغل في البيت يجي ميعاد شغل أحمد أصحيه وأفطره وأكمل أنا شغل البيت والأكل لحد الساعة تسعة ونص كده ألبس وأنزل والأكلات اللي بتاخذ وقت بجهزها من يوم الجمعة وارجع من الشغل أخذ دش وأغير على ما يجي أحمد أسخن الأكل وناكل بس، آدي يومنا.



- يا سلام بالسهولة دي.
- والله يا ماما هي دي الحقيقة، وبعدين أنا عايز أعرف إنتي إيه اللي مزعلك.
- إني شايقة إبنى متجاوز واحدة مابشوفهاش غير شبه واحد صاحبه وطول النهار بره يعني أكيد امتبلحشش تراعيه ولا بياكل في البيت ولا حتى في وقت تجيبه حته عيل.
- طيب بصي يا ماما أولاً أنا مانع بيرى تروح الشغل بفساتين ولا بشعرها مفروء؛ لأن مجالنا كله عمال ولو نزلت كده من البيت هاقتل لي واحد كل يوم وأديكي أهوه جيتي فجأة ولاقيتها زي القمر ده الشكل اللي أنا بشوفه بيها كل يوم. ثانياً هي نشيطة جداً ومُرْتَبَة جداً فزي ما شرحتك كده الأكل بيكون جاهز في ميعاده ولقي البيت كله هتلاقيه زي الفل، أما بالنسبة للولاد إحنا متفقين نأجل الخلفة شوية مش عشان مش لاقين وقت.
- طيب أنا مش هارتاح غير لما تخلفوا، أنا هموت من غير ما أشوف عيالك.
- بعد الشر عليكي يا طنط إحنا بس مستنيين الشركة تستقر شوية وأحمد يسيب شغله ونبقى مع بعض في الشركة عشان لو اضطريت أقعد فترة عشان البيبي يكون أحمد موجود والشغل ما يوقفش.
- يا ستي اولدي واديني البيبي أنا هاراعبه.
- حاضر يا أمي كام شهر بس ونعمل لك اللي إنتي عايزاه.
- يعني هو انت هتقول عايز أخلف تقوم تخلف بكرة على ما تحمل هيكون عدا الكام شهر دول.
- حاضر يا ماما هنرد عليكي بكره.
- طبعا على ما تستأذن الهانم وتتحايل عليها.
- أبداً يا طنط أنا ماعنديش أي مانع.
- بتقولي إيه يا بيرى افرضي حملتي كمان شهر ولا اتنين هنعملم إيه.
- ربنا يدبرها يا أحمد، المهم طنط تكون راضية علينا.

- لو جبتولي حفيد هابقي راضية أوي كمان.
- أنا مابحش كده، إحنا مخططين حاجة معينة ماينفعش نقلب الدنيا فجأة كده.
- خلاص يا أحمد.
- يعني إيه خلاص لو حملتي وتعبتي هنقل الشركة اللي ماصدقنا بقى لها عملاء
ولأ هسيب شغلي ويجي علينا شهر ولأ اتنين مفيش شغل فهميني.
- فقالت بيرى وهي لا تعلم هل ترضي أحمد أم ليلي:
- دي مسئوليتي يا أحمد لو حملت أنا هاتحمل المسؤولية وهاتصرف والشركة
مش هتتأثر.
- فنظر إليها أحمد بغضبٍ وقال:
- إنتي حرة يا بيرى، ضيعي شقا السنين في لحظة.
- لما ترضي أمك ربنا هيباركلك يا باشمهندس والرزق مش فلوس بس، العيال
كمان رزق.
- ما أنا بأبني مستقبلي يا أمي عشان لما يجوا العيال أقدر أعيشهم كويس.
- العيال بيجوا برزقهم يا ابني ربنا يرزقك المال والعيال أنا حاسة إني قربت أموت
خليني أفرح يومين.
- فبدا على وجه أحمد التأثر وقبّل رأسها..
- خلاص يا ماما ادعيلنا إنتي بس وكل حاجة هنتبقى كويسة.
- ففرحت أمه وظلت تردد في الدعوات بالخير لهما فابتسمت بيرى وربتت على
ظهر ليلي وقالت:
- لسه زعلانة يا طنط؟
- لأ يا بنتي، ربنا يرضى عليكي.
- لو في أي حاجة ضايقتك يا طنط قوليلي على طول أنا مش بزعل وأهم حاجة
عندي رضاكي.



- ربنا يكرمك يا بنتي.

وفتحت ليلى الباب وتركتهما وهي تدعو لهما، وغادة بالقرب من بابها تضح من الإحباط؛ فقد كانت تنتظر شجارًا وليس دعوات وبركات. أما أحمد فبعد أن أغلق الباب خلف والدته لم يعلم هل يشكر بيبي أم يغضب عليها؛ فدخل إلى غرفتهما وجلس بمفرده هناك وجمعت بيبي الأطباق. وبعد بضع دقائق دخلت إلى الغرفة وهي ترسم ابتسامة عريضة على وجهها واقتربت منه وقبّلته على وجنته بقوة فقال:

- بس يا بيبي..

فلكمته في ذراعه وهي تقول بدلالٍ:

- إنت زعلان منِّي مثلاً.

فتأوّه قائلاً:

- آاه بطّلي.

- لأ مش هبطل وممكن أعضك كمان.. ممكن نتفاهم؟

- نتفاهم في إيه إذا كان أنا عمال أقول لأ وانتي ببساطة توافقي.

- طيب وسع كده شوية.

قالتها وهي تدفعه بجسدها وتجلس بجانبه على السرير..

- شوف يا سيدي إحنا أصلاً كنا مقررين إننا بعد 6 شهور تقريباً ممكن نفكر في

الحمل، صح؟

فأجابها ممتعضاً:

- صح.

- طيب اعتبر إن إحنا دلوقتي قررنا نخلف وماحملتش غير بعد سنة، طنط

هتزعل؟!

- لأ.

- لكن لو بعد 6 شهور قرّرنا نخلف وحملت بعد 6 شهور كمان طنط هتزعل!!

- أيوه.

- طيب يا أحمد شغل مخك معايا احنا هنقولها إننا بنحاول دلوقتي وهنمشي على خطتنا عادي، ووقت ما ربنا يرزقنا يبقى الحمد لله وهي هتكون راضية.

فنظر إليها بتمعن:

- هو أنا بقيت غبي ولأيه؟!!

- لأ يا حبيبي بعد الشر عنك بس دي فروق فردية وانت عارف طول عمري أذكي منك بس ما بحبش أقولك.

فألقي الوسادة التي بجانبه عليها فأعادتها مرة أخرى بقوة على وجهه.

- كده إنتي هتضطريني أتصرف معاكي تصرف مش هيعجبك.

قالها وهو يحاول أن يمد يده إلى شعرها ليجذبها منه. فردت بدلالٍ وهي تقاومه:

- ما الطيب أحسن.

فابتسم وشرع في حل ضفيرتها وهو يضمها بعينيه..

- ماشي هسامحك المرة دي.

ثم ضمها إلى صدره وقبّل عنقها ثم نظر في عينيها وقال:

- إنتي أجمل نعمة ربنا رزقني بيها..



(16)

كان العمل في شركة أحمد وبيري على ما يرام، وكان كلاهما يبذل جهدًا كبيرًا لتسيير العمل على نحوٍ مُرضٍ ولكنه لم يكن مرضيًا أبدًا بالنسبة لبيري التي كانت تطمح للعمل في مشروعات كبيرة وتحقق صيتًا ذائعًا في الأوساط الهندسية، ولكن كانت كل المشروعات التي أوكلت إليهم صغيرة إلى أن فرجها الله وبدأت الأعمال تتطور فقد تلقى أحمد وبيري المساعدة من المهندس أشرف الذي كان يرأسهما في الشركة التي كانا يعملان بها.. لقد كان أبا روحياً لهما؛ إذ إنه كان معجباً بحماسهما وكفاءتهما ولذلك ساعدهما كثيراً بترشيح شركتهما للقيام بمشروعات كبيرة، وعلى جانب آخر كان محمود أبو المكارم في الكواليس دائماً يرسل إليهما العملاء ويضع في طريقهما كل ما يمكن أن يساعدهما دون أن يظهر في الصورة؛ فكلاهما أعند من الآخر ولن يقبلا أي مساعدة منه حتى سيارتهما الأولى هو من دفع بها في طريقهما ويسّر لهما شراءها دون علمهما بمساعدة سليم؛ فقد كان محمود مغرماً بعزة نفس أحمد واتخذ منه آخاً لأبنائه.

بعد مرور ثلاثة أشهر كانت بيري في قمة سعادتها وفي قمة انشغالها، كانت وتيرة العمل على أشدها؛ فقد أسند إليها المهندس أشرف مشروع مُجمَّعين سكينين، فكانت تقسم وقت العمل بين المشروعين، كانت تتعب كثيراً ولكنها كانت سعيدة، وكانت

تحاول ألا تُشعر أحمد بتعبها، كانت تخشى أن يترك عمله الآن وينضم إليها، لم تكن متأكدة من استقرار الشركة بعد؛ فكانت لا تنقص شيئاً في البيت، وكانت تحاول إخفاء إرهاقها عنه وها هي تدفع بوابة حديقة منزلها في موعدها المعتاد فرناً جرس هاتفها..

- مامي، حبيبي وحشتيني.

- وحشتك إيه بس يا بيري إحنا مابنشوفكيش خالص حتى التليفونات فين وفين لما بتتصلي للدرجة دي مابقيناش مهمين عندك.

- إيه الكلام ده يا مامي إنتي أكثر واحدة عارفة ظروفي، ده أنا والله ما برتاح دقيقة أنا عارفة إني مقصرة معاكم بس غضب عني.

- خلاص يا بيري بكرة إنتي وأحمد تيجوا تتغدوا معانا.
- هاشوف وأقولك.

- مفيش هاشوف، أخوكي جاي بكرة ونفسي نتجمع عشان خاطري يا بيري.

- حاضر يا مامي بس هأكد عليك بكرة الصبح.

- ماشي يا بيري سلميلي على أحمد.

- حاضر.

- مع السلامة.

- سلام..

أنهت بيري المكالمة وهي تتجول في حديقة المنزل، وبعدها اتجهت إلى السلم لتصعد إلى شقتها ففتحت لبلي باب شقتها ونادت:

- بيري.

- أيوه يا طنط.

- تعالي.

فعدّلت بيري وجهتها واتجهت نحو لبلي..



- هو أنا مش فهمتك قبل كده تخلي عندك ذوق وتعدّي عليّ كل يوم وانتي راجعة.

- معلش يا طنط أنا آسفة اليومين دول عندي ضغط جامد في الشغل ومش ملاحقة.

- إيه الكلام الفارغ ده.

- يعني خلاص الدقيقتين اللي هتعددي عليّ فيهم هما اللي هيفرقوا معاكي. فاقتربت بييري من ليلى وقبّلت رأسها وقالت:

حقك عليا يا طنط أوعدك من النهارده مش هاطلع غير لما أعدّي على حضرتك الأول.

- وبعدين تعالي هنا بقالك ساعة بتتكلمي في التليفون مع مين.

قالتها ليلى وكأنها أمسكت بِلصّ مُتلبّس. ظهر أحمد في تلك اللحظة خلف والدته وكان قد دخل إلى الشقة من بابها الأمامي.

- دي مامي يا طنط.

- مامي برضو، إنتي فاكرة إن عشان جوزك مش موجود محدش فايقلك لأ أنا شايقة كل حاجة وواحدة بالي.

- في إيه يا ماما إيه الموضوع؟!!

- بسم الله الرحمن الرحيم إنت جيت إمتى؟

- أنا لسه داخل في إيه؟

- فيه إن مراتك واقفة تتكلم في الجنيّة، ومادخلتش إلا لما خلصت كلام وقال

بتكلم مامتها لما هي بتكلم مامتها واقفة بعيد ليه؟.. قوئي إنت!!

- هي مش قالت بتكلم مامتها؟

- أيوه.

- يبقي بتكلمها.. فين المشكلة بقي، تتكلم بعيد، قريب، هي حرة.

- بقى كده؟ بتنصرها علياً ده بدل ما تشكرني إني بحافظ علي بيتك.
- انا مراتي بأثق فيها أكثر من نفسي.
- طيب يا فالح خليها توريني آخر مكاملة كده.
- اتفضلي يا طنط التليفون أهو.
- لأ طبعاً يا ماما إنتي مالكيش أي حق عملي كده، وأنا ما أسمحش لحد يشك في مراتي أصلاً.
- هنا دق جرس هاتف بيرى فاستقبلت المكاملة وبعد لحظات علا صوتها بعصبية..
- يعني إيه يا "حمدي" إنت متفق معايا على السعر والكمية، بقولك إيه أنا لعب العيال ده مش معايا عاجبك تمشي الاتفاق أهلاً وسهلاً، مش عاجبك في غيرك بدل الواحد ألف، بكرة الطلبة تكون عندي حسب الاتفاق وإلا أقسم بالله هتشوف مني تصرف مش هيعجبك وأغلقت الهاتف. وبعد أن كانت ملامحها صارمة وصوتها يهز حوائط المنزل عادت ملامحها البريئة وقالت بصوت هادئ:
- أنا آسفة على العصبية دي معلىش.
- فقال أحمد وسط دهشة أمه من الوجه الذي لم تره أبداً لبيري..
- اطلعي إنتي يا بيرى ارتاحي وانا جاي وراكي.
- لأ استني هنا زي ما قولتلك تعدي عليّ كل يوم إنتي فاهمة.
- حاضر يا طنط من عينيا وخرجت بيرى متجهة إلى شقتها.
- التفت أحمد إلى أمه وقال بحرقة:
- في إيه يا ماما! أنا عايز أعرف إنتي مش طايقاها ليه اللي إنتي نازلة بهدلة فيها عشان مؤدبة وما بتدش بيقف قدامها رجالة بشنبات يترعشوا، إوعي تفتكري إنها ساكنة خوف ولا ضعف، وبعدين هي مضايقي في إيه؟!
- ما أعرفش ما بجهاش وخلص، حاسة إنك متجوز راجل دي ست دي.
- أيوه وست السنات كمان ارحميتها بقى يا أمي مش بتحبها إبعدي عنها وخلص.



- خلاص.. يعني أنا اللي غلطانة يا أحمد، ماشي أنا مش هتعامل لا معاك ولا معاها.

- والله لو هتتعاملني معانا بالطريقة دي فأنا مش هاقدر أستحمل.. عن إذلك. وتركها وأسرع إلى شقته.. كانت بييري قد انتهت من تبديل ملابسها وكانت تصفف شعرها عندما دخل أحمد إلى الغرفة. اقترب منها وتحسس خصلات شعرها الطويل فنظرت إليه بحنانٍ محاولة محو هذا الإحساس الذي يؤرقه. قَبَل جبينها معتذراً بلا كلمات فدفت جسدها في صدره معلنة أنه يكفيها دون العالم وأن تلك الضمة تمحو كل ما قد يشوب روحها من ألمٍ أو حزنٍ. همَّ أحمد بالاعتذار فأسّرت مقاطعة:

- غَيَّر هدومك على ما أجهز العشاء، عشان أنا هموت من الجوع.

فاتبسم أحمد وقد اعتلت وجهه أمارات الراحة وقال:

- حالا دقيقتين وأحصلك.

أعدت بييري عشاءً رائعاً ووضعت شموعاً حمراء وأزهاراً حمراء زينت بها الطاولة ووضعت ”ظرفاً“ مغلقاً في طبق أحمد وعندما أقبل على العشاء وجد الأضواء مطفأة عدا ضوء الشموع فأطلق صفيراً عالياً وهو يقول:

- والله أنا خايف أحسد نفسي على اللي أنا فيه.

ثم اقترب منها وضمها إلى صدره وقَبَلها قبله ارتعش لها قلبها..

- ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي.

ثم جلس علي الطاولة..

- ويخليك ليّ يا روجي.

- إنتي عاملة لي كل الحاجات الي بحبها.

- طبعاً يا حبيبي في يوم زي ده لازم أعمل لك كل الحاجات الي بتحبها.

- هو النهارده في إيه!!

وأطرق يفكر..

- أنا فاكِر تاريخ كل المناسبات مش ممكن أكون ناسي.
- لأ إنت مش ناسي حاجة يا حبيبي.
- فوقع نظره على طبقه فقال متعجبًا:
- إيه الظرف ده؟!!
- افتحه هتلاقي سبب الوليمة دي.
- فأمسك الظرف وقام بفتحه فوجد بداخله كارت عليه صورة لأب وأم ومعهما طفل رضيع فنظر إليها متأملًا.
- إيه ده؟!!
- اقلب الكارت واقرأ.
- فقلب أحمد الكارت وقرأ عليه عبارة ”هتبقى أبو ولادي يا أعلى ما في حياتي.. أنا حامل.. بحبك يا أحمد“ فنظر إليها أحمد وقال مذهولًا:
- إنتي حامل يا بيرى؟
- فردت بفرحة وحماس:
- أيوه يا أحمد.
- فخبط على الطاولة وقام وأضاء المكان ثم نظر إليها بغضب فتراجعت في كرسيها من المفاجأة..
- مالك يا أحمد في إيه؟!!
- مش عارفة في إيه؟ هو أنا في البيت ده كرسي ولا كنبه.
- قالها صارخًا وهو يقترب من وجهها..
- إيه اللي حصل لده كله.
- اللي حصل إنك أخذتي قرار مصيري في حياتنا لوحدك وبتحطيني قدام الأمر الواقع.
- طيب اقعد واسمعي.



- أسمع إيه إنتي خلاص اتجننتي.. حمل إيه في الوقت ده ومن غير ما تتفقي معايا.

- هنا نهضت بييري ووقفت في مواجهته.

- من فضلك يا تهذا وتسمع يا إما أنا هادخل وأسيبك لأن معنديش استعداد أستمر في حوار بالطريقة دي.

- يعني غلطانة وكمان مش عاجبك!

- غلطانة في إيه أنا كل يوم باخد الحبوب في ميعادها.

ثم اتجهت إلى المطبخ..

- رايحة فين!؟

عادت بعد لحظة وفي يدها شريط حبوب..

- اتفضل يا باشمهندس أنا بابدأ الحبوب من أول الشهر شوف النهارده كام واحسب الحبوب الناقصة يعني ده قدر ربنا رغم إرادتنا مش خطة مني، ده غير إن إحنا في شهر عشرة واحنا كنا متفقين نوقف الحبوب في شهر ثمانية يعني حتى لو كنت بطلتها فبرضو ما كنتش هابقي غلطانة.

قالتها وعيناها قد امتلأتا بالدموع وقالت وهي تقاوم البكاء:

- متشكرة أوي إنك بوظت عليّ فرحتي في يوم زي ده.

ثم اتجهت مسرعة إلى غرفتها وأغلقت الباب وانفجرت في البكاء وجلس أحمد أمام المائدة الرائعة التي أعددتها بييري ونظر إليها ثم وضع رأسه بين كفيه والشعور بالذنب يكاد يقتله. أمسك بشريط الحبوب ونظر إليه وهو يحتقر نفسه ثم ألقاه على الطاولة ونهض ثم ذهب إلى باب الغرفة وطرقه..

- افتحي يا بييري أنا آسف.

لم يجد ردًا غير نهنجات بكائها.

- خلاص يا بييري عشان خاطري أنا آسف سامحيني أرجوكي.. طيب افتحي بس..

- امشي يا أحمد أنا مش هافتح.
- افتحي وحياتي عندك.. طيب أنا هانام فين.
فقامت بيرى وأخذت وسادة وغطاء وفتحت جزءًا من الباب وألقتها عليه،
وأثناء إغلاقها للباب صاح أحمد متألمًا:
- اااه إيدي.
ففتحت الباب بسرعة..
- مالها إيدك يا حبيبي فيه إيه وريني!
فأمسك يديها ودفعها نحو جسده بغتة..
- أنا آسف يا بيرى، عشان خاطري سامحيني.
فدفعته ودخلت إلى الغرفة واستأنفت البكاء.
- ما إنتي عارفاني مندفع ولما بتعصب مش بعرف أفكر ويقول كلام ما أقصدهوش.
- المفروض إنك تكون واثق إن عمري ما باعمل أي حاجة من غير ما آخذ رأيك
وأكيد مش هاخذ أي قرار من غير ما نتفق.
- عارف والله.
- ولما إنت عارف ايه اللي عملته ده؟
- أنا آسف بجد مش عارف ليه فكرت كده.
ثم قبّل يدها وقال:
- سامحيني أرجوكي.
- أنا طول الوقت مضغوظة من كل حاجة ومن كل اللي حواليا الشغل ومامي
وطنط والحاجة الوحيدة اللي بتخليني أستحمل اليوم بتعبه ومشاكله هي إنت،
والنهارده بعد ما إنت نزلت الصبح عرفت إني حامل فضلت كاتمة الخبر طول اليوم
وحضرت كل الأكل اللي بتحبه قبل ما أنزل وجاية ومستتية أشوف الفرحة بتتنط
في عينيك ونعيش مع بعض أحلى لحظة في حياتنا لكن حضرتك بوظت كل حاجة.



- عندك حق أنا غبي عضيبي، اضربيني إعملي فيّ اللي إنتي عايزاه.
- مهما عملت يا أحمد هتعرف ترجعلي لحظة زي دي عمرها ما هتتكرر.
- يعني مش هتيجييلي أولاد تاني؟
- قالها مداعبًا.
- حتى لو جيت عشر عيال محدش فيهم هيكون أول فرحة يا أحمد.
- خلاص يا بيرى عشان خاطري.
- يا سلام.. وبعدين افرض إني نسيت آخذ الحبوب أو حتى بطلتها وخلص أنا حامل تعمل كده مفيش تفاهم إنت حسستني إنك مش عايز تخلف مني..
- والله عايز، وعايز أخلف فريق كورة كمان، أنا بس خايف عليكي أول ما قولتيالي تخيلتك وانتي بطنك قدامك ونازلة الموقع ومش قادرة تمشي من التعب.
- قالها وهو يضحك ويضع يده على بطنها ويتفحصها ثم اقترب منها..
- يعني أنا ابني دلوقتي جوه هنا.
- فابتسمت بعد أن لانت له وَرَقَّ قلبها.
- أيوه وكل يوم هيكبر حبة.
- فضمها وقبَّل رأسها..
- أنا أسوأ راجل في الدنيا إنتي بتديني كل حاجة وأكثر من اللي بتمناه وأنا حتى إني أفرحك بكلمة ماعرفتش أعملها، سامحيني يا بيرى.
- خلاص يا أحمد إنت كده طول عمرك بتتخض وتتعب وبعدين تفكر.
- أديكي عارفة أهو.. ماتزعليش بقى.
- خلاص مش زعلانة.
- طب يلاً بقى نعيد تاني نرجع على السفارة وأفتح الظرف وكأن مفيش حاجة حصلت.
- يا سلام تلاقيك عايز تطلع عشان تاكل.

- بصراحة أنا هموت من الجوع وشكل الأكل يجنن.
- طب اتفضل يا مفجوع.
- وهمّت أن تنهض من السرير..
- إيه ده أم ابني هتروح على رجليها لحد السفارة ما ينفعش.
- ثم حملها علي ذراعيه.
- أيوه كده دلعني شوية المفروض بعد اللي عملته ده أحكم عليك وتفضل
- تشيلني كل ما أحب أتحرك لمدة تسع شهور.
- أنا موافق خلاص اتفاق.
- واللي يرجع في كلامه!
- يبوس الثاني 20 بوسة.
- لأ ناصح.
- بحبك..





(17)

مرّت الشهور و حياة أحمد وبيري تسير على نفس الوتيرة؛ عمل و عناء طوال اليوم ثم حب و عشق و راحة في آخره.. هكذا يجب أن تكون أيام كل فرد على وجه الأرض، هذا هو الحب.. يعملان معاً لتحقيق نفس الهدف، يقتلها شوقهما لبعض طوال اليوم، ثم يختفي التعب و تهناً قلوبهما في نهاية اليوم، لا تشوب حياتهما شائبة إلا ليلى التي لا تترك فرصة لتزعج بيري برغم أنها تحسنت كثيراً بعد حمل بيري في البداية ولكن قلقها على الجنين بسبب عمل بيري المرهق أعاد ضيقها من بيري مرة أخرى بل و زادت قسوتها عليها..

بيري الآن في شهرها الخامس وما زالت تتابع أعمالها بكل نشاط.

- استني يا أسطى "بيومي" الخشب ده ناقص.

- ليه يا باشمهندسة ما هو زي ما حضرتك قولتي.

- لأ أنا قلت الجنب ده كله هنزود فيه الخشب، استني أنا هالفلك.

وبدأت بيري تخطو بحرص متجهة إلى الأسطى بيومي، وفجأة شعرت بالارض تهتز تحت قدميها ورأسها يدور وسقطت مغشياً عليها.. فتحت بيري عينيها لتجد نفسها جالسة على كرسي ومن حولها العمال يحاولون إفاقتها.

- إيه اللي حصل؟! -

- أبدأ يا باشمهندسة حضرتك أغمى عليكي.
وبينما كانت تحاول استعادة تركيزها سمعت صوت أحمد من خلفها.
- بييري إيه اللي حصل في إيه؟
- أحمد إنت إيه اللي جابك؟
- أنا كلمته يا باشمهندسة.
- ليه بس يا أسطى بيومي.
- يعني تتعبي كده ومش عايزاني أجيلك.
قالها أحمد معاتباً وقد ألمه كثيراً أن تحتاجه وهو بعيد عنها. أن تتعرض من الأصل لمثل هذا الإرهاق وهي تحمل طفله في أحشائها. أخذها إلى السيارة وهمّ أن يتحرك فاستوقفته معترضة؛ فالعمل سيتوقف إذا غادرت الآن. فطمأنها أحمد أنه لن يعود إلى عمله وأنه سيتولى سير العمل في الموقع بدلاً عنها. واتفق معها أنه سيستقيل ويتولى إدارة المشروعات معها حتى يتسنى لها أن تنال قدرًا معقولاً من الراحة. وحيث أن العديد من المشروعات أصبحت توكل إلى الشركة فقد قررا أن يقوما بتعيين اثنين من المهندسين ليعيناهما. ثم نظر إليها مطولاً لأمّا الإرهاق يعلو وجهها لا ليس فقط إرهاقاً، لا شك أنها تشعر بالوحدة والضيق فهما لا يلتقيان إلا في نهاية اليوم ولم يأخذها في نزهة أو يدعوها على العشاء منذ زمن طويل، لقد اشتاق إليها..
- باقولك إيه ما تيجي نتعشى بره النهارده، بقالنا كثير ما خرجناش.
- يا ريت يا أحمد، أنا نفسي أغير جو.
- ياااه طب ليه ما طلبتيش مني.
- عشان بتتعب في الشغل وبتصعب عليّ أطلب منك تخرجني.
- بييري إنتي إزاي كده؟ معقول بتخافي عليا للدرجة! دي إنتي عمرك ما طلبتي مني أي حاجة.. يا أنا أعرض عليكي يا إما خلاص عمرك حتي ما قلتي إن نفسك تجيبني حاجة ولا تشتري حاجة، يعني إنتي مش بتحسي أبداً إن نفسك في حاجة؟!



- مين قال كده طبعًا في حاجات كتير باكون نفسي فيها بس بقول لنفسي نتعب شوية وأحرم نفسي شوية عشان نرتاح بعد كده، فاكر لما زمان قلتلي أنا نفسي أبقى غني أوي بس مجهودي أنا بقى نفسي أحققك حلمك يا أحمد وعشان كده بأجل أي حاجة لحد ما الحلم يتحقق.

- يا حبيبتي يا بيري إنتي عارفة إني من غيرك ولا كنت عمري هاعرف أحوش ولا أخطط ولا أوصل لأي حاجة من اللي وصلنالها مع بعض إنتي أصلًا غيرتي اتجاه حياتي أنا كنت بحلم بس لكن إنتي خلّيتي أحلامي تبقى حقيقة.

صاحت بيري بشكل مفاجئ:

- أحمد هات إيدك بسرعة.

فوضع كفه في يدها فوضعتة على بطنها..

- البيبي بيتحرك.

- أيوه بجد بيتحرك.

- دي أول مرة تحصل.

- بيتحرك تاني.

- إحساس حلو أوي، والحمد لله إننا مع بعض في اللحظة دي بالذات كنت هازعل

أوي يا أحمد لو أتحرك أول مرة وانت مش معايا.

- أنا فرحان أوي يا بيري وباحمد ربنا عليك وعلى البيبي وعلى كل الحاجات

الحلوة الي إنت ادتيهالي في حياتي..



(18)

- نزلت بيّري درجات السلم بحرص شديد ومن خلفها أحمد..
- ما كانش له لازمة تلبسي الكعب ده يا بيّري.
 - يعني يوم ما نخرج مع بعض ما أبقاش شيك.
 - إنتي زي القمر يا روعي بس كنتي لبستي حاجة مريحة.
 - ما احنا هنركب العربية هو بس يادوب السلم.
 - طيب خلاص سيّيني أشيلك.
 - لأ يا أحمد أنا بقيت ثقيلة هنتقع بيا.
 - عيب عليك ماتخافيش وتعالى بس.
- وأثناء محاولته لحملها ومحاولتها لإبعاده، فتحت ليلى باب شقتها ونظرت لأعلى لتجدهما عند منتصف السلم.
- ده إيه ده إن شاء الله مالكوش بيت تعملوا فيه اللي إنتوا عايزينه نسيتموا إن في ناس عايشين معاكم ولا إيه.
- احمرت وجنتا بيّري حتى اقترب لونها من لون فستانها الأحمر الداكن.
- إزيك يا ماما.



قالها أحمد وهو ينزل الدرج من وراء بيبي التي حاولت أن تسرع في النزول قدر استطاعتها.

- هو إنت لو عايز تسأل عليّ مش كنت خبطت عليا وانت راجع لكن جريت علي مراتك اللي ما بتسألش فيّ هي كمان.

- ليه بس يا طنط ما أنا باعدي كل يوم على حضرتك.

- عديتي النهارده؟

- أصلها كانت تعبانة شوية ودايخة دي حتى رجعت بدري النهارده.

- فعلاً باين عليها تعبانة لابسة ومنتشبكة وشعر ومكياج.

- ده إحنا رايعين للدكتور يا ماما.

- كده طب استنى أنا جاية معاكم..

فارتبك أحمد.

- لأ يا ماما متتعبيش نفسك إحنا هنروح.

- شُفت بقى إنكم خارجين مش رايعين لدكتور ولا حاجة.

- هو في إيه يا ماما واحد ومراته خارجين إيه لزومه التحقيق ده.

فأتاه صوت والده من الداخل..

- بتزعق ليه يا أحمد؟

- والله يا بابا أنا مش عارف أرضي ماما إزاي كل اللي هي عايزاه بنعملهولها

وبرضو مش طابقانا لو يوم ما عديناش عليها نبقى وحشين مع إن طارق ما بيعديش

عليكم غير يمكن كل أسبوع مرة، خارج أنا ومراتي محسساني إني بعمل جريمة ولازم

أبررها.

- طيب خد مراتك وانزل يا أحمد.

- يا سلام بالبساطة دي.

- ادخلي يا ليلى وسيبي الولاد ينزلوا عشان أنا عايزك في كلمتين.

- فنظرت إليه والغضب يطل من عينيها ثم اتجهت إلى الداخل.
- يلاً يا أحمد اتوكل على الله.
- سلام يا بابا.
- مع السلامة يا عمي.. واتجه أحمد وبيري إلى سيارتهم.
- أحمد إنت بقيت بتتعصب على طنط على طول لازم تتعامل معاها بالسياسة شوية.
- سيبك بس من الكلام ده دلوقتي إيه القمر ده.
- فنظرت إلى الأرض بخجل..
- لسه برضو بتتكسفي لما أقولك إنك حلوة.
- فابتسمت ونظرت إليه وقالت:
- أنا حلوة بس عشان إنت حبيبي..
- أوقف أحمد السيارة أمام مطعم راقٍ وأنيق نزل من السيارة ثم فتح الباب لبيري وساعدها في النزول.
- إيه الدلع ده كله بتفتحلي الباب كمان.
- طبعاً ده أنا لو أطول أشيلك لحد جوه هاشيلك.
- ثم علق يدها بذراعه ودلها إلى داخل المطعم. كانت بيري في كامل أناقتها وشعرها الأسود المسدول على جانب واحد جعل وجهها يبدو مشرقاً، وكان لعينيها بريق خاص يخطف العيون، وكان أحمد يتلفت حوله كأنه يريد أن يعمي عنها العيون حتى لا يرى أحد هذا الجمال غيره.
- على فكرة أنا بحس إني غيران ومتضايق أوي لما بتبقي حلوة كده.
- فضحكت بيري:
- خلاص لما أخرج معاك المرة الجاية هالبس هدموم مبهدلة وألّم شعري عشان ترتاح.



- يا ريت والله.
- بقى كده.. ماشي من هنا ورايح اللبس الرسمي للخروج البيجامه والشبشب.
- فضحك أحمد ضحكة عالية..
- أحمد هو إحنا مش هنسافر بقى مع بعض يومين كده.
- فاكدة لما كنتي عايزة توقعيني على الرمل.
- ما أنا لسه عايزة.
- أنا عارف والله إن من يوم ما اتجوزنا ما سافرناش بس أديكي شايقة مفيش وقت.
- أنا عارفة يا حبيبي بس لازم نتصرف كده ونلاقي وقت لنفسنا.
- فأمسك يدها وقال:
- تصدقي لو قتلتك إن كل حاجة بعملها في يومي بتكوني معايا وبفكر فيكي.. كل لحظة باشتغل فيها علشانك وكل حاجة بتمنهاها علشانك.
- عارف يا أحمد أحلى حاجة في علاقتنا إن أحلامنا واحدة وأفكارنا واحدة اللي بيفرحنا واحد واللي بيزعلنا واحد.
- أنا مش متخيل إن في حد علاقتي زي علاقتنا كده.
- ربنا ما يحرمناش من بعض.
- على فكرة إيه رأيك بكرة آجي معاك الشركة وانت بتقدم استقالتك، وبعدين تيجي معايا مشوار كده وبعدها تنزل معايا المواقع.
- أنا موافق بس إيه المشوار ده؟
- لا دي مفاجأة مش هاقدر أقولها دلوقتي.
- رن جرس هاتف أحمد..
- ده طارق.
- طيب رد.

- مش وقته ما احنا شوية وهزوح.

ولكن الهاتف رن مرة أخرى.

- أكيد عايز حاجة مهمة يا أحمد رد عليه.

سمع أحمد صوت طارق محتدًا يسأله عن مكانه فأثار ذلك غضب أحمد.. هل أصبح لزامًا عليه أن يخبر كل من بالبيت عن مكانه؛ فسأل طارق بعصبية عن سبب المخابرة دون أن يعطيه إجابة. فانفجر فيه طارق يخبره أن والدته منهاره بسببهما لأن والده قد عاتبها بشدة حتى إنها الآن منهاره تمامًا. أراد طارق من أحمد أن يعود من فوره، ولكن أحمد رفض.. أعودما يريد أن يقضي وقتًا ممتعًا بمفرده مع زوجته تخرج كل الثعابين من جورها لتلدغ عروق تلك اللحظات؛ فتوقّف نبضها وتبث السم في الدماء المتدفقة فيها!

أغلق أحمد الهاتف وقد تغيرت ملامح وجهه وظهر عليه الغضب، أخرج محفظته وألقى بالنقود على الطاولة وقال بعصبية:

- يلاً يا بيري قومي هنمشي.

- حاضر بس ممكن تقعد لحظة واحدة فجلس مرة أخرى.

- ممكن تديني إيدك؟

- إيدي إيه بس إنتي مش شايفة اللي إحنا فيه اتفضلي يلاً عشان نشوف الهم اللي مستنينا.

- طيب استني بس واسمع كلامي.

- يووه يا بيري ماشي أهوه.. ووضع كفه بين يديها.

- شوف يا أحمد اللي بيحصل ده هيفضل يحصل.. هل بقي إحنا هنفضل

متنكدين طول عمرنا؟

وأخذت تتحسس كفيه بحنان إحنا خرجنا واتبسطنا الحمد لله عايزين نفضل

مبسوطين.



- إزاي طيب؟
- ولا حاجة، إحنا نروح ونراضيها ونطلع بيتنا مبسوطين.
فقال بعد أن هدأ كثيراً:
- ما هو الأسلوب ده مش نافع، وبالعكس بيزيدوا فيها لأننا بنسكت.
- معلش يا حبيبي يعني إحنا بنقعد في البيت أدّ إيه إحنا طول الوقت بره
نستحمل شوية وربنا يكرم قريب ومشي.
كان أحمد قد هدأ تماماً بعد كلام بييري.
- مش عارف أقولك إيه لازم أحط حد لبي بيحصل ده.
- ما هو عمي أكيد قال كل اللي إنت عايزه وهي أكيد هتعمل حساب لكلامه،
إحنا بس نراضيها بكلمتين وإن شاء الله الأيام الجاية أكيد هتتغير معانا للأحسن.
- يارب يا بييري.. يالا بينا..



(19)

- دخلت بييري مع أحمد في سيارتهما إحدى المدن الجديدة الراقية جداً ثم توقفت أمام قطعة أرض فضاء..
- انزل يا أحمد.
- فترجل أحمد من السيارة ونظر حوله..
- ها إيه رأيك؟
- رأيي في إيه، دي صحرا !!
- رأيك في بيتنا الجديد.
- بيتنا إزاي يعني؟!
- يعني الأرض دي عجباي أوي يا أحمد نفسي نبني بيتنا عليها.
- بس دي أكيد غالية أوي.
- ولا غالية ولا حاجة أنا وصلت فيها لسعر كويس أوي، وكمان هناخدها بالقسط ولما ربنا يكرمنا نبقي نبني.
- بس كده هيبقى قدامنا كتير أوي على ما ننقل.
- مش مشكلة يا أحمد المهم لما ننقل ننقل في المكان اللي بنحلم بي. ه واقتربت منه ووضعت يدها على كتفه واستطردت..



- نرسمه براحتنا ونبنيه على مزاجنا يا أحمد.
- نعمل جنينة كبيرة فيها حمام سباحة.
- ونعمل ثلاث أذوار ورووف عشان نقعد فيه في الصيف وأحط رأسي على رجلك وأبص للسما وأعد النجوم.
- ونعمل جيم وأوضة كبيرة للعب الأولاد.
- يااه يا أحمد هيبقى أحلى بيت في الدنيا. من بكرة نعمل الرسومات بتاعته.
- حيلك بس مش لما نعرف هنجيب فلوسه منين.
- من اللي حوشناه يا حبيبي إحنا هندفع 40% من ثمن الأرض دلوقتي والباقي على سنتين، وبعدين نبني في أي وقت وإحنا الحمد لله شغلنا ماشي كويس.
- بقولك إيه إنتي وزيرة المالية في البيت والشغل هتقدري تظبطيها؟
- ماتقلقش يا فندم كل شيء مدروس.
- يا خوفي تودينا في داهية.
- عيب.. أنا عمري وديتك في أي داهية.
- فأحاط كتفيها بذراعه.
- بصراحة لولاكي عمري ما كنت هاحقق أي حاجة في حياتي.
- طب يلاً بينا نقابل صاحب الأرض.
- ماشي كلميه ويلاً نروح له..



(20)

جلس مجد بجانب والدته على أريكة مريحة في البهو المطل على الحديقة.. نظرت
نجلء مطولاً إلى شجرة المانجو المتفرعة التي تلقى بظلها على الأرجوحه القابعة تحتها
ثم قالت:

- الكلام في الموضوع ده مرفوض يا ”مجد“، البنت دي مستحيل تدخل بيتي.
- ليه يا مامي إشمعنى إخواني كل واحد فيهم اتجوز الي بيحبه إلا أنا دايماً
ترفضوا أي حاجة أنا عايزها.
- لأ طبعاً هو إنت مش ابني زيهم بس هما اختاروا صح، إنما إنت اختياريك ده
هيضيعك البنت دي مش مناسبة ليك أبداً وكمان أنا متأكدة إنها مش بتحبك.
- لأ يا مامي بتحبني جداً وأنا متأكد.
- يا ابني إنت مش شايف بتتكلم إزاي ولبسها شكله إيه.
- هي دي الموضة وكل البنات بتتكلم كده وبتلبس كده.
- يا سلام دي بنت متحررة زيادة عن اللازم وعمرك ما هتترتاح معاها.
- هو أنا يعني لازم أروح أجييلكم واحدة من الحواري زي ما سليم وبيري عملوا
عشان يعجبكم.
- اخرس إوعى تقل أدبك ”يارا“ و”أحمد“ في قمة الأدب والأخلاق من إمتي

بنفكر ده من حارة ولا من قصر؟ أنا بأقيم الإنسان بذاته ودي بنت فاضية من جواها لا عندها هدف ولا قيم ولا أخلاق ماتنفعناش مش شبهنا.

أصاب كلام نجلاء مجد بالحزن فهو الذي لم يحب من قبل تلك هي المرة الأولى التي يدق قلبه لفتاة تجذبه كثيراً، غريبة هي ومختلفة، هي لا تشبههم أجل ولكن ما العيب في ذلك؟ ألا بد أن يتزوج المرء مستسحاً من أمه أو أخته؟ هي تعجبه ما شأنهم هم، ولكن أمه سألته سؤالاً لا يدري هل حقاً إجابته نعم كما اندفع قائلاً، أم إنه نطقها فقط متحدياً لحصار أمه الذي أطلقتته على مشاعره. سألته أمه أحقاً تلك هي التي يريدنا أن تربي أبناءه؟ تلك التي سيتركها في بيته ويسافر وهو مطمئن؟ هل هي التي ستسانده إذا احتاجها؟ هو لم يتعب ذهنه بالتفكير في كل ذلك هو فقط يجد سعادته معها، يرى انبهار أصدقائه بطريقة لبسها وأفكارها، لكنه ليس متأكدًا أن إجابة كل تلك الأسئلة سيكون نعم، ولكنه لن يفكر في هذا الآن؛ فعندما تصبح "ماجي" أمًا حتمًا ستكون أمًا جيدة وبالتأكيد ستحفظه وتحفظ بيته في غيابه، هي ليست متدينة، ولكن هذا لا يعني أنها منفلتة ثم لماذا لن تكون سنده إن احتاج إليها ما دام سيكون حبيبها وزوجها ثم إن هذا كله لا يهم، ما يهم أنه يريدنا، وسعادته معها الآن.. حاول مجد أن يقنع أمه كثيراً ولكن قلبها كان منقبضاً من تلك الزيجة؛ فطلب منها أن تساعد فقط ليقنع أباه فرفضت فكيف ستقبل وهي نفسها غير مقتنعة فقرر مجد أن يطلب المساعدة من أخته..

- ماشي يا مامي أنا هاكلم بيري وهي هتقنع باي.

ثم أمسك هاتفه وضغط أزراره وانتظر لحظة حتى آتاه صوت بيري:

- مجد حبيبي إزيك واحشني جدًا.

- وانتي كمان يا حبيبي.. بقولك إيه يا بيري إيه رأيك تعدي عليا النهارده في

البيت.

- صعب أوي يا مجد أنا مشغولة جدًا وتعبانة إنت عارف إني خلاص ممكن أولد

في أي وقت.

- مغلش يا بيري عشان خاطري عدي علينا شوية بس.
- طيب استنى هاكلم أحمد لو معندوش مانع نبات عندكم النهارده ها عدي عليكم بعد الشغل.
- يا بنتي حرام عليكى إنتي لسه بتروحي الشغل، إيه عايزة تولدي في وسط الموقع. فضحكت بيري براءة:
- ورايا مسئوليات يا ابني مش زيك بروح الشغل أتسلى.
- بقى كده.. طب حاولي ضروري عشان عايزك.
- حاضر سلملي على مامي.
- تمام.
- وأغلقت بيري الهاتف وكانت في الشركة تنظم بعض الأمور الإدارية؛ فقد أصبح معظم العبء هذه الأيام على أحمد بسبب اقتراب موعد ولادتها. اتصلت بيري بأحمد وقالت بصوت حنون:
- إزيك يا حبيبي؟ وحشتني.
- وانتي أكثر، عاملة إيه؟
- أنا كويسة.. أخبار الشغل إيه؟
- يعني لسه كنت هاكلمك. شوفلنا كده الدهانات الناقصة جاية إمتى لأن الناس مش عارفة تشتغل.
- حاضر.
- وشوفلي كمان لو في أي حاجة تانية ناقصة للتشطيبات عشان تبقى مكاملة واحدة.
- ماشي.
- بقولك إيه عندك مانع نبات عند ماما النهارده؟
- بس اليوم تقريبًا خلص مش هتلاحقي تقعدني يادوب تنامي وتقومي تنزلي للشغل.

- فلكتمته في ذراعه..
- استنى هو أنا لسه خلصت كلامي.
- قولي..
- أنا ما أعودتش أحكم على حد من شكله، خليني أقابلها مرة واتنين وبعدين
أقرر أساعدك تقنع مامي ولا لأ.
- يا سلام إنتي فاضية تشوفينا لما هتقابلها.
- لأ ماتخافش هافضي نفسي عشان خاطرك.
- بجد يا بيرى؟
- إنت عبيط يا مجد هو أنا عندي أعلى منك إنت وسليم.
- آه طبعاً، "أحمد".
- قالها وهو يقلد صوتها وهي تتحدث إلى أحمد فضحكت..
- أنا بتكلم كده.
- ده انتي بتنزل عليكي رقة ما أعرفش منين وانتي بتكلميه بقول سبحان الله مين
يصدق إن بيرى أرجل واحدة فينا تبقى بالرقعة دي.
- فعلت ضحكاتها..
- بس أحمد حاجة وانتوا حاجة.
- ربنا يسهله يا ستي عقبالنا.
- يارب يا حبيبي بس... آه.
- قالتها وملامح وجهها تنم عن ألم يعتصرها.
- إنده على مامي يا مجد.
- فقال والقلق يعتريه:
- مالك يا بيرى؟



- آآآه.
- مامي.. مامي تعالي بسرعة بيرى تعبانة.. بيرى حاسة بايه.
- أم شديد في بطني وظهرى بس قل كثير الحمد لله.
- اقتربت نجلاء وهي تهرول..
- فيه إيه يا بيرى مالك يا حبيبتى.
- مش عارفة يا مامي فجأة حسيت بوجع رهيب في بطني وظهرى بس راح.
- يبقى طلق.
- يعني إيه هاولد دلوقتي؟
- مش شرط.
- تعالي على أوضتك ريحي كده على السرير ونشوف.
- ما بلاش تطليعها السلم يا مامي لتكون هتولد فعلاً وتتعب وهي نازلة السلم.
- طيب تعالي خليكي هنا في أوضة الضيوف.
- وساعدت نجلاء بيرى لتقف. وفي هذه الأثناء أطلقت بيرى صرخة أخرى..
- نفس الوجع تاني يا مامي.
- طيب يلاً ارتاحي ونكلم الدكتور.
- وبالفعل اتصلت نجلاء بالطبيب ووصفت له حالة بيرى وصوتها ملتان بالقلق فأخبرها الطبيب أنها في حالة ولادة، وأخبرها أن تنتظر ساعة ثم تتوجه إلى المشفى، وأعدت نجلاء على مسامع بيرى ما قاله الطبيب.
- أنا خايفة يا مامي.
- وبدا على وجه مجد الرعب وهو يقول:
- أنا هاكلم بابي.
- ماتخافيش يا حبيبتى كل حاجة هتمشي كويس إن شاء الله شوية وجع في الأول بس وبعدين مش هتحسي بحاجة.

- طيب أنا عايزة أكلم أحمد.
- هات لأختك تليفونها يا مجد.
- طب ما هاتصل أنا بيه.
- لأ عشان مايتخضش وهو سابق.
- اتفضلي تليفونك أهو.
- ضغطت أزراره وجاءها صوت أحمد:
- أيوه يا بيرى.
- إنت فين يا حبيبي؟
- أنا لسه مخلص وجاي أهوه.
- طيب ما تتأخرش عشان مستنينك على العشاء وجعانيين.
- حاضر يا حبيبتي ربع ساعة بالكثير.
- ماشي مستنيك سلام.
- سلام.
- ما قولتيلوش ليه عشان ما يتأخرش.
- أنا عارفاه بيتوتر ومخه يقف وممكن يعمل حادثة.
- بعد الشر يا بنتى.
- وبصي يا مامي لما يجي قوليله إني باخد دش وخليه يتعشى الأول.
- لأ ده إنتي بتهزري بقى.
- ما انتي عارفة يا مامي الدكتور كان قايلي إني هاخذ وقت طويل من ساعة ما يبدأ الطلق لحد ما أولد وهو بيفضل من ساعة الفطار من غير أكل.
- حاضر يا بيرى.
- وهنا دخل محمود ركضًا إليها.



- بيرى حبيبتى.

وضمها إلى صدره وهو يتذكر لحظة ولادتها هي شخصيًا.. تذكر يوم وضعتها
الممرضة بين يديه تذكر كفها الضئيل وبشرتها الوردية الملساء كم أحبها منذ تلك
اللحظة إلى الآن منذ أن رآها وهو يشعر كأن روحه وضعت داخل تلك الصغيرة..
دفنت بيرى رأسها في صدره.

- بابي أنا خايفة أوي.

- لأ يا بيرى إنتي ما بتخافيش، نتوكل على الله وهو الحافظ.

- ونعم بالله يا بابي.

- فين أحمد؟

- زمانه جاي بس لما يجي ماتقولوش إني باولد.

- ليه؟

قالها محمود متعجبًا فأجاب مجد ساخرًا:

- عشان بيفضل من غير أكل من ساعة الفطار فهي عايزاه يتعشى الأول وبعدين
يعرف.

- وانت طبعًا مش عاجبك الكلام عشان لسه ماتعرفش يعني إيه حب.

وقبل بيرى على جبينها..

- ربنا يكملك بعقلك يا بيرى ويقومك بالسلامة.

وبعد لحظات دخلت الخادمة تخبرهم بوصول أحمد.

- اطلع إنت يا بابي وانتي كمان يا مامي واتعشوا معاه وقولوله إني أكلت عشان

مش هيرضى ياكل.

- حاضر يا حبيبتى، خلي بالك على أختك يا مجد.

- حاضر يا مامي.

وجلس بجانب بيرى على السرير فوضعت رأسها على صدره وأخذ يتحسس شعرها وقال:

- إنتي بتحبي أحمد أوي يا بيرى..

- أوي أوي يا مجد.

- بتحبيه ليه؟!

- بحبه من غير سبب.

- إزاي يعني!!

فأمسكت بيده وشدت عليها بقوة وكتمت الصرخة في قلبها وضمها هو إليه أكثر..

- معلش يا حبيبتى.

بعد لحظات ارتاحت بيرى.

- هاه بقى كنت بتقول إيه؟

- خلاص نتكلم بعدين إنتي تعبانة.

- بالعكس اتكلم معايا عشان أنسى.

- كنت بسألك إزاي تحبيه من غير سبب؟

- عشان الحب اللي له سبب يروح لما يروح السبب، أما الحب اللي من غير سبب

عمره ما بيخلص وأنا لما بفكر بحب أحمد ليّ مش بلاقي أي سبب، لكن لو سألتني إيه

اللي بيعجبك فيه مش هيكفيني كلام لحد الصبح، آاه قالتها ثم أمسكتها في حنجرتها

خشيةً أن يسمعها أحمد فظللّ مجد يربت على ظهرها في حنان وقلبه يرجف من

الخوف وبعد أن هدأت سألته:

- إنت بقى بتحب ماجي ليه؟

- ما أعرفش، عجبانى، كل حاجة فيها عجبانى.

وهنا سمعا طرقة سريعة على الباب وفتح من بعدها لترى بيرى وجه أحمد



مصفرًا وصدره يعلو ويهبط حتى تكاد تجزم أن قلبه سيقفز من بين ضلوعه واتجه نحو بيرى في خطوات سريعة وجلس بجانبها وأخذها بين ضلوعه.

- كده يا بيرى تعبانة وسايباني أكل وأشرب!

- تستاهل عشان وافقت تاكل من غيرى.

فقالت نجلاء:

- يا ساتر على غلاستك.

وضع أحمد وجهها بين كفيه وهو يقول:

- إنتي كويسة يا حبيبتى؟

- أيوه بس مش عايزاك تتخض، إحنا هنروح على المستشفى دلوقتى إن شاء الله

وكل حاجة هتعدى علي خير.

- إن شاء الله يا حبيبتى طب يلاً بينا.

- آآآه.

أطلقت بيرى تلك الصرخة وهي في غرفتها بالمشفى أثناء فحص الطبيب لها فقال

أحمد الذي كان يجلس بجانبها ويمسك بيدها:

- يا دكتور مش معقول كده لازم يكون في مسكّن ولأ حاجة أومال إحنا في

المستشفى ليه.

فنظر إليه الطبيب بكل بروء وقال:

- حضرتك إهدا واحنا بنشوف شغلنا.

وقبل أن يتكلم أحمد مرة ثانية اقترب سليم منه وأمسك ذراعه..

- تعالى يا أحمد معايا أنا عايزك.

- لأ يا سليم استنى.

- تعالى بس.

وجذبه من ذراعه وأخذه إلى خارج الغرفة.

- إهدا بس يا أحمد أنا عارف إنك متوتر أنا كمان كنت زيك كده ويارا بتولد.
فقال أحمد بعد أن اغرورقت عيناه بالدموع:
- أهدا إزاي يا سليم وأنا شايفها بتتألم كده وأنا مش عارف أعمل لها أي حاجة
بيري دي روعي وحياتي مش قادر أستحمل أشوفها كده وأنا ساكت.
- يا أحمد إنت وجودك جنبها هو أهم حاجة بالنسبة لها دلوقتي.
وخرج الطبيب في تلك اللحظة ونظر إلى أحمد وسليم فقال له أحمد:
- أنا آسف يا دكتور أنا أصلي متوتر شوية.
- لأ ولا يهملك أنا متعود على كده ربنا يقومها لك بالسلامة.
- شكرًا.
- يلاً يا سليم ندخل.
ودخل الاثنان إلى الغرفة مرة أخرى ووجد أحمد بيри تحاول أن تغادر السرير
ووالدتها تساعدها..
- رائحة فين يا حبيبتي؟
- هادخل الحمام..
- إستني.. واقترب منها وحملها فقالت نجلاء:
- آجي معاكي يا حبيبتي.
- لأ يا مامي خلاص أحمد معايا.
وبعد أن أعادها إلى سريرها قالت بيري:
- أحمد من فضلك عايزة شراب من الشنطة.
فأسرع أحمد يحضره وهو يسألها:
- إنتي بردانة يا روعي؟
- مش عارفة رجلي سقانة وجسمي حرّان مش عارفة إيه ده.



- معلش يا حبيبتى عادي.

قالتها نجلاء وهي تتجه نحو أحمد وهو يبحث في الحقيبة، ربتت على ظهره وهمست بالقرب منه:

- متعرفش يا أحمد أنا قد ايه فرحانة بحنيتك على بيبي وقربكم من بعض، كوني أبقى جنبها وتطلب اللي هي عايزاه منك يبقى أنا لازم أكون متطمنة عليها.

وقبّلته على جبهته في ذات اللحظة التي دخلت فيها الممرضة وهي تقول:

- مدام بيبي حضرتك هتيجي معايا دلوقتي.

- يعني هتولد دلوقتي؟

-أيوه يا فندم.

وبالفعل دخلت بيبي إلى غرفة العمليات وسط دعوات الجميع ويدها في يد أحمد لم تتركها إلا لحظة دخولها غرفة العمليات، عاش الجميع لحظات قلق مرت كأنها ساعات إلى أن خرجت الممرضة تطمئنهم على وصول "يوسف" طفل أحمد وبيبي الأول وتطمئنهم على بيبي. دخل أحمد مع الممرضة وأخذ ابنه بين يديه لم يكن شعوراً عادياً كما تخيله من قبل، لقد شعر أنه يمسك حُبه بين يديه شعر أن كل ما هو جميل بداخله تجسّد على هيئة هذا الملاك الصغير. نظر إليه متأملاً وهو يتخيل أن الله مزج رُوحه وروح بيبي وخلق منهما روح هذا الصغير رأى فيه الرضا والسعادة التي وجدها منذ وجد بيبي..

وبعد قليل.. وفي الرواق الطويل بين غرف المشفى كان أحمد يتحدث عبر الهاتف..

- يعني يا ماما لو مش قلقانة عليها كنتي جيتي بس حتى عشان منظري.

- خلاص يا أحمد يعني كنت هاعملها إيه لما آجي، المهم تخرج من المستشفى

على هنا مش على بيت أهلها.

- إزاي يعني طبعاً مش هينفع مامتها عايزة تظمن عليها وتراعيها وهي تعبانة.

- ما أنا كمان هاراعياها.

كانت نجلاء قد اطمأنت أن بيرى غرقت في النوم وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب لتجد أحمد يتحدث إلى والدته.

- مش هينفع يا ماما بيرى هتروح على مامتها ولما تتحسن تبقى تيجي.

لم يلاحظ أحمد وجود نجلاء خلفه إلا وهي تقول:

- خير يا أحمد في حاجة؟

فأنهى أحمد الحديث مع والدته ثم قال:

- أبدأ يا طنط ماما أصلها يعني عندها أفكار قديمة كده قال لازم الست ترجع

على بيتها بعد الولادة.

- يا حبيبي خلاص اللي يريحكم إنت وبيرى إحنا ماعندناش مشكلة، أنا بس كنت

عايزة أبقى متطمئة عليها وأكيد مامتك هتاخذ بالها منها بيرى بتحكيالي على طول

على حب مامتك ليها ومعاملتها الحنينة معاها.

ففتح أحمد فمه مذهولاً.

- ماما آه ماما بتحبها جداً..

- وأنا هاجيلها كل يوم وهاسيب عندكم ”روز“ لحد ما بيرى تسترد صحتها، بس

بلاش تزعل مامتك يا أحمد.

- والله يا طنط مش عارف أقول لحضرتك إيه.

- على إيه يا حبيبي أنا كفاية بس أشوف نظرتك اللي كلها حب لبنتي وده يخليني

أشيلك إنت وأهلك فوق راسي.

- ربنا يخليكي يا طنط بس كده هيبقى تعب على حضرتك.

- ولا يهمك.

- بس لما تصحى بيرى ونشوف رأيها.

- أكيد هتوافق.. أهم حاجة ترضي مامتك يا أحمد.



ووافقت بيّري بالطبع فكلّهما إرضاء أحمد وإبعاده عن أيّ ضغطٍ قد يتعرّض له إذا شعر أنّ أمه تضايقها فقد تعودت على التحمل والتضحية من أجل حبها الذي يُعدّ أهم ما في حياتها.. لم تنقُص ثلاثة أسابيع إلا وكانت بيّري في قلب شركتها تدرس المشاريع المعروضة عليهم استعداداً للبدء في أحدهم، ويوسف مع المربية الخاصة به في منزل جدته ليلى التي أصرت بشدة أن يبقى عندها وليس عند نجلاء التي كانت تأخذه عندها يوماً واحداً في الأسبوع وبالطبع كانت ليلى تُسمع بيّري ما لُدّ وطاب من النقد والاستنكار كل ليلة وهي تأخذ يوسف بعد عودتها من العمل وكانت تتقبله سيات الكلام على قلبها بكل سرور؛ فقد كانت تعتبرها ابتلاء من الله تسعد بتقبله في سبيل حصولها على متعة حبها لأحمد وحبها لها، على الدفء الذي تشعر به وهي برفقة حبيبها وثمره حبهما وقرة أعينهما؛ يوسف ينتقل بين حضنهما، كانت حياتها مشغولة جداً كالعادة ومُرهِقة جداً كالعادة ولكن سعيدة جداً فهي تنهي يومها في قلب دائرة السعادة الخاصة بها؛ الدائرة التي تبدأ بأحمد وتنتهي بيوسف ولا تتوقف أبداً.. مرت شهور بل وسنوات كان أحمد وبيّري يجتهدان في العمل بدرجة كبيرة.. وبعد مرور أربعة أعوام أصبحت شركتهما واحدة من أهم الشركات الهندسية، لم يعد يُسند إليها إلا المشروعات الكبيرة.. قاما بتغيير مقر الشركة وأصبح لديهما العديد من المهندسين والموظفين ولكنهما لم يكتفيا أبداً بالإدارة، كانا يقسمان المشروعات بينهما ويتولى كلّ منهما جزءاً للإشراف عليه.. وأصبح لكلّ منهما سيارته الخاصة.. علاقة رائعة.. شركاء في كل شيء.. لم يتخليا أبداً عن صداقتهما ولم يتوقف حبهما عن الاشتعال كل يوم أكثر مما يسبقه..



(21)

كان يوماً مشمساً ومناسباً تماماً لحفل الشواء الذي أقامه محمود لأبنائه في حديقة منزله. كانت أسعد لحظات حياته عندما يجمع أبناءه وأحفاده حوله. كان محمود الصغير ويوسف وحتى ابنة سليم الصغيرة يلهون ويلعبون بالألعاب التي شغل جدهم بها جزءاً كبيراً من الحديقة، أحمد وسليم كانا يتوليان أمر الشواء بينما جلست نجلاء ومحمود مع بيري ويارا يتجاذبن أطراف الحديث، أما مجد الذي تزوج حديثاً كان يدفع زوجته على الأرجوحة الموجودة بالحديقة فقد تزوّج مجد من بنت رقيقة ابنة أحد أصدقاء محمود كان قد التقى بها في أحد اللقاءات العائلية ونشأت بينهما علاقة جميلة، علاقة فهم من خلالها معنى الحب بدون أسباب.. معنى أن تجد شخصاً يكملك، يملأ فراغات شخصيتك، تجد من يتفهم كل تصرفاتك دون أن تضطر أن تبرر له، تجد من يشاركك أحلامك ويشعر أن نجاحاتك هي نجاحاته. أدرك مجد أن ما كان يشعر به تجاه ”ماجى“ لم يكن إلا انبهاراً بشخصيتها المختلفة وانجذاباً لجمالها، ولكن عندما فكّر فيما تعنيه له وفي علاقتهما إذا تزوجا اكتشف أن السعادة التي يشعر بها معها ستزول لأنه سيعتاد اختلافها، ومع الوقت لن يرى جمالها الخارجي وفي نفس الوقت لم يكن يرى أن في داخلها ما قد يجعله سعيداً بعد أن يغرقا في الحياة الزوجية بمسئولياتها فعدل عن فكرة الارتباط بها وها هو بعد ثمانية أشهر من الزواج يشعر بسعادة وراحة كبيرة؛ فقد وجد في ”نهى“ شريكة الحياة التي كان يبحث عنها..



- إيه الأخبار يا أولاد هناكل بكرة ولا إيه؟
- خلاص يا بابي قرينا.
- ما تصدقهوش يا عمي اللي طلّعناه ما يكملش طبق.
- يادي الخيبة أنا هاقوم أشوفهم.
- قالها محمود وهو يتجه نحو أحمد وسليم.
- ما قولتلك يا محمود خلي عم شوقي الطباخ يجي هو يشوي، تقولي لأ إحنا هنعرف نعمل، أنا هاقوم أندهله.
- لأ يا نجلاء ملكيش دعوة أنا هاتصرف.
- فوجهت حديثها إلى يارا وبيري..
- مفيش فايذة طالما حط حاجة في دماغه يبقى لازم يعملها.
- حتى سليم كمان كده يا طنط.
- هو سليم بس يا حبيبتي، كلهم وحياتك سليم ومجد وبيري طالعين لأبوهم آمال أنا أعصابي باظت من شوية.
- بقى كده يا مامي إحنا اللي بوظنالك أعصابك.
- طبعا وانتى بالذات ده إنتي طول عمرك مجناني.
- معقول يا طنط ده أنا بحس إن بيري مساملة قوي.
- إنتي بس اللي ما شفتهاش أيام زمان.
- المهم سيبك منها، ماما عاملة إيه دلوقتي؟
- والله يا طنط لسه تعبانة.
- أئف سلامة عليها أنا هاروحلها بكرة إن شاء الله.
- والله يا طنط حضرتك تابعة نفسك جامد من يوم ما عرفتي إنها تعبانة روحتيها أكثر من أربع مرات.

- عيب الكلام ده يا يارا دي أختي ربنا يشفيها.
- إن شاء الله.
- بييري.
- أيوه يا أحمد.
- تعالي ساعديني شوية.
- إنت مش وعدتني إنك إنت اللي هتغديني من إيدك، رجعت في كلامك؟
- بصراحة آه.
فضحكت بييري وذهبت لتساعد أحمد، وبينما كانت تتقدم نحوه شعرت بدوار وكادت تسقط إلا أن أحمد لاحظ عدم توازنها وهرع إليها والتقطها بين ذراعيه وتبعه سليم ومحمود.
- مالك يا بييري؟ إيه اللي حصل؟
- آهي على كده يا عمي بقالها كام يوم ومش راضية تروح لدكتور أبدأً مخلياني طول الوقت متوتر من القلق.
- ليه يا بييري طالما تعبانة ما نشوف دكتور..
- يا مامي أحمد اللي مكبر الموضوع يعني ده أكيد إرهاب.
فردَّ أحمد:
- وقلة أكل.. بتاكل بالعافية يعني أكيد محتاجة فيتامينات ولا حاجة فيها إيه لما نروح لدكتور.
فقال محمود بصرامته التي تظهر وقت الحاجة:
- العيان ما بيتأخذش رأيه نتغدا مع بعض وأنا هاكلم دكتور شاطر أعرفه هاحجز عنده وإنتوا مروحين يا أحمد تعدوا عليه.
- مالوش لازمة يا بابي.
- وبعدين؟ اللي قولته يتنفذ.



فنظرت بييري إلى أحمد شزرًا؛ فهي ما زالت كما هي لا تحب أن تُجبر على شيء ولا تحب أن ينتصر عليها أحد.

- شايفين بتبصلي إزاي، أنا خايف أروح معاها والله.

فضحك الجميع وقالت بييري:

- فعلاً يا أحمد لازم تخاف.

ثم قال مجد:

- إيه يا بابي في أمل في الغدا النهارده!

- أنا هانده عم شوقي يا محمود.

فجلس محمود بيأسٍ على مقعد قريب وقال:

- اندهيله يا نجلاء..

ضغط الدكتور محمد صبري الزر الموجود أمامه.

- عبير جهزي لي السونار، فجاءه صوتها..

- أمرك يا دكتور.

- اتفضلي يا مدام بييري هنعمل سونار.

فقال أحمد والقلق يعتريه:

- خير يا دكتور حضرتك شاكك في حاجة.

- خير إن شاء الله، اتفضلوا معايا وإن شاء الله نتطمئن.

نظرت بييري إلى أحمد بخوف فأمسك كفها بقوة محاولاً أن يطمئنها.. استلقت

بييري على السرير الملحق بالجهاز وأخذ الطبيب يفحصها باهتمام وأحمد يقف بجانبها

ممسكاً بيدها نظر الطبيب إليها فسأل أحمد بلهفة:

- خير يا دكتور؟

- المدام حامل.

بدت على بيرى وأحمد المفاجأة وقال أحمد وصوته يرقص على أنغام السعادة:

- حضرتك متأكد يا دكتور؟ إحنا عندنا يوسف.. بس دي أحلى مفاجأة حصلتلي

في حياتي.

شعرت بيرى بالسعادة تغمرها وتذكرت يوم علمَ أحمد بحملها في يوسف وتذكرت كيف ظنت أنها لن تعيش تلك اللحظة التي أفسدها أحمد مرة أخرى، ولكن كم كانت مخطئة ها هي تعيشها وترى أحمد يكاد لا يستطيع أن يبقى هادئاً في مكانه من فرط السعادة.. طلب منهما الطبيب متابعة الحمل عند طبيب متخصص. وبعد أن غادرا العيادة كان كلاهما يطير فوق السحاب من الفرحة..

- بيرى أنا مش مصدق أنا نفسي نجيب عشر عيال.

- أنا فرحانة أوي يا أحمد وفرحانة بفرحتك أكثر من البيبي.

ركبا في سيارة أحمد وانطلق بها بسرعة.

- بالراحة يا أحمد.

- أيوه صح أنا آسف لازم أمشي بالراحة.. إسمعي بقى المرة دي ملكيش أي حجة

هتتراحي في البيت وهاجيلك شغالة ومش هتعملي أي حاجة غير إنك تطلبي وأنا أنفذ وتدلعي زي ما إنتي عايزة.

- ليه كل ده، إنت عارفني مليش في الكلام ده.

- دي أوامر يا هانم وهتتنفذ يا حبيبتى يا روحي يا أم عيالي.

- طيب هاسلم مشاريعي وبعدين نشوف.

- وأنا رحى فين ما أنا طول عمري رامي عليكى كل حاجة، ارتاحي بقى شوية وما

تشيليش هم حاجة.

- إنت بتحبني أوي كده يا أحمد؟



- ياااه يا بيري الي جوايا أكبر من كلمة بحبك بكتير حبك ده بقى هو والدم الي
بيجري في عروقي واحد.
فاقتربت منه وأرخت رأسها على كتفه..
- بحبك يا أحمد.. بحبك.
- بقولك إيه بما إن يوسف هيبات عند طنط، إحنا نسهر بره النهارده.
- هتسهرني فين؟
- لأ دي مفاجأة.. إحنا نروح نغيّر هدومنا وننزل.
فقبّلته من وجنته وأودعت رأسها على كتفه وهي تردد في قلبها الحمد لله
والسعادة تكسو ملامحها..



(22)

أغمضت بيري عينيهما واستنشقت الهواء العليل ثم فتحتهما لترى ضوء القمر يداعب صفحة النيل في دلالٍ، كانت هي وأحمد في مطعم أحد أشهر الفنادق المطلة على النيل.

- أحمد المكان تحفة أنا أكثر حاجة بتريح أعصابي..
- وقبل أن تكمل جملتها قال أحمد:
- إنك تبصي على النيل بالليل.
- يعني إيه خلاص بقيت حافظني.
- طبعًا وأعرف عنك اللي إنتي ماتعرفيهوش كمان.
- يا سلام.. زي إيه مثلاً؟
- زي إنك هتطلبني لحمه رغم إنك بتحبي الفراخ.
- فعلاً دايماً بفكر أكل فراخ بس باطلب لحمه مش عارفة ليه.
- عشان بتقرفي من الفراخ بره لأنك بتحسي إن مفيش حد بيعرف يغسلها غيرك.
- ياااه وإنك عرفت الكلام ده إزاي؟
- عشان عارفك أكثر من نفسك، وبعدين الفراخ اشتكتلي من كتر ما بتعذبيها.
- فضحكت بيري وأقبل عليهما النادل فسأل أحمد بيري عن طلبها فأجابت:



- لأاطلبلي إنت.. أكيد إنت عارف أنا عايزة آكل إيه أكثر مني.
- فضحك أحمد وبالفعل أخبر النادل عن طلبهما معًا وقضيا ليلة من أجمل ليالي عمرهما غرق كل منهما في عيني الآخر وأحاطتهما السعادة والرضا من كل مكان..
- قضيا بعضًا من الوقت كصديقين والبعض الآخر كعاشقين بين كلمات الحب والضحكات ما بين الفضفضة والبوح بالمشاعر وبعد أن انتهيا من تناول العشاء ذهب أحمد لغسل يديه وعاد وقد تغَيَّر لون وجهه.
- فيه إيه يا أحمد مالك؟
- مفيش.
- لأ طبعًا في.
- بصي كده على الترابيزة اللي ورايا على اليمين.
- أيوه مالها.
- اللي قاعدة عليها دي سلمى.
- سلمى اللي كنت بتحبها زمان؟
- أيوه.
- حلوة والله، ذوقك حلو طول عمرك يا أحمد.
- فضحك أحمد وقال:
- بالذمة في واحدة تقول لجوزها كده.
- طبعًا يا ابني مش باقول كلمة حق.. هي شافتك؟
- مش عارف.
- شكلها شافتك لأنها عمالة تبص عليك.
- طب يلاً بينا نمشي.
- قالها وهو يحاول أن يرى سلمى دون أن تلاحظه.

- أحمد لو عايز تروح تسلّم عليها روح وهاتها عرفها عليّ.
- طب وليه.
- عشان عيب تشوف حد كنت تعرفه وتعمل نفسك ما تعرفوش وبعدين هي هتفتكر إنك ماسلمتش عليها عشان أنا معاك وكمان أنا حاسة إنك عايز تسلم عليها.
- أنا بس عايز أوريها إني اتجوزت واحدة زي القمر وبحبها ومبسوط.
- خلاص روح سلم عليها.
- نهض أحمد متجهًا إلى سلمى تاركًا بييري تحترق من الغيرة، ولكنها أرادت أن تكسر الحاجز بين أحمد وماضيه، أرادت أن تشعره أنه شيء عادي ليس ذا أهمية وعلى الطاولة الأخرى..
- أحمد أنا شُفتك بس معاك واحدة خفت تكون مراتك فمارضتش أسلم.
- هي فعلاً مراتي، إزيك يا سلمى أخبارك إيه؟
- كويسة الحمد لله إنت ما اتغيرتش.
- ولا انتي.
- لا بس فيه حاجات كتير أوي فيّ اتغيرت.
- أخبارك إيه؟ أنا عارف إنك اتجوزتي.
- أيوه واتطلقت كمان.
- فاتسعت حدقتا أحمد من المفاجأة، ثم قال دون إدراك:
- ليه!؟
- لا ده موضوع كبير سيبك مني، مراتك حلوة أوي.
- تعالي أعرفك عليها.
- واتجها إلى طاولة بييري.
- بييري مراتي وحبيبتي.



نظرت إليه سلمى وكأن الكلمة فاجأها، ثم اصطنعت ابتسامة على وجهها
وصافحت بيري.

- أهلاً.

- ودي سلمى يا بيري اللي حكيتلك عنها.

- أهلاً يا سلمى اتفضلي.

وجلس ثلاثتهم.

- إنتوا لسه متجوزين قريب.

فردت بيري:

- لا خالص ده إحنا عندنا يوسف عنده ثلاث سنين وفي بيبي جديد جاي في السكة
كمان.

فقالت سلمى: ربنا يخليهم لكم.

- متشكرة.

- وانتبي عندك أولاد.

- لا الحقيقة ماحصلش نصيب.

- ربنا يرزقك إن شاء الله.

- لأ ما خلاص أنا اتطلقت.

فسادت لحظة صمت ثم قال أحمد:

- إنتي جاية هنا لوحدي؟

- والله أنا أصلي عندي مشكلة كبيرة، بابا وطليقي كانوا عاملين مشروع مصنع

ألبان كبير وبعدين طليقي دَخَلْ شركاء تانيين في المشروع وسحب منهم فلوس، وكان

بابا بيمضي ضامن وكمان كان كل حاجة باسمه وبعد ما أخذ فلوس من بابا والناس

المصنع اشتغل شوية وبعدين المنتج اتلم من السوق على إنه غير مطابق لمواصفات

وزارة الصحة، وبابا دلوقتي متورط في قضايا الشيكات؛ لأن الناس عايزة فلوسها

وكمان قضية وزارة الصحة وطلع إنه كان مأجر المصنع يعني حتى مفيش حاجة نبيعها ونسد، وسابلي ورقة طلاقي وهرب.

- يااه وواحد زي ده باباكي شاف فيه إيه يخليه يستأمنه على بنته.

قالتها بيرى محاولة الانتقام لكرامة أحمد..

- دايماً النصاب بيعرف إزاي يخدع الناس وهو كان كل حاجة فيه مغرية؛ رجل

أعمال وعنده فيلا وعربية و..

- وطبعاً ده اللي والدك كان بيدور عليه واحد عنده فلوس..

- واضح إن أحمد حاكيلك كل حاجة.

قالتها سلمى وقد شعرت بالإحراج.

- أنا طبعاً حاكيلها كل حاجة.

- للأسف عندك حق، هي دي كانت مقاييس بابا في العرسان اللي بيتقدمولي

كان فاكر إن هي دي الطريقة اللي يضمن بيها مستقبلي ويتضمن عليا.. يلاً كل شيء

نصيب أنا كنت مستنية محامي معرفة كده عشان نفكر في حل بس واضح إنه مش

جاي.

- أنا أعرف محامي شاطر أوي.

رمقت بيرى أحمد بنظرة عتاب.

- بجد طيب يا ريت تكلمهولي إنت عارف أنا ماليش إخوات ولا لي حد ومش

عارفة أتصرف لوحدي.

فنظر أحمد إلى بيرى كأنه يستأذنها ليقدم العون لسلمى واستشعرت سلمى

ذلك فأكملت:

- ده لو ماكنش فيها إحراج.

فقال بيرى:

- لأ أبداً مفيش إحراج إديها يا أحمد الرقم.



- طيب هو مش معايا دلوقتي.

- إديني رقمك وأنا هاجيبه وأكلمك.

تغيّر وجه بيرى والتاعت من الغيرة. أخرجت سلمى من حقيبتها ورقة صغيرة وكتبت عليها الرقم وأعطته لأحمد وشكرتهما، ثم غادرت. نظر أحمد إلى بيرى محاولاً معرفة شعورها تجاه هذا اللقاء فقال:

- أصلها مالهاش حد خالص وما بتعرفش تتصرف بيتهيالي كان لازم أساعدها مش

كده؟

فردت بيرى برودٍ شديد:

- طبعًا يا حبيبي أي راجل مكانك لازم يعمل كده.

فشعر أحمد بارتياح لأن بيرى لم تغضب ولكنه لم يشعر بالبركان الذي ثار وانبعثت منه الحمم في صدرها..

في غرفتهما وعلى سريرهما، اقترب أحمد من بيرى أحاط جسدها بذراعيه وتحسس وجهها الناعم، ثم أطبق شفثيه على شفثيها في قبلة طويلة، ثم أخذ يجوب جسدها ويتوغل إلى أعماقها ولكن لم تكن تلك الليلة كسابق لياليه معها كان هناك شيء مختلف شيء ما يجول في عقله ولم يخف عن توأم روحه بالتأكيد، وبعد أن أطفأ نار شوقه إليها نظر إلى عينيها رأى فيها لمعة لم يستوضحها مع ضوء الغرفة الخافت فمدّ يده إلى المصباح المجاور لها وأضاءه ثم نظر لها متعجبًا:

- إيه ده يا بيرى إنتي بتعيطي.

فأشاحت بوجهها عنه فاستلقى بجانبها وأدار وجهها نحوه بحنان.

- مالك يا بيرى؟

فزاد بكأؤها وهي تقول:

- إنت عارف إنت عملت إيه كويس..

ثم غادرت السرير وارتدت الروب الخاص بها واتجهت إلى الحمام.. لم يحاول أحمد أن يوقفها؛ فهو يعلم جيداً ما فعله لقد كان يفكر.. يفكر في سلمى التي ظهرت فجأة في حياته.. يفكر فيها وهو بين أحضان بيبي.. كيف فعل بها ذلك؟ بل كيف أدركت هي أن فكره مشغول، ولكن لماذا التعجب! إنها دائماً ما تقرأ أفكاره تعرف ما يضيّق به صدره دون أن ينطق بكلمة. خرجت بيبي من الحمام وهو غارق في أفكاره واتجهت إلى المرأة لتصف شعرها فاقترب منها وحاول أن يأخذ المشط من يدها ليصف لها شعرها كما يفعل دائماً فتمسكت بالمشط وقالت بحزم:

- من فضلك يا أحمد سيبي دلوقتي.

- طيب أنا آسف، أنا أصلي بفكر في..

فقاطعته قائلة:

- مش عايزة أعرف.

- لأ لازم تعرفي.

- لأ يا أحمد لأنك هتكذب ولو كذبت عليّ عمري ما هاسامحك أبداً، أنا كل اللي عايزاه منك ماتقربش مني لو مش هتكون كلك معايا، لكن تبقى معايا بجسمك وعقلك في حنة تانية دي حاجة صعب قوي أقبلها. ثم تابعت وقد بدأت الدموع تنمهر من عينيها:

- أنا عشت أسوأ لحظات حياتي من شوية.

كانت قد إنتهت من تصفيف شعرها واتجهت فوراً إلى السرير فقال أحمد على

استحياء:

- كده يا بيبي أنا إمتي كذبت عليكي، ليه بتقولي إني هاكذب؟

- عشان مش هاتقدر تقولي كنت بتفكر في إيه يا أحمد وأنا عارفة كويس كنت

بتفكر في إيه.

اقترب منها وجلس على ركبتيه بجانب السرير ونظر في عينيها:



- مين الي قالك هتكسف أقولك كنت بافكر في إيه وعارف إنك عارفة وعارف إنك هتفهميني وهتقدرني عشان ما حدش في الدنيا دي بيحس بيه غيرك.. افتكرت أيامي مع سلمى بعد ما شفتها، فكرت في الأيام الحلوة اللي قضيتها معاها، وفكرت في كرامتي اللي اتبعترت غصب عني يا بيري كل دي أفكار نطت في رأسي حاولت أقاومها بس ما قدرتش.

فرق قلب بيري وظهرت بيري الصديقة وليست الزوجة. اعتدلت في جلستها وأمسكت يده ليجلس بجانبها فدفن رأسه في صدرها وأخذت تمشط شعره بأصابعها. - أنا آسف يا بيري إني ضايقتك بس والله دي مجرد أفكار مافيهاش أي مشاعر. - أنا فاهمة يا أحمد ومقدرة وده طبيعي بعد كل الفترة دي لما تشوفها لازم تفتكر. أنا مش زعلانة منك، أنا زعلانة إنك فكرت لوحك مع إن أنا المفروض أكون أول واحدة تفضفض معاها وإن متأكد إني لا هازعل ولا هاغير، وتاني حاجة ودي اللي جرحتني أوي إنك ماكانش ينفع تقربلي وانت عقلك مش معايا يا أحمد. - عندك حق أنا آسف، ممكن تسامحيني.

قالها وهو يحيط خصرها بذراعيه ورأسه ما زال على صدرها فربتت على ظهره بحنان.

- خلاص يا أحمد سامحتك عشان عارفة إن ده مش هيحصل تاني.

- يعني خلاص؟

فأومأت برأسها إيجاباً فقبلها من شفتيها وضّمها إلى صدره ولكن لم يشعر بالنار التي تشتعل في صدرها..



(23)

أقبل يوسف راکضاً نحو أبيه وهو يناديه فحمله أحمد بحب بين ذراعيه وقبّله على وجنتيه فطلب يوسف من والده بدلالٍ أن يأخذه معه إلى الشركة. كان أحمد يتمنى أن يقضي معه أطول وقت ممكن ولكنه اضطر للرفض قائلاً:

- مش هينفع يا يوسف عشان الجو حر والشغل بتاعي كله طوب ورمل وهدومك هتتهدل خليك هنا مع مامي.

- لأ مامي كمان عندها شغل.

- بيري.. بيري.

- أيوه يا أحمد.

قالتها بيري وهي تتقدم نحو أحمد:

- إنتي رايحة فين؟!

- نازلة الشركة يا أحمد.

- يا حبيبتي إحنا مش متفقين إنك ترتاحي في البيت لحد ما تولدي.

- كفاية بقى يا أحمد بقالي ثلاث شهور زهقت أوي.

- خلاص انزلي بس مش كل يوم ومفيش مشاريع خليكي في الشركة وبس.

- موافقة بس مش عايذة أفضل في البيت.



- وأنا عايز آجي معاكم.
- قالها يوسف وهو يستعد للبقاء.
- إنت هتنزل عند تيتا يا يوسف.
- لأ يا بابي أنا عايز آجي معاكم.
- وبعدين يا بيري هنعمل إيه مع يوسف؟
- بص يا حبيبي مش هينفع تيجي معانا الشغل.
- فبدأ يوسف في البكاء.
- طيب إيه رأيك تروح عند نانا نجلاء؟
- فأوماً يوسف برأسه إيجاباً وبدأ يمسح دموعه.
- ليه كده يا أحمد؟ طنط هتزعل.
- يا ستي ما يهمكيش إحنا كده كده بقالنا كثير ما روحناش عندهم وسليم هناك من إمبراح إحنا نرجع من الشغل عليهم ونبات هناك النهارده.
- ربنا يعديها على خير، أنا داخلة ألبس يوسف.
- تعالى هنا داخلة كده عادي وأنا واقف مفيش بوسة كده ولا كده.
- فاقتربت منه وقبّلته.
- بحبك يا أحمد.
- قالتها وعيناها تبوحان بكل أسرار قلبها فرنّ هاتفه في تلك اللحظة فقالت بيري:
- هروح أشوف يوسف على ما ترد.
- ماشي.. ألو.. أهلاً يا سلمى.
- التقطت أذن بيري الاسم فشعرت وكأنه سهم تم غرسه في قلبها تابعت خطواتها إلى غرفة يوسف وساعدته حتى ارتدى ملابسه وأعدت حقيبته وتوجهها معاً حيث كان يقف أحمد فوجدته ما زال يتحدث عبر الهاتف فقالت متظاهرة بأنها لا تعرف مع من يتحدث:

- يلاً يا حبيبي أنا جاهزة.
- فأشار لها أن تتوجه إلى الباب بينما تبعها هو وهو ينهي المحادثة.
- عارفة كنت بكلم مين؟
- قالها أحمد وهم يهبطون على السلم.
- مين؟
- دي سلمى.
- يااه معقول هو لسه موضوعها ماخلصش.
- آااه ده طلع موضوع كبير أوي وباباها شكله كده هيتسجن.
- يا ساتر يارب.
- هنا كانوا قد وصلوا إلى شقة ليلي فرنَّ أحمد جرس الشقة.
- هابقى أحكيلك بعدين.
- ماشي.
- يوسف حبيب تبتا.
- فأمسك يوسف بساق أحمد وأبى أن يقترب من جدته.
- شايف ابنك!
- ده عيل يا ماما مايفهمش، إزيك عاملة إيه؟ كويسة؟
- إزيك يا طنط؟
- أهلاً.. إنتي رايحة فين؟
- فنظرت بييري إلى أحمد.
- رايحة الشغل وبعدين هنروح عند حمايا هنبات هناك النهارده.
- شغل إيه إحنا مش قُلنا هتقعدي في البيت أخيراً وتراعي بيتك وابنك، هترجعي تاني تتنططي وانتي حامل؟

- لأ يا طنط أنا مش هانزل كل يوم أنا أصلي زهقت من قعدة البيت.
- طبعًا ما طالما جوزك سايبك على راحتك حقك.. لما انتي زهقانة مابتزليش تقعدي معايا ليه؟
- جري إيه يا ماما الموضوع مش مستاهل، إحنا كده هنتأخر.
- وأشار ليري أن تأخذ يوسف وتغادر.
- يلاً يا ماما سلام.
- سلام يا طنط.
- يلاً اتفضلوا مع السلامة بكرة تندم لما ما تعرفش تمشي عليها كلمة.
- لم يجب أحمد بكلمة وغادر ثلاثهم.
- ييري هتروحي بعريبتك؟
- آه هاوصل يوسف وأطلع على الشركة.
- ماشي يا حبيبتي إبقى خلي سواق من البيت عندكم يوصلك ويرجع بالعربية وأنا هابقي أعدي أخذك وأنا مروّح. أنا مش هنتأخر.
- خلاص اتفقنا.
- دخلت بيري إلى السيارة بعد أن وضعت يوسف على المقعد الخلفي للسيارة، كانت تقود وعقلها لم يتوقف عن التفكير.. كانت تعلم أنه ما زال على اتصال بها ولكنها كانت تتظاهر أنها لا تعلم، كانت تقول في نفسها أن الأمر لن يطول حتى يدرك أحمد أنه لا داعي من التحدث إلى سلمي ولكنه لم يدرك ذلك وأيضًا هي الآن مضطرة أن تسأله وتعرف سبب استمراره في الحديث معها.. بدأت بيري تفكر هل حقًا سيأتي يوم تخشى على وضعها مع أمم؟ هل سيكون هناك ما يهدد حبهما؟ فكرة تبدو مستحيلة بالنسبة لها.. أخذت تدعو الله أن تبقى بعيدة عن حياتها..
- استقبلت نجلاء بيري بحفاوة كبيرة:
- وحشتيني يا حبيبتي تعالي سليم هنا من إمارح هو ويارا.

- إنتي كمان وحشتيني يا مامي.
ثم استقبلها سليم وزوجته بكل حب.
- وحشتوني جدًّا.
- شكلك مش عاجبني يا بيري، أكيد مش مهتمة بنفسك زي أيام حملك في يوسف.
- لا والله يا مامي ده أنا حتى مرتاحة خالص لدرجة إني زهقت.
- طب استني هاقوم أجيبك حاجة بتحبها أوي.
- ماتتعيش نفسك يا مامي أنا رايحة الشركة لما آجي بالليل.
فقالت يارا:
- مش إنتي قاعدة في البيت يا بيري، رايحة الشركة إزاي!!
- والله يا يارا زهقت أوي قلت أنزل يومين في الأسبوع أتابع الشغل كده من الشركة مش هنزل مشاريع.
فقال سليم:
- بس سيبك من ده كله إنتي في حاجة مضايقاكي.
فقالت يارا:
- أنا هاقوم أشوف الولاد بيعملوا إيه.
- اقعدني يا يارا هو انتي غريبة.
- لأ يا بيري أنا بجد هاطمن عليهم بقالهم كتير ساكتين أكيد بيعملوا مصيبة.
قالتها وتركت بيري وسليم مفردهما.
- مؤدبة أوي مراتك دي يا سليم.
فابتسم سليم وقال:
- ماتهريش بس، مالك في إيه؟



- أحمد يا سليم!

- ماله؟!

فأخبرته بيри بمخاوفها أن يحيا حب سلمى في قلب أحمد بعد كل هذه السنوات.
- بصي يا بيري أنا متأكد من حب أحمد ليكي يعني حتى لو هو مشدود ليها
دلوقتي لأنه كان بيحبها وماقدرش يوصلها فأكيد هياخد وقته ويفوق.

- والله يا سليم أنا مش محسسه إني مهمتة بالموضوع أصلاً ومستنية الي إنت
بتقوله ده يحصل بس أنا من جوايا هموت يا سليم.

- ولا تحطي في بالك يا حبيبي أنا بقولك أنا متأكد إنه بيحبك ومش ممكن يقدر
يبعد عنك.

- يارب يكون كلامك صح يا سليم، يلاً أنا هاقوم وهاشوفك بالليل إن شاء الله.
- طيب يلاً أنا كمان رايح الشركة وكمان هاتكلم معاه بالليل يمكن أفهم منه
حاجة.

- آه بس إوعى تحسسه إنك عارف حاجة.

- هو هيحكي لي، أنا متأكد، يلاً بينا.. يارا أنا ماشي.

- ماشي يا حبيبي ماتتأخرش.

- وأنا كمان ماشية يا مامي.

- يا بنتي إستني بجهزلك الفطار أنا عندي فطير من اللي بتحبيه.

- معلش يا مامي لما أجيلك بالليل أكليني زي ما انتي عايزة.. سلام..

دار أحمد حول كرسيه في ذلك الطرف البعيد من الحديقة في منزل محمود أبو
المكارم وهو يقول وصوته متشبع بألم نابع عن حيرة تقطعه..

- أنا بكلمك على إنك صاحبي يا سليم مش أخو مراقي.

- وهو إنت عمرك حسيت من ناحيتي غير كده يا أحمد.. أنا كمان باعاملك على

إنك صاحب طول الوقت.

- أنا مخنوق أوي يا سليم أنا بحب بيرى أوي وما أقدرش أستغنى عنها ولا أبعد عنها بس مش عارف إيه اللي أنا حاسة ناحية سلمى ده بحس إني عايز أكلمها.. عايز اتظمن عليها مش قادر أقاوم الأفكار دي.

- يعني إنت دلوقتي عايز تختار بينها وبين بيرى.

- لأ طبعاً إنت بتقول إيه يا سليم أنا ما أقدرش أبعد عن بيرى ولا أتخيل حياتي من غيرها.. أنا عايز أخلص من سلمى اللي دخلت حياتي فجأة.

- ماتكلمهاش وشوية وشوية هتلاقيها بره تفكيرك.

- أنا مش باتصل بيها خالص هي اللي بتكلمني.

- ماتردش.

- مش بأقدر بتصعب علياً، هي مش زي بيرى.. أنا باكون متظمن على بيرى في أي مكان، بالعكس أنا باكون متظمن وأنا معاها. ممكن تتصرف في أي موقف وهي اللي تسندني كمان صحيح أوقات بتحتاجلي بس أنا باكون متأكد إنها تقدر تتصرف في أي حاجة لو أنا مش موجود، لكن سلمى ضعيفة وما بتعرفش تعمل حاجة لوحدها فلما بتتصل بيا مابقدرش أطنش بحس إنها ممكن تكون محتاجني فباضطر أرد وفعلاً بتكون محتاجة حاجة وبساعدها.

- وطبعاً بتحس إنك سعيد إن في واحدة محتاجالك وإنت ساعدتها وبقيت البطل

بتاعها.

- فعلاً يا سليم أنا طول الوقت بحس إني بطل خارق وأنا معاها وغير كده هي بتفصلني عن الواقع بكل ضغوطه ومسئوليته، عمرها ما شالت هم حاجة حتى في عز المشكلة اللي هي فيها بتكلمني دقايق عن الموضوع وتحسني إنها متأكدة إني هاتصرف وأحلها وتكلمني ساعات عن كل الحاجات الحلوة اللي في الدنيا وكأن مفيش مشكلة أصلاً.. أنا عارف إن ده غلط وإن مفيش حياة بتستمر كده بس أنا بكون مبسوط،



بحس إنى رجعت عشر سنين من عمري، بحس إن مفيش حاجة تستاهل إن الواحد يضيع لحظة من حياته من غير ما يفرح ويتبسط فيها.
فقال سليم وقلبه يتمزق بين غيرته على أخته وتفهمه للمشاعر المفاجأة التي هاجمت صديقه:

- يعنى إنت مابتحسش بالمشاعر دي مع بيرى؟

- مفيش حاجة مابحسهاش مع بيرى.. بيرى هي الحياة؛ فيها كل حاجة، الفرح والشقاوة والمسئولية ومستقبلنا كل حاجة.. بس سلمى حالة.. حالة بنفصل فيها عن الدنيا وأحس إنى طفل ومش شايل هم أي حاجة في الدنيا.. بعيش الإحساس ده مع بيرى بس وأنا مدرك إن ورايا حاجات كتير وإن مش هي دي بس الحياة. أما مع سلمى بنسى كل حاجة تانية.

- إنت مدرك إنك بتقارن بينهم؟

- عارف يا سليم والمقارنة دي عمالة تدور في رأسي مش قادر أوقفها.

- لازم تختار، أنا مش عايزك تخسر بيرى لو حسنت إنك معاها بنص عقلك هتخسرها للأبد. لازم يا تقرر تطلع سلمى من حياتك وترجع زي ما كنت سعيد مع بيرى يا إما لو مش هتقدر ترجع مع بيرى زي ما كنت بيبقى أنصحك تتجوز سلمى وتطلق بيرى لأن في الحالة دي بيبقى أكيد إنت بتحب سلمى وبيرى كانت مجرد البديل المناسب.

- لأ يا سليم لأ بيرى دي حب عمري أنا بحبها بجد وما أقدرش أستغنى عنها.

- مفيش حد بياخد كل حاجة يا أحمد لازم تختار.

- أكيد هختار بيرى.

- بيبقى تاخذ قرار حاسم وتقطع أي اتصال بينك وبين سلمى.

- خلاص أنا بس مستني مشكلة باباها تنتهي وهاعمل كده.

- ماشي يا أحمد مع إنك مش مسئول عنها.

- أنا عارف بس في حاجة تعباني من زمان مش هارتاح غير لما أحس إني ساعدت
الراجل ده.

- اللي يريحك، بس المهم ده كله يخلص قبل ما علاقتك ببيري تتأثر لأني بيتهيأ لي
إنها حاسة.

- هي أكيد حاسة، بيري بتعرف أنا بافكر في إيه قبل ما أنا أعرف بس أنا عارف
إنها هتقدّر وهتعذرني لحد ما الفترة دي تعدي.. سليم إنت زعلت مني؟!!

- إنت عبيط يا أحمد أنا فاهم كويس إن دي حاجة غصب عنك وزى ما قولتلك
أنا باتكلم معاك على إنك صاحبي مش جوز أختي.

فعانقه أحمد وهو يقول:

- وإنت صاحبي الوحيد يا سليم وماليش غيرك.



(24)

رن جرس الباب في منزل بييري وأحمد، فتحت بييري الباب وهي ترتدي فستاناً قصيراً عاري الأكتاف يُظهر أنوثتها الطاغية وشعرها الأسود الطويل الكثيف يغطي ظهرها وأكتافها ورائحة عطرها تستطيع أن تأتي برجال العالم كلهم تحت قدميها، فنظر إليها أحمد بانبهار..

- إيه الجمال ده كله! فنظرت إليه بييري نظرة المشاغبة التي لن تكل من اللهو معه أبداً ثم جذبته إلى غرفتهما.

- إنتي هتخطفيني ولأ إيه يا بييري.

قالها وهو بيتسم فقادته إلى حمام غرفتهما وكانت قد أضاءته بالشموع الملونة ورائحة العطور تملأ المكان وحوض الاستحمام مملوء بمياه دافئة تتصاعد أبخرتها وقد تلونت المياه على أثر المستحضرات التي وضعتها بييري والفقاقيع التي صعدت على سطح المياه.

- إيه ده كله يا بييري؟!

- النهارده اعتبر نفسك في spa وعندك جلسة مساج تحت المياه.

فقبلها أحمد قبله وكأنه يشكرها فيها..

- إنتي تجنني يا بييري.

- فقلت وهي تبعد عنه:
- يلاً انزل في الميه بسرعة على ما أجيلك.
ثم عادت بعد دقائق وفي يدها كأس من عصيره المفضل؛ فقال أحمد وهو مسترخ
وجسده كله مغطى بالفقاعات الملونة عدا رأسه:
- لا الدلع ده كتير أوي عليّ.
فضحكت بيرى وقالت:
- يا حبيبي إنت طول النهار تعبان يعني من ححك تدلّع شوية يا روجي إنت، بس
استرخي خالص ومالكش دعوة بيّ.
- هتعملي إيه.
- هعملك مساج هتتبسط منه على الآخر.
وبالفعل بدأت بيرى في تدليك رقبة أحمد وكتفيه بحركات متقنة، وبدأ يشعر أن
إرهاق اليوم بأكمله يزول..
- أخبار الشغل إيه يا حبيبي؟
- كله ماشي تمام.
- طيب وأخباري أنا إيه عندك.. لسه بتحبيني؟
- طبعاً يا بيرى بحبك وبعشقك كمان.
- وحشتني يا أحمد، بقالك كتير مابتتكلمش معايا.
- أنا عارف إني مشغول عنك الأيام دي.
- مايهمكش يا روجي كفاية إنك شايل حمل الشركة كله على أكتافك.
- آه يا بيرى آه اللي بتعمله ده حلو أوي عضلات ضهري كانت متشنجة على الآخر.
- أخبار سلمى إيه؟
- تفاجأ أحمد من السؤال؛ فهو يعلم أن بيرى تعرف أنهما على اتصال ولكنها
كانت تتظاهر أنها لا تعلم لم يكن يتوقع أن تسأله عن سلمى.



- سلمى أه كويسة.
- يعني مشكلة باباها اتحلت؟
- لأ لسه آدي إحنا بنحاول نشوف حلول مع المحامي بس واضح إن مفيش فائدة.
- أصل إنتوا واخدين طريق غلط.
- إزاي يعني؟
- يعني حسب كلامها إن كل حاجة باسم باباها يعني القضايا لابساها لابساها.
- ما هو المحامي بيحاول يدور على أي ثغرة قانونية نخرجه منها.
- الأسهل إنكم تجيبوا طليقها يترن علقه موت ويتهدد يقوم يرجع الفلوس الي أخذها والراجل يطلع.
- بالسهولة دي؟
- طبعا، بكرة الصبح المحامي يعرف هو سافر بره البلد ولا لأ لو لسه في مصر بسهولة أنا أعرف رجالة يخلوه يعترف بالي ماعملوش حتى.
- فالتفت إليها أحمد..
- إنتي تعرفي ناس زي دي منين.
- فقالت بيرى برود:
- أمال إنت فاكّر أنا مشيت الشركة إزاي في الأول في وسط الحيتان الي في السوق.
- إنتي بتقولي إيه!
- ياما ناس وقفت في طريقي وياما عربيات طوب وحديد كانت بتطلع في مكانها وماتوصليش وماكانش قدامي غير يا أقفلها يا أدفع عشان يسيبوني أشتغل يا أبلطج عشان يخافوا مني وطبعاً إنت عارف أنا هختار إيه.
- فثار أحمد وبدا على صوته العصبية الشديدة وهو يقول:
- أنا نفسي أفهم إزاي كل ده يحصل وأنا ما أعرفش حاجة عنه.
- فقالت وصوتها يكسوه التوتور:

- الوقت ده إنت كنت طالع عينك في الشغل والشركة كانت في بداياتها تفتكر من الحكمة إني أحكيك وأنكد عليك أقولك إننا خسرنا أوفات في المواد اللي بتتسرق ولأ أوفات بسبب الشغل اللي بنعمله ونيجي الصبح نلاقه خربان تقوم إنت تسبب شغلك ونبقى مكشوفين ولا الشركة ولا شغلك.

هنا نهض أحمد من حوض الاستحمام مبعثرًا الماء حوله وبلل ملابس بيرى ثم قال بعصبية:

- لأ تروحي تتفقي مع بلطجية وأنا أقعد أتستت في البيت.

- يا أحمد إهدا الموضوع عدّى عليه سنين ودي كانت حاجة زي أي حاجة تانية عملتها عشان أمشي والشغل والموضوع ماكانش فيه خطورة زي ما إنت متصور. ارتدى أحمد ملابسه التي كانت بيرى قد أعتها مسبقًا وخرج من الحمام وتبعته بيرى.

- اتفضلي أقعدي واشرحيلي الموضوع إيه بالظبط عشان أنا أصلي ما بفهمش ومش عارف أقدر الموضوع كان خطر ولا لأ.

- عارف المعلم مدكور اللي بنتعامل معاه؟

- عارفه.

- خدته في مرة على جنب وقولتله إني عايزة طريقة أأمن بيها شغلي من غير ما حد يضايقني لإني عارفة إن شركات الحراسة والكلام ده مأموش فائدة وطبعًا عمري ما هطاطي لحد وأدفعله عشان أشتغل. المهم الراجل قالي أنا عندي اللي يأمملك الشغل ويقطع رجل أي حد يقرب منه ومن غير ما أظهر في الصورة خالص. الراجل اتفق معاهم ولحد النهارده هما اللي مأمنيننا بس طبعًا دلوقتي بعد ما بقالنا وزن في السوق محدش يقدر يهوب ناحيتنا.

- وانتبي مش حاسة إنك غلطانة في أي حاجة؟



- إنت بتحاسبني على إيه يا أحمد وقتها أنا اللي كنت بأدير، عمرك جيت سألتني أي حاجة ماشية إزاي يا أحمد.

- لأني ما تخیلتش إن أي حاجة غير الطبيعي ممكن تحصل كان لازم إنتي اللي تيجي تحكي لي.

- طيب اعتبرني حكيتلك كنت هتعمل إيه.

- طبعًا كنت هاسب شغلي وآجي أنا أتولى الأمور دي.

- وكنّا حطينا إيدينا على خدنا وعمرنا ما كنا هنوصل للي إحنا فيه، إنت فاكِر إزاي كنا بنقعد بالشهور من غير شغل يا أحمد.. المشروع اللي كنا هنشتغله كنا هنصرف مكسبه.

- ولو.. تفتكري ده يساوي إنك تعرضي نفسك للخطر؟

- أنا ما تعرضت للخطر نهائي وأنا مش عبيطة أكيد لو الموضوع فيه خطر كنت قولتلك أو على الأقل كنت قلت لبابي ولا سليم عشان إنت ماتسيبش الشغل لكن طالما أنا قادرة أتصرف ومفيش خطر ولا حاجة ويتهيأ لي الأيام أهي أثبتت إن كلامي صح، يبقى إيه لزوم إني أقلب الدنيا على حاجة أعرف أعملها لوحدي.

- خلاص إنتي كل حاجة بتعرفي تعملها لوحدهك وحتى في موقف زي ده محاسيتش إنك محتجالي يبقى أنا إيه لزومي في حياتك.

- شوف يا أحمد إنت عارف من يوم ما سُفنتني إني قوية ومابحش أكون ضعيفة وإني بعرف أتصرف ومابحش أطلب مساعدة من حد، يعني دي مش مفاجأة بالنسبة لك لكن كوني مش محتاجة لك فده إنت غلطان فيه أنا لما كنت باكملك في التليفون ولأرّوح وعارفة إني هلاقيك في البيت ده كان بيديني القوة عشان أعمل أي حاجة لأني عارفة إن فيه راجل أتسند عليه لو وقعت لكن مش كل حاجة هاجري أقولك إالحقني لو حسيت إني هاقع كنت هاجري عليك لإني عارفة إن الحاجة اللي أكبر من إني أقدر عليها إنت هتقدر عليها، بيبقى مش هاممني وأفضل أعاقر عشان عارفة إنك

تقدر على أي حاجة هتقف قصادي لكن لو إنت مش موجود عمري ما كنت هاتجراً
أجرب أنا مش superwoman أنا واحدة بتحب جوزها وبتحاول تشيل عنه على قد
ما تقدر، طول عمرنا علاقتنا كده؛ بتشيلني وأشيلك إنت ساندني وأنا ساندك، ساعات
بكون ضعيفة وأجري عليك بس طول ما أنا قادرة بحاول أبعد عنك أي ضغط زي ما
أنا متأكدة إنك إنت كمان بتعمل كده.

- أنا عمري ما حسيت إنك محتاجة لي.

- ليه يا أحمد يوم ما كان فاضل عشر أيام على تسليم المستشفى وكان عندي
نقص في العمال ومواد التشطيب جت حاجات كتير منها غير مطابقة وأعصابي كانت
منهارة ومش عارفة أفكر مش جريت عليك قولتلك إلحقني وكنت معايا لحظة
بلحظة وحليت معايا كل المشاكل ولولاك ماكنتش هاسلم في الميعاد.. ماحصلش!
- حصل.. قالها أحمد وهو يسترجع تلك الذكريات.

- وسبيك من الشغل.. يوم ما يوسف سخن قوي وكان لسه عنده كام شهر
وفضلت أعيط وبقيت مش عارفة أتصرف مين اللي هداني وكلم الدكتور وفضل يعمل
كمادات للولد لحد ما الدكتور جه.. ليه حاسس على طول إني خارقة؟ لأ يا أحمد أنا
لولاك جنبني كان زمامي ولا حاجة، ماكنتش هاتجراً أواجه الدنيا وزبي زي أي حد ليه
لحظات ضعف مش بحتاج فيها حد غيرك.. ليه أنا حاسة إني متهمة ومضطرة أبرلك
إني بحاول أكون سند ليك وأعمل كل اللي أقدر عليه عشان أبعد عنك أي ضغط!

- أنا مش بانكر كل ده بس إنتي لازم تعرفي إن في موقف زي ده إنتي غلطانة على
الأقل بعد الموضوع ما خلص تعالي قوليلي اللي حصل لكن ماينفحش أبقى زي الأطرش
في الزفة ومش عارف اللي بيحصل حوالئ.

- خلاص يا أحمد يمكن عندك حق كان مفروض بعد ما الموضوع خلص أقولك
بس خفت من رد فعلك عموماً أنا أسفة ما تزعلش أنا قايفة أحضر العشا على ما
تكمل لبس.



قالتها بيري وهي تغادر الغرفة والدموع على أبواب جفنيها كيف يراها أحمد هكذا بعد كل ما تفعله؟ يراها وكأنها صنم لا يشعر.. كيف لا يشعر بضعفها أمامه، كيف لا يستطيع أن يعرف أنها لا تحتاج سواه في هذه الدنيا؟ أوقات كثيرة تشعر فيها بالضيق فتزني في أحضانه.. كيف لا يشعر أنها تكون بحاجة إليه إلى لمستته، إلى نظرتة، إلى كلمة منه تخفف عنها أوجاعها، أما أحمد فقد ظل يؤنب نفسه كيف ألومها بهذا العنف وهي طالما حاولت أن تحميني وتدعمني من قال إنها لا تحتاج لأحد هي بالطبع تحتاج إليّ كما أحتاج إليها أنا أشعر بها وقت ضيقها وهي تقرب مني كالقطة الضعيفة تلتمس مني لمسة أو كلمة حنونة.. كيف قلت إنني لا أشعر بهذا؟ فمنذ البداية وأنا أعرف أنني الشخص الوحيد الذي تقبل أن تُظهر ضعفها أمامه.. عقلي مشوش ولا أستطيع التعبير عما بداخلي.. لماذا أشعر بحاجة ملحة داخلي لأن أشعر بضعفها ألأنني أريدها أن تنتصر على سلمي بداخلي؟ ولكن ما ذنبها هي الكاملة ولا ينقصها شيء.. قوية عندما أحتاج قوتها، وضعيفة عندما أحب أن أشعر بضعفها.. كيف أطلب ممن لديها كل شيء أن تُسقط بعضًا منها حتى تعجبني؟! أحرق.. غبي.. دار هذا الكلام في عقل أحمد وهو يخرج من الغرفة ليري بيري التي التقاها على باب الغرفة بعد أن أعدت طعام العشاء وكانت في طريقها لتستدعيه فقال كلاهما في ذات اللحظة.

- أنا آسف.

- أنا آسفة.

فابتسمت بيري فضمها أحمد.

- أنا غبي وما أستاذك كيش.

- إنت حبيبي ونفسي أسعدك.

- أنا لو مش سعيد بعد كل اللي بتعمله علشانى المفروض أروح النار.

- بعد الشر.

- سامحيني.
- أنا كمان غلطت.
- خلاص يا بيري تعالي ننسى اللي حصل.
- موافقة.
- طب أنا جعان.
- عارفة، طبخالك فول ينفع.
- أي حاجة من إيديكي تنفع.
- وأمسك يديها وقبّلها ثم اتجها إلى الطاولة فوجد عليها ما لذّ وطاب من أصناف الطعام..

- يا سلام ما تعمليتنا فول كده كل يوم.
- من عينيا إنت تؤمر.
- ربنا يخليكي ليا.. ووضع قطعة من الدجاج في فمها.
- أحمد ها هتعمل إيه؟
- في إيه؟!
- في موضوع "سلمى".
- خلاص هاعمل اللي قُلتني عليه، هاكلم المعلم مذكور بكرة إن شاء الله ونشوف.
- ياريت يا أحمد خلينا نخلص من الموضوع ده بقى.
- فتظاهر أحمد أنه لا يرى القلق البادي في عينها وأكمل طعامه بعد أن أوما برأسه وهو يتلوى في داخله من وجع الضمير..



(25)

في منزل طارق محيي الدين، اخترق هدوء الليله صوت غادة المتهكم الذي أفسد على طارق الاستجمام الذي كان يتمنى أن ينعم به بعد يوم عملٍ طويلٍ..

- إنت مش شايف أخوك معيَّش مراته إزاي.

- ما هم عايشين زينا وفي نفس البيت.

- لا والله ده كفاية كل واحد منهم عنده عربية.

- طب ما إحنا عندنا عربية.

- إنت بتسمي دي عربية شوف عربياتهم وعربيتك.

- طب يا ستي أنا كنت عاملك مفاجأة بس هاقولك دلوقتي أنا خلاص حوَّشت

مبلغ كويس وكنت ناوي أغير العربية.

- حتى لو غيرتها دي عربيتك إنت، لكن أنا ما عنديش عربية.

- طيب بيري عندها عربية عشان بتشتغل وبتنزل كل يوم إنما إنتي عايزة

العربية ليه؟

- عندك حق هاعوزها ليه لا في نادي أروحه ولا بخرج ولا بروح في حته.

- يا غادة إحنا أحسن من الأول بكثير وكل شوية ربنا هيكرمنا بس إحنا نرضي.

- أرضي بإيه هي دي عيشة!

هنا بدأ صوت طارق يعلو.

- ما إنتي عايشة زي الفل يا غادة خروج وبخرجكم كل أسبوع وبنسافر كل سنة وبتاكلي وتلبسي وعمري ما أَّحَّرت عنكم حاجة تقدري تقولي إيه اللي ناقصك، اللي إنت بصالها دي بتشتغل زيتها زي جوزها يعني بتطلع فلوس زيُه بالضبط ده غير إنها ماعندهاش وقت لا تسافر ولا تخرج تقدري تقولي شفتيهم مسافرين كام مرة من يوم ما اتجوزوا؟ إنتي بقى قاعدة في البيت متستتة ومع ذلك عايشة أحسن عيشة بصالهم ليه بقى.

- إنت اللي مش بتبص غير تحت رجلك.. عايش كويس وبعدين لكن هما بقى عندهم شركة وأكيد حساب قد كده في البنك وأكيد بيشتروا أراضي أو أي حاجة يستثمروا فيها فلوسهم لكن إحنا إيه حته المحل اللي هو مش بتاعنا أصلاً هيعلمنا إيه.
- يااااه ماكنتش أعرف إنك شايفاني قليل كده.. على كل حال أنا ماضحكنتش عليكي من يوم ما اتجوزتك وانتي عارفة كويس إن دي حياتي.

فاقتربت منه بدلال وداعبت خصلات شعره وهي تقول:

- يا حبيبي أنا ما أقصدش أنا بس عايزاك تحاول تحسّن وضعنا شوية مش عشاني عشان الولاد.

- أعمل إيه يعني؟

- تروح لأحمد تستلف منه مبلغ كويس تشتري بيه محل ثاني يبقى فرع جديد للمحل بس بإسماك وتبقى ترد له فلوسه على أقساط.
- إنتي بتقولي إيه انا مش ممكن أعمل كده.

- ليه يعني ده أخوك الناس بتستلف من الأغراب وانت هتتكسف تطلب من أخوك.
- وأستلف ليه أصلاً إنتي فاهمة أنا كده هاستلف قد إيه مش أقل من 500 ألف جنيه هردهم إزاي إن شاء الله؟! إرضي شوية وواحدة واحدة ربنا يكرمنا وهقدر أكبر المحل.



- يوووه أنا زهقت.

- إنتي ليه مش واقفة جنبي وطول الوقت بتضغطي عليّ بدل ما تشجعيني أنا اللي زهقت.

- إنت عمرك ما هتفهمني.

- ولا انتي كمان.

ثم فتح باب الشقة وأغلقه بقوة وراه ونزل الدرجات وهو يشعر باليأس والإحباط فمند تزوج وهو لم يشعر أبداً أن عادة هي الزوجة المناسبة له، ما شعر أبداً أنها تقدره أو حتى تساعد أو تشجعه، دائماً تطلب وتنتظر منه أن يتحول إلى ساحر ليلبي رغباتها.. تحمّلها كثيراً، حاول إرضاءها ولكن تلك هي طبيعته هو راض بحاله وسعيد به بل ويشعر بأنه يحقق إنجازات أيضاً فقد أعاد تصميم محل أبيه القديم وطور طريقة البيع وغير تماماً من الأصناف التي اعتاد أبوه علي بيعها؛ فأصبح المحل مقصدًا لكل من يريد صنفاً نادراً أو يصعب الوصول إليه، لكن عادة لم تشعر أبداً أن هذا إنجاز زاد دخل المحل وأصبح يستطيع أن يوفر لها حياة بها قدر معقول جداً من الرفاهيات، ولكن لم يرضها ذلك أيضاً.. لقد مل وسأم وأصبح لا يحب العودة إلى المنزل، يقضي معظم وقته بين بضاعته وزبائنه وأصبح أبوه لا يذهب إلى المحل إلا قليلاً نظراً لكبر سنه، ولكن هل ستظل حياته هكذا.. هو يشعر بالوحدة يشعر بالضعف، لا يوجد من يرتاح عنده، ولا يوجد من يدعمه ويقدر ما يبذله من مجهود طوال اليوم.. ليتني فكرت بعمق أكثر يوم اخترتك يا عادة شريكةً لحياتي..



(26)

- تلقي أحمد محيي الدين مكاملة من المعلم المذكور..
- خلاص يا باشمهندس كله تمام البضاعة الي وصيت عليها لسه داخله المخزن
حالاً شوف بقى تؤمر بيايه وإحنا ننفذ على طول..
- كان أحمد مبهوراً؛ فلم يستغرق رجال المعلم المذكور أكثر من أسبوعين وها هو
يخبره أنه وجد طليق سلمى وينتظر أوامره بشأنه..
- تمام يا معلم المذكور، أنا هابعتلك الراجل الي هيستلم البضاعة، خليك معاه
واللي يطلبه منك تنفذوه.
- أوامرك يا باشمهندس، سلام.
- أغلق أحمد الهاتف وهم بمغادرة الموقع.
- على فين يا باشمهندس.
- نص ساعة وراجع.
- طيب مش هنكمل الجزء ده؟
- سيب كل حاجة زي ما هي، أنا مش هتأخر.
- واتجه فوراً إلى سيارته وهو في غاية السعادة أمسك هاتفه واتصل بسلمى
فأجابت بصوتها الأنتوي الذي لا يخلو من الدلال:
- أحمد لسه كنت بافكر فيك.



- عندي ليكي خبر يجنن.
- بجد قول بسرعة.
- لأ مش هينفع قابليني بعد ساعة في نفس مكان المرة اللي فاتت.
فقالت وصوتها يرقص من الفرحة:
- حاضر أنا هانزل من دلوقتي.
شعر أحمد بسعادة عارمة، وبعد دقائق أوقف سيارته أمام البناية التي يوجد بها مكتب المحامي دخل البناية بخطوات سريعة واتجه بسرعة إلى مكتب المحامي انتظر دوره وهو يتلوى من الانتظار حتى استطاع الدخول..
اندهش المحامي مما سمعه من أحمد وأخبره أنه سيذهب ليجبر طليق سلمى على الإمضاء على ما يفيد أنه مسئول عن المخالفات وتسديد الأموال للمستحقين.
فأخرج أحمد من محفظته دفتر الشيكات وكتب شيكاً وأعطاه للمحامي.
- مش عايزين نضيع أي وقت.
ثم كتب عنواناً على ورقة صغيرة كانت أمام المحامي.
- حضرتك حالاً تروح العنوان ده هتلاقي الرجالة مستنينك وهيعملوا اللازم وأول ما تخرج من عندهم تبلغني.
- أمرك يا باشمهندس أحمد.
قالها المحامي وهو لا يزال يمعن النظر في الشيك الذي بين يديه..

كانت ضحكة أحمد تملأ وجهه الخمري الجذاب وخصلات شعره الأسود الناعم تتراقص على إثر خطواته السريعة وهو يدلف إلى داخل المطعم ذي الحديقة التي تملأها الورود المخملية الملونة.. كانت سلمى تجلس إلى إحدى الطاولات في الحديقة الملحقة بالمطعم، كانت كزهرة نضرة وسط كل الزهور الأخرى المحيطة بها. كانت شقراء شعرها ذهبي ناعم مموج وطويل، عيناها خضراوان.. قصيرة ونحيفة، كانت

بشوشة وعيناها ترقان من السعادة، شعر أحمد وكأنه عاد بالزمن إلى الخلف عندما وقعت عيناه عليها.. شعر بالسعادة تغمره وهو يحمل إليها خيراً سيسعدها.. سيصبح بطلها اليوم مثل كل الأيام السابقة ففي حياة سلمى أحمد دائماً هو البطل وهي الأنتى الناعمة التي تستجدي مساعدته طوال الوقت..

- أحمد.

قالتها برقة جعلت قلبه يرتجف، حاول أن يبدو طبيعياً، ولكن الفرحة كانت تقفز من عينيه.

- إزيك يا سلمى؟

صافحها وجلسا كلاهما على الطاولة.

- قولي بقى إيه الأخبار الحلوة.

- شوفي يا ستي طليقتك دلوقتي تحت إيدينا.

- يعني إيه؟

- يعني رجالي حابسينه والمحامي راحلهم دلوقتي وإن شاء الله ناخذ منه الفلوس أو على الأقل هيعترف إنه هو اللي أخدها وهيمضي على اعتراف إن هو المستول عن مخالفات المصنع.

قدمت عينا سلمى وهي تنظر لأحمد نظرة انهيار.

- إنت بتتكلم جد يا أحمد.. يعني خلاص الكابوس ده هينتهي؟

- إن شاء الله شوية والمحامي هيكلمني يأكدي إن اللي إحنا عايزينه حصل.

- أنا كنت فاقدة الأمل ماكنتش متخيلة أبداً إن في طريقة تبرا بيها بابا.. متشكرة

أوي يا أحمد إنت بجد أرجل واحد قابلته في حياتي.. إنت حتى بعد اللي بابا عمله معاك زمان قبلت تساعده.

- أنا ماكنش ممكن ألاقكي في ورطة وأسبيك يا سلمى إنتي عارفة إن دي مش

أخلاقي.



- أنا آسفة يا أحمد على كل اللي حصل زمان.
- فأطرق أحمد يفكر هل يسألها عما حدث في الماضي أم يترك كل شيء على حاله..
قاوم ولكن لم يستطع لا بُدَّ للماضي أن يُنبَش حتى يرتاح قلبه.
- إنتي ليه ماوقفتيش جنبني زمان يا سلمى؟
- كنت عبيطة يا أحمد.. كنت صغيرة وهبلة ما قَدَرْتش إن حيك أهم من أي حاجة
تانية أنا باندم دلوقتي إني ماحولتتش مع باي ووقفت قصاده وصممت أتجوزك.
- يعني إنتي فعلاً استسلمتي وماحاولتتيش تدافعي عن حبا.
- ماكنتش أقدر يا أحمد بابا شديد، كنت باخاف أعارضه في أتفه الأمور، كنت
إزاي هعارضه في جوازي رضيت بالأمر الواقع واتجوزت اللي هو اختاره لي وكنت
فكرة إني هابقي سعيدة بس للأسف طلع إنسان مش كويس.
- يعني لو كان طلع إنسان كويس كنتي هتعيشي معاه مبسوفة.
- عمري ما كنت هاحبه زي ما حبيتك يا أحمد، لكن كنت هاعيش وخلص.
- رجع أحمد إلى الخلف ومشط شعره بأصابعه في محاولة لاستيعاب ما سمعه.
- طول السنين اللي فاتت وأنا فاكر إنك حاولتي وحاربتي عشان نتجوز بس
ماقدرتتش.
- بس أنا اتعذبت كثير يا أحمد كنت باعيط كل يوم بس ماكنتش عارفة أعمل
إيه، أنا أضعف بكثير من إني أتحمل ضغط بابا عليّ أو إني أواجهه وأتحمل غضبه
عليه.. أنا ندمانة يا أحمد بس صدقني غضب عني ونزلت الدموع من عينيها أنا
ماقدرتتش أعمل حاجة من غيرك.
- بس لو كنتي حاولتي كنت هابقي جنبك.
- يمكن يا أحمد كلامك صح بس أنا ما بقدرش أعيش المواقف الصعبة، عمومًا
ده نصيب.

ومسحت دموعها وهي تقول:

- أنا مبسوفة إنك قدرت تحب تاني واتجوزت وسعيد مع مراتك مش كده؟

أعدت أحمد في جلسته وبدا وكأنه كان غائبًا عن الوعي وأفاق فجأة كأنه نسي أنه متزوج ويحب زوجته.

- أيوه مبسوط مع مراتي.

- آمال ليه عينك بتقول حاجة ثانية؟

- لا بالعكس أنا بس الكلام في اللي حصل زمان رجعلي ذكريات مش عايز أفتكرها.

ملاً الاجواء عدم ارتياح ملحوظ من كليهما؛ فقد بدأ أحمد يشعر بتأنيب الضمير..

لماذا أتى إلى هنا كان بإمكانه إبلاغها بالأخبار من خلال رسالة أو ما شابه، لماذا لا

يساعد نفسه؟ لماذا يوقظ المشاعر بداخله؟ أرادت سلمى أن تكسر الجو الكئيب الذي

أحاط بهما فقالت:

- إنما إنت إزاي جتلك فكرة إننا ندور على طريقي ونجيبه؟!

- بصراحة دي مش فكري دي فكرة بييري.

فعلقت سلمى مصدومة:

- مراتك؟

- أيوه.

- هي عارفة إن إحنا على اتصال؟

- طبعاً أنا مش بخبي حاجة عنها.

- وهي مش بتغير عليك؟

- أكيد بتغير لكن هي بتفهم مشاعري وبتقدّر وعمرها ما خنقنتي لما حسنت إني

عايز أساعدك سابنتي وده أكيد مضايقتها.

- أنا آسفة على القلق اللي سببتهولك.

- لا أبداً لو أي حد مكانك كنت هاساعده برضو وعلى فكرة يا سلمى أول ما

المشكلة تخلص مش هيبقى في أي علاقة بيننا أو اتصال لإن أنا كمان بخاف على

مشاعر مراتي.



فردت سلمى بخيبة أمل:

- أيوه طبعاً أكيد أنا مقدره.

قالتها وهي تبتسم حتى تداري خيبة أملها.

- وفي حاجة كمان أنا عارفة إنك أكيد دفعت فلوس كثير عشان تخلّص الأمور دي..

الفلوس دي دين علينا وأول ما أمورنا تتظبط هترجعلك.

فنهض أحمد عن الطاولة وقال لسلمى:

- مفيش مشكلة إبقى رجعيهم على راحتك.

ومد يده ليصافحها فوقفت ومدت يدها إليه ثم رمت بنظرها بعيداً وقالت:

- أحمد ممكن أطلب منك طلب أخير.

- اتفضلي.

- شايف المرجيحة اللي هناك دي.

فنظر أحمد إلى حيث أشارت وتداعت الذكريات على رأسه.

- فاكر لما كنت بتمررجني، ممكن تمررجني لآخر مرة؟

فأوماً أحمد برأسه إيجاباً فضحكت سلمى ضحكتها الطفولية التي لا تقاوم وكأن

لا شيء يمكنه أن يزعجها على الإطلاق، وانتقلت ضحكتها بشكل لا إرادي إلى أحمد

فارتسمت ابتسامة على شفثيه وهي تمسك بيده إلى أن وصلا إلى الأرجوحة وجلست

سلمى عليها وتذكّر أحمد كيف كانت ضحكاتها تعلو وهو يدفعها على الأرجوحة وفي

اللحظة التي همّ فيها أن يدفعها رأى عيني بيرى مائلتين أمامه والدموع تملأهما.. ما

هذا الذي أفعله؟!

- أنا آسف يا سلمى أنا لازم أمشي.

وتركها وخرج سريعاً كأنه يهرب منها أو يهرب من نفسه لا يعلم مما يهرب

ولكنه يعرف إلى أين..؟



(27)

رناً جرس الباب في منزل والدة أحمد فأقبل طارق يفتح الباب.

- أحمد إزيك واحشني أوي.

وعانق طارق أخاه.

- وانت كمان يا طارق إحنا بقينا نتقابل كل فين وفين.

- تعالى يا أحمد.

- ماما وبابا فين؟

- جوه.

أقبلت ليلى على أحمد وضمته ثم اقترب أحمد من والده الجالس على الأريكة

وقبّل يده ورأسه.

- ياااه يا أولاد من زمان ما اتجمعناش كده.

- عندك حق يا بابا.

- كويس يا أحمد إنك مش جايب الهانم مراتك معاك.

فتنهّد أحمد بضيق.

- جرى إيه يا ليلى عايزين نقعد مع العيال شوية كويسين بلاش تنكدي علينا.

- والنبي يا بابا تقولها وفي الآخر تقولي مابتنزلوش ليه إنت ومراتك.



- بقى كده.
- أيوه يا ماما ما هي بتنزل تتهزأ من غير سبب أنا أجيلك تسمعييني كلمتين يبقى هنيجي إزاي.
- طيب بما إننا لوحدنا بقى ممكن تقوليلنا يا ماما إنتي ليه بتتضايقي من بيرى.
- خلاص يا طارق إحنا عايزينها تقفل على الموضوع.
- لأ بجد أنا نفسي أعرف إزاي مش بتتضايقي من عادة وبتتضايقي من بيرى.
- بيرى دي مسترجلة وحاسّة نفسها بنت ناس وأحسن مننا وبتفهم عننا، وباردة، تزعق تتكلم ولا كإنك بتقول حاجة "حاضر يا طنط زي ما تحبى".
- قالتها وهي تحاول أن تقلد صوت بيرى.
- يعني مراي مشكلتها إنها بنت ناس ومؤدبة وعايزة ترضيكي!
- طب هو في بنت تشتغل مهندسة وتقف وسط عمال وتشيل طوب وزلط.
- وماله يا ماما على الأقل واقفة جانبه وبتساعده وشايلة همه مش طول الوقت ضاغطة عليه ومحملاه فوق طاقتة ومش حاسة بيه.
- قالها طارق وصوته كله أسى وحزن فنظر إليه أحمد وقال:
- لا سيك بقى من بيرى فيه إيه مالك؟
- صحيح يا طارق صوتك مش عاجبني من ساعة ما جيت.
- ماتشغلش بالك يا بابا دول كلمتين عادي يعني.. يلاً تصبوحوا على خير.
- فنهض أحمد خلفه.
- إستنى يا طارق مش هتطلع غير لما تقول زعلان ليه.
- وربتت ليلي على ظهره..
- اقعد يا حبيبي وفهمني إيه الحكاية إيه اللي مزعلك؟
- فجلس طارق وقرر أن ييوح بما في صدره فقد أصبح لا يقوي على الكتمان فهو بحاجة لأن يتحدث.

- الموضوع إن غادة مش حاسة بيّ ولا بتعبي في شغلي، شايقة إن أنا قليل أوي برغم إني بحاول أعمل كل حاجة عشان أعيشها في أحسن مستوى أقدر عليه بس هي مش مقدرة.

- مع انك يا طارق غيرت المحل خالص وعمل سمعة كويسة جدًا والناس بتجيله بالاسم.

- مش كده يا أحمد.. أنا والله بتعب وبفكر وبعمل كل اللي أقدر عليه بس هي ولا فاهمة حاجة كل اللي هاممها في الآخر ده مش محللك وانت في الآخر شغال فيه.

- قطع لسانها مش محللك إزاي هو محل أبوك يبقى إيه ما هو محللك.

- مش هي دي المشكلة يا ماما، أنا مش قادر أعيش معاها خلاص أنا حاسس إن أنا في وادي وهي في وادي.

- اسمع يا طارق إذا كانت دي مشكلتها أنا هاكتب المحل بإسمك إنت وأخوك وإنت شاطر وربنا هيكرمك وكام سنة وهيكون عندك فرع تاني وتالت.

- لا طبعًا يا بابا المحل هيفضل بتاعك طول حياتك.

- أنا عارف أنا ربيتكم إزاي يعني مش هاخاف على نفسي ولا على أمك أنا عارف إني مخلف رجالة وإنكم هتعيشونا أحسن عيشة طول ما إحنا عايشين.

- وأنا يا طارق مش محتاج المحل يا حبيبي أنا الحمد لله ربنا مرضيني.. المحل يبقى بتاعك لوحده وهي كده هتحس إن في تغيير في حياتها.

- إيه اللي إنتوا بتقولوه ده أنا مشكلتي إنها مش حاسة بيّ ولا فاهماني، نفسي

تشاركني أحلامي، تفكر معايا، تشجعني.. أنا اخترت غلط من الأول، واحدة عجيني شكلها، دلوعة ودمها خفيف قلت هي دي اللي هابقي مبسوط معاها لكن في حاجات

أهم من كده بكتير في حياتنا، أنا دلوقتي حاسس إني عايش لوحدي كل اللي كان شاددني ليها في الأول خلاص مابقاش فارق معايا.



- يا طارق إنت عندك ثلاث عيال مابقاش في مجال للكلام ده الحل دلوقتي إن لما وضعك يتحسن هي هتحس إنك حققتلها اللي هي بتحلم بيه فترجع معاك زي الأول وترجع تقرب منها تاني ومع الوقت إنت تتكلم معاها وأمك تتكلم معاها أكيد هيجي يوم وهتتغير.

- بابا عنده حق يا طارق وغادة مش وحشة كل الناس فيها عيوب.

- عارف يا أحمد أحسن حاجة إنك اتجوزت اللي تفهمك وتشارك حياتك مش اللي عايزة الجزء الحلو ومالهاش دعوة بأى حاجة تانية.

- اسمع بس إنت الكلام يا طارق وبابا يكتبلك المحل بإسمك واصبر عليها شوية وإن شاء الله المشاكل دي كلها هتنتهي.

- طيب بس بشرط مصاريف ماما وبابا كلها عليّ أنا، ولو في يوم احتجت نصيبك من المحل اطلبه وهيكون تحت أمرك.

- وأنا موافق.

- ربنا يخليكم لبعض يا ولاد أنا عايزكم تفضلوا كده جنب بعض طول الوقت إوعوا حاجة تفرقكم.

- ماتخافش عليهم يا محيي ولادك رجالة.

- وإنتي يا ليلي إرحمي بيري شوية البنات مش عارفة ترضيكي إزاي.

- آه والله يا بابا، دي حماقي الصبح كان ناقص تعيطلي عشان أديلها يوسف وبيري مصممة إنه لأعشان ماما ماتزعلش.

- ما أنا شايف بعيني يا ابني البنات زي الفل والله يا ليلي لو ضايقتها تاني هتكون زعلة بيني وبينك.

فقال طارق:

- فعلاً يا ماما بيري دي نعمة صدقيني.

- خلاص كلکم علیّ طب اتفضلوا کل واحد یجری یطلع لمراته، ما هو أنا أربي وأکبر
وفي الآخر تیجی واحدة تاخذ علی الجاهز.
فقال أحمد مداعبًا:
وهو مین بس یقدر یاخذنا منك یا لولة.
وقبّلها علی وجنتها وهو یقول:
- سلام أنا طالع عشان اتأخرت أوي.
- وأنا کمان تصبحوا علی خیر.
- وإنتوا من أهله یا حبايبي..



(28)

- كانت بييري في مكتبها في الشركة تقلّب الأوراق بحيرة، إلى أن أمسكت سماعة الهاتف الرابض على مكتبها وضغطت على زر فيه ثم هتفت..
- أحمد.
- أيوه يا بييري.
- ممكن تيجي مكتبي الله يخليك عايزة أوريك حاجة ومش قادرة أجيلك.
- ما قولنا بلاش شغل وانتي بطنك قدامك مترين.
- يوووه خلاص خليك هاجي.
- لأ خلاص بهزر معاكي هاجيلك حالاً.
- وفعلاً كان في مكتبها بعد لحظات.
- ها يا ستي فيه إيه؟!
- راجع كده الرسمة دي.
- أخذ أحمد يتفحص الرسمة والبيانات حوالي عشر دقائق.
- إيه ده مين اللي راسمها دي فيها أكثر من غلطة.
- المهندس عمر، بص بقى أنا زهقت منه ومن غلطاته اللي هتودينا في داهية
- واتكلمت معاه بدل المرة عشرة اتصرف انت بقى معاه.

- خلاص سيبيلي الموضوع ده.
- في حاجة تانية إحنا كده عندنا مشروع مكشوف بينزل كل يوم والثاني مهندس شكل فيه، وطبعًا مافيهوش أي إنجاز كده هاضطر أخده أنا.
- فقال أحمد وهو يضحك:
- بقولك إيه يا بيري مش ناقصين دلجة في المواقع اللي يخليكي.
- فخبطته بالملف في ذراعه.
- لو طولتك هاعضك.
- طب الحمد لله.
- المهم طيب هنعمل إيه؟
- هاخده أنا.
- يعني هتمسكه شغل مع إشراف المشاريع اللي عندك؟ كده جنان.
- مش مشكلة ومن بكرة نزلي إعلان ونعيّن اتنين أو ثلاثة مهندسين بس يكونوا خبرة.
- يا ريت، لسه كنت هاقولك.
- بقولك إيه ما تيجي نساfer يومين.
- يا ريت يا أحمد يا ريت.
- خلاص هاحجز في أي مكان.
- طب والشغل المتلتل اللي عندك.
- مش مهم نساfer يومين يا بيري أنا اتخنقت.
- وأنا كمان يا ريتك قولتلي من بدري ده مامي وبابي وإخواتي رايجين تايلاند كمان يومين، سليم قالي إنهم مسافرين بس ملحقتش أعرف التفاصيل كان مستعجل.. كان نفسي نطلع معاهم.
- طيب ما قولتليش ليه؟



- هو أنا يعني ما عنديش دم وشايقة الي انت فيه وكمان هتبقى مصاريف جامدة.

- يا حبيبي ممكن بعد كده تطلبي وما تشيليش هم، أنا لو عندي مشكلة هاقول.

- حاضر.

- وأوعدك أول ما تولدي هاوديكي البلد الي انتي عايزاها.

- خلاص اتفقنا بس في حاجة تانية، إيه رأيك بلاش ناخذ يوسف، من يوم ما اتجوزنا ما سافرناش ولا مرة لوحدنا.

فأمسك يدها وقبّلها وقال:

- أنا عارف إني ما عرفتتش أعودك عن شهر العسل لحد النهارده وحتى السفرات الي سافرنها كانت عشان نفسح يوسف بس، خلاص المرة دي نساfer لوحدنا ونعمل كل الي نفسك فيه.

- وأنا بالونة كده.

- هاعمل إيه قدرتي بقي.

- يعني مش عاجباك.

- أنا أقدر برضو.. أنا هاقوم بقي عشان همر على المواقع.

- ماشي يا حبيبي ربنا معاك.

- وهاحجز على الخميس الجاي.

- ماشي يا روجي.

- نفسك تروحي مكان معين؟

- أي مكان تختاره هيعجبني.

فأرسل لها قبلة في الهواء وهو يخرج من باب المكتب.

بعد خروج أحمد أمسكت بيري هاتفها واتصلت بسليم:

- سليم إزيك؟
- الحمد لله يا حبيبتى إنتي عاملة إيه.
- كويسة.. فاضي شوية أكلمك؟
- قولي يا بيري فاضي.
- أخبار أحمد وسلمى إيه؟
- يا حبيبتى خلاص اتطمني من يوم ما موضوع باباها خلص وهو مش بيكلمها
خالص حتى هي اتصلت بيه اكر من مرة وهو ماردش عليها وبعدها خلاص هي
مابقتش تتصل.
- يعني أتطمن.
- إنتي حاسة إنه متغير معاكى؟
- لأ بس كمان لسه مارجعش زي الأول أوقات بحس إنه بيفكر فيها.
- خدي بالك إن الموضوع ماعدأش عليه وقت، إديله فرصة واتطمني وكل حاجة
هترجع لطبيعتها.
- ماشي يا سليم ربنا يقدرني.
- خدي بالك من نفسك وبطلي تفكير عشان اللي في بطنك.
- حاضر.
- يلاً سلام.
- سلام..
ولكن من يأتيها بالسلام ليثلج قلبها..

على مائدة الطعام التي جمعت عائله محيي الدين..
- يعني إيه مسافرين الصبح وهاتسيبوني الولد؟ لأ طبعًا.



- إيه المشكلة يا ماما ما إنتي طول الوقت عايزاه يفضل معاي.
قالت ليبي بخبث:
- بس أنا اليومين دول تعبانة ومش قادرة.
- هو عمره قعد معاي لوحده يا ماما ما Jane المرربية بتاعته معاه على طول.
- ودي كمان هتبات عندي؟ لأ ده أنا ما بخليهاش تلمسه طول ما هما هنا أنا بقرف منها.
- طيب معلش يا طنط ممكن بس تاخديه بكرة طول اليوم واحنا مش مشكلة نبات نرجع بالليل.
- إيه اللي بتقوليه ده يا بيري أنا حاجز خميس وجمعة.
- معلش يا أحمد أحسن من مفيش.
- إنتوا بتقرررو مع نفسكم؟ بقولكم تعبانة إيه مفيش إحساس ما توديه لمامتك.
- ما أنا قولت لحضرتك إن مامي وبابي وإخواتي كلهم سافروا من يومين.
- خلاص يا أحمد مفيش مشكلة خليه عندنا.
فقالت غادة بسرعة:
- لأ يا طارق مش هينفع ده أنا بكرة رايحة عند ماما.
- طب إيه المشكلة ناخده معانا.
- لا ده ولاد إخواتي بيكونوا هناك وانت عارف شقاوتهم أخاف عليه.
فقالت بيري بعد أن شعرت بإحراج شديد:
- خلاص يا جماعة مفيش داعي تزعجوا نفسكم.
فقال والد أحمد:
- سيهولي أنا يا أحمد مع المرربية بتاعته وانا هاخذ بالي منه.
- لأ يا بابا إنت تعبان.

- ولو مش تعبان أنا مش هبيت Jane دي هنا، وبعدين أنا تعبانة يعني مش قادرة أسمع دوشة عيال أنا الصداع بقاله يومين ماسابنيش، وبعدين فيها إيه لما تسافروا والولد معاكم، يعني محسسي إنكم لسه صغيرين وهتجروا وتلعبوا إن ماكنتش بطنك قدامك قد كده لازم تضايقوا الي حواليكم عشان تتبسطوا.

كانت بييري تتسبب عرفاً من الخجل واختنق صوتها بالدموع من شعورها بالإحراج وتذكرت كيف اعتادت أن تمد يد المساعدة لحمايتها وزوجة طارق ويكون هذا جزاءها بالنهاية فنهضت تاركة طاولة العشاء التي اجتمعوا عليها..
- أنا أسفة يا جماعة هاضطر أطلع لأني تعبت فجأة.

- تعبتي، هو يا تنفذي اللي إنتي عايزاه يا تزعلي ما إنتوا كل يوم مع بعض بره البيت وجوه البيت عايزة تسافري معاه لوحك ليه يعني.
- كفاية يا ماما.

قالها أحمد بعصبية ثم وجّه كلامه إلى بييري التي ظلت صامدة ممسكة دموعها في صدرها..

- إطلعي يا بييري.

- تصبحوا على خير.

قالتها وفتحت الباب واتجهت إلى شقتها فاستكمل أحمد حديثه مع والدته:

- ليه بتعملي معايا كده مراتي ونفسي أسافر معاها ده يوم واحد وانتي كل يوم عاملة مشكلة عشان عايزة يوسف دلوقتي بقي بيتعبك عشان تضايقينا بس حرام عليك هو أنا مش ابنك.

- إنت إبني أه إمما هي لأ.

- بصي يا ماما أنا زهقت بجد بصي بقى لا يوسف ولا بييري هينزلوا هنا تاني، وأنا لولا إنه حرام ماكنتش عتبتها بس عشان خاطر ربنا هسأل عليك من على الباب وفي أقرب فرصة هاسيب البيت وأمشي. واتجه نحو الباب.



- أحمد تعالى هنا.
- أيوه يا بابا.
- ينفع تقول اللي قولته ده وأنا قاعد.
- طب قولي أتصرف إزاي وأنا ما عنديش مانع أعمل اللي تقول عليه.
- قالها وهو مطأطئ الرأس احترامًا لوالده.
- البيت ده بيتك وابنك يجي بكرة وإنه روح مطرح ما يعجبك وليلى هتطلع
تعتذر لبيري حالًا.
- إيه إنت بتقول إيه يا محيي!!؟
- اللي سمعته يا إما هتبقى طالق.
- فتدخل صوتا طارق وأحمد.
- بابا إيه اللي بتقوله ده.
- مش عايز ولا كلمة اللي قُلته يتنفذ.
- خلاص يا بابا مفيش داعي لأي اعتذار.
- اسكت يا أحمد اللي قولته يتنفذ.
- ما أنا برضو ما أرضاش إن أمي تعتذر لمراتي يا بابا.
- أنا بقى أرضاها زي ما هي كاسرة نَفْس البنت بقالها سنين والبنت مستحيلة من
حقها تطلع لحد عندها وتعتذر.
- خلاص يا محيي مش هاضايقها تاني بس بلاش الاعتذار ده.
- أنا سمعت منك الكلام ده قبل كده كتير ولو ما راضيتيش البنت هتبقى طالق.
- كان صوتهم عالٍ ووصل إلى مسامع ييري فهبطت درجات السلم مرة أخرى
ودخلت من الباب المفتوح فصمت الجميع ثم اقتربت ييري من ليلى وقبّلت رأسها في
وسط ذهول الجميع وغلّ وحقد غادة.
- يا طنط حضرتك زي مامي بالظبط أنا عمري ما أزعل منك.

فقال محيي محذراً:

- ليلى..

فقالت ليلى وهي تحرك شفيتها بصعوبة لتتطرق الكلمات:

- ولا أنا كمان أقصد أزعلك أنا بكلمك عادي.

- أنا عارفة يا طنط أنا بس اللي حساسة شوية بسبب الحمل فطبعت ليلى قبلة

على جبينها وفي قلبها تتمنى أن تكون رصاصة؛ فبالرغم من إنها أنقذت كرامتها فقد

ظهرت أمام الجميع كالملاك فبرزت أنياب ليلى الشيطانية وأصبحت أكثر وضوحاً

قبّلتها وهي تتوعدها بالنيل منها في قلبها ثم قال محيي الدين:

- تعالي هنا يا بيري..

- أيوه يا عمي. قالتها وهي تتقدم نحوه.

- اقعدني جنبي.

فجلست فوضع يده على رأسها وقال:

- أنا لو كان عندي بنت مايتها أليش كنت هاعرف أربيها زي ما إنتي متريية كده.

ربنا يبارك فيكي إنتي نعمة دخلت بيتنا بس للأسف إحنا مش عارفين نحافظ عليكي.

- ما تقولش كده يا عمي ربنا عالم أنا بحبكم قد إيه.

- ربنا يباركلك يا بنتي واوعي تزعلي مننا.

ثم قبلها على رأسها.

- يا خبر يا عمي ده كتير أوي أنا مش زعلانة ولا حاجة خالص.

فربّت على ظهرها بحنان:

- يلاً اطلعي نامي وأنا هاستنى يوسف الصبح.

- لأ يا عمي خلاص أنا أصلي حاسة إني تعبانة.. أنا فعلاً فكرت غلط، هاسافر

أعمل إيه وأنا تعبانة كده المرة الجاية إن شاء الله أبقي أجيبلك يوسف والي في

بطني كمان.



- خلاص يا بنتي اللي يريحك بس ده بيتك إنتي وأولادك وقت ما تحبوا تنوروه.
كان أحمد يتابع الأحداث في جمود إلى أن حاولت بيри النهوض من فوق الأريكة
التي كان يجلس عليها محبي الدين ووجدت صعوبة بسبب بطنها فقالت بهدوء:
- أحمد..

وهي تمد يدها إليه فاقترب منها وجذبها، ولكن ليس كما توقعت شعرت بغضب
في لمسته ألقى تحية باردة على الجميع وأكمل طريقه مع بيري إلى شقتيها وبعد أن
أغلق الباب خلفه.

- ”بيري“..

قالها بعصية فالتفتت إليه فتابع:

- ممكن أفهم إيه اللي عملتيه ده.

- أبدأ صوتكم كان عالٍ جدًا وأنا كنت لسه ما وصلتش للشقة فصعب عليّ طنط
تطلع لحد هنا تعتذرلي وفي نفس الوقت عمي حلف فلقيت إن الحل الوحيد إنني
أنزل أنا.

- طيب بصي بقى من هنا ورايح يوسف مش هينزل تحت ولا إنتي وأقسم بالله
لو أي حد ضايقك تاني أنا لا هاتدخل ولا كأني أعرفك عشان أنا ما أقفش قدام أهلي
وأعمل هليلة عشانك وفي الآخر ألاقكي نازلة ولا كأن في حاجة وتقولي أنا مش زعلانة
وكان أنا اللي خلقت المشكلة.

فردت بهدوء:

- أولًا كل واحد بيبكون عارف هو عمل إيه، يعني اللي زعلني عارف كويس إنه
زعلني وعارف زعلني ليه، ثانيًا أنا واجبي كزوجة بتحب جوزها إنني أحافظ على
عيلتي، ولو كانت طنط طلعت اعتذرتلي ما كانتش هتقدر تبص في وشي تاني. ثالثًا
المفروض إنك تواسيني بعد ما اتعرضت لأبشع موقف محرج في حياتي مش تزعلني.

- وأنا كنت بعمل إيه غير إنني باحاول أجيلك حقك.

- دول أهلك تتكلموا مع بعض زي ما إنتوا عايزين لكن أنا كنت لازم أعمل كده، مش عشان تطلع إنت اللي عامل المشكلة عشان دي ست كبيرة وفي مقام أمي وإنت بنفسك قلت أنا ما أرضاش إن أمي تعتذر لمراتي حبيت أعفيك من موقف زي ده ونزلت وربنا عالم بالوجع اللي فيّ وعالم بالحزن والحرج اللي جوايا بس عشان إنت ووالدتك ماتتحتوش في الموقف ده نزلت.

- خلاص يا بيري أنا قرفت وزهقت من مشاكلك مع ماما وهي كلمة واحدة لا انتي ولا يوسف هتدخلوا البيت عندهم، ومن بكرة أنا هادور على شقة تصبحي على خير.

قالها واتجه إلى غرفتهما بخطوات سريعة، أما هي فقد ألفت بجسدها على أقرب مقعد وتركت دموعها تنهمر كالفيضان؛ فقد كان الضغط عليها أكبر مما قد تحتمل.. بكت بصمت إلى أن خلدت للنوم في مكانها.. وبعد مرور ساعة تقريبًا خرج أحمد الذي لم يغمض له جفن ليتفقددها فوجدها نائمة على المقعد وآثار الدموع على وجهها فلعن نفسه ولحظات غضبه، لقد نامت المسكينة والحسرة في قلبها، وبدلاً من أن يحتويها بين ذراعيه تركها وحيدة لقد كانت بيري أرقى بكثير من أن تعيش على الأرض أو أن تكون زوجة لإنسان عادي يغضب ويظلم مثل أحمد. حملها أحمد ووضعها على السرير ففتحت عينيها لتجد وجهه أمامها فأغمضت عينيها مرة أخرى فاستلقى بجانبها وحاول أن يقترب منها ولكنها دفعته بعيداً عنها.

- عندك حق أنا زهقت من كتر ما باغلط فيكي وأقولك آسف بس أعمل إيه إنتي ملاك وأنا بني آدم عادي بغلط بس ما أقدرش أعيش وإنتي زعلانة مني، بيري.. وقبل أن يكمل كلامه ألفت بيري بجسدها بين أحضانه وانهارت في البكاء فأخذ يتحسس شعرها وهو يحاول أن يهدئها:

- اهدي يا حبيبتني اهدي.

- أنا تعبت يا أحمد إنت فاكراني ما بحسش اللي بتعمله طنط فيّ خانقني والحمل



تابعني وانشغالك عني خانقني وعصبيتك الزائدة اليومين دول بقيت حاسة إنك مش طايقني بتحاول تدور على أي حاجة تتخانق معايا عليها طول الوقت بقول ل نفسي عادي غصب عنه الشغل كله عليه كفاية إنه بيتعب كل ده عشان إنتي تتراحي، وطنط باقول ل نفسي الحب مش بالعافية هي مش بتحبني خلاص هاعمل إيه أستحمل وأسكت عشان أحمد وكل ما أكون تعبانة من الحمل أقول ل نفسي مش لازم تشتكي هو ناقصك كفاية اللي هو فيه ده، غير يوسف اللي لازق فهُ طول الوقت وطلباته اللي ما بتخلصش وما برياضش يخلي Jane تعملها له.. أنا بحس والله ببقى عايزة أصوت وأصرخ وأعيط وأنهار بس بستحمل عشانك يا أحمد، بضحك وأنا موجوعة عشانك، بدوس على كرامتي عشانك، بستحمل عصبيتك وباجي أنا أصلحك وانت غلطان عشان عذراك تقوم إنت دلوقتي بتحاسبني وزعلان عشان بعمل كده طب أعمل إيه عشان أرضيك وأرضيها وأرضي يوسف وأرضي الناس كلها ليه محدش يفكر فيّ.

- ياااه يا بيري كل ده جواي.. أنا آسف إني سبتك تحسي بكل ده.

- زمان كنت بتحس بيّ لو في حاجة صغيرة مضيقاني لكن دلوقتي مابقتش تحس

بيّ، بالك مابقاش معايا.

- والله يا بيري غصب عني الشغل مخليني مش عارف أركز في أي حاجة.

- الكلام ده تقوله لحد تاني يا أحمد، لو هو الشغل بس ماكنتش هبقى مقهورة كده.

ارتبك أحمد وشعر أنها قد تقصد المشاعر التي تراوده حول سلمى..

- تقصدي إيه!!

- أنا عايزاك إنت اللي تفهمني ليه مابقتش حاسس بيّ؟ ليه أنا حاسة إنك بعيد؟

- صدقيني مفيش غير إني مشغول.. مش أنا اللي قولتلك نسا فر لأني حاسس إني

مضغوط، عايز أأخذك وأبعد عن كل حاجة، وعصبيتي أنا عارف أني مزودها معايا

اليومين دول أوعدك هاتحكم في نفسي بس اللي حصل من شوية والله من زعلي عليك

أنا عارف إنك إنتي اتصرفتي صح بس أنا كمان مش هاين عليّ ألاقكي بتتهاني وأسكت

كنت عايز أجيبلك حقك، آه ما كنتش عايزها تطلع تعتذرلك بس كنت عايز بابا يلاقي حل ثاني مش إنتي تنزلي يا بيري.

- ما كانش هيبقى فيه حل ثاني، ده حلف طلاق، كنت عايزني أعمل إيه.

- إنتي عندك حق ما انتي عارفاني مش بعرف أفكر كويس ساعة الموقف والضغط مخليني عصبي سامحيني عشان خاطري وأوعدك تكون آخر مرة أزعلك الشهر ده. فنظرت إليه فقال مبتسمًا:

- ما أنا خايف أوعدك بحاجة وما أعملهاش احنا كل شهر نجدد الوعد إيه رأيك.. فدفنت رأسها في صدره..

- أنا ما ليش غيرك يا أحمد بخاف أوي من غيرك وبخاف أوي عليك، بخاف تزعل أو حتى تقلق بخاف تتعب عايزة أفرحك وأسعدك وأريحك طول الوقت.

- وأنا كمان يا بيري عمري ما اتعصبت عليكي إلا من خوفي عليكي، طريقتي غلط ماشي بس والله دي نيتي.

- وأنا لو مش متأكدة من كده تأكد إني ما كنتش هاستحملك.

- لأ ما أنا عارف دي كويس كفاية زعل بقى وقوليبي هنعمل إيه بكرة؟

- نأجل السفر شهر كده على ما مامي ترجع.

- هتكوني تعبتي من الحمل أكثر.

- خلاص ناخذ يوسف معانا.

- ماشي أمرنا لله ناخده معانا.

- ممكن بقى تينمني في حضنك النهارده وماتطلعنيش منه أبدًا.

- يا سلام ده أنا نفسي تفضلي في حضني العمر كله وماتطلعنيش.

وأحكم ذراعيه عليها واتخذ قرارًا في أعماقه لن يدع أي فكرة تشوش على حبه لبيري ولا حتى ذكرياته الثائرة..





(29)

دخلت السكرتيرة إلى مكتب أحمد لتخبره أن الدكتور ممدوح الجبالي وكريمته يريدان مقابلته فارتبك أحمد فهو لم يكن مستعدًا أبدًا لمفاجأة مثل هذه. استغرق دقائق صامتًا يفكر حتى قاطعه صوت السكرتيرة تسأله أسمح لهم بالدخول أم لا فطلب منها أن تدخلهما بعد ربع ساعة. وبعد انصراف السكرتيرة أخذ أحمد يفكر كيف سيقابل الرجل الذي أهدر كرامته قبل سنوات وحرمه من حبه.. لقد تحدّث معه عبر الهاتف قبل شهرين أو يزيد بعد أن حل له مشكلته، كان يريد أن يشكره ومرت المكاملة قصيرة وبشكل رسمي أما الآن كيف سيقابله لقد جعلهما ينتظران حتى يشعر الدكتور ممدوح أنه الآن قد اختلف كثيرًا عن يوم جاء إلى منزله.. يومها انتظر أحمد أيضًا حتى أتى الدكتور ممدوح لمقابلته فأراد أحمد أن يخبره أن الآية قد قُلبت وأنه هو الذي سينتظر اليوم، ولكن أحمد أراد أن يتحدث مع شخص ما قبل أن يجري هذه المقابلة..

- ألو.

- أيوه يا أحمد.

- بيرى الدكتور ممدوح وسلمى قاعدين بره فى الشركة.

- تفاجأت بيرى.

- بيعملوا إيه؟

- جايين يقابلوني.. أنا متوتر مش عارف أقابل الراجل ده إزاي أنا مش ناسي نظراته ولا طريقة كلامه معايا زمان.. مش عارف أقابله كويس ولا وحش ولا أعمل أياه.
- هتقابله كويس لأنك راجل محترم وبتتعامل بدوق مع كل الناس، بس إنت عارف وضعك كويس وهتتكلم وانت قوي، إنت عارف إنك أحسن منه وأقوى منه وأغنى منه بس هتعامله بتواضع خليك واثق من نفسك وماتتكلمش كتير رد على كلامه بدوق بس ماتفتحش معاه مواضيع.
- خايف أبان مهزوز قدامه ولأ أعامله وحش لما أشوفه.
- لأ أنا عارفك كويس ده عمره ما هيحصل اتصرف زي ما قولتلك وأنا متأكدة إنك هتتصرف بالشكل المناسب.

- أنا بحبك يا بيرى.

- وأنا كمان، أول ما يمشوا كلمني.

- حاضر، سلام.

طرقت السكرتيرة الباب طرفتين ثم فتح الباب وظهرت سلمى ووالدها خلف السكرتيرة.

- اتفضلوا.

- شكرًا.

تقدّم الدكتور ممدوح وسلمى من خلفه نحو مكتب أحمد الذي كان يجلس بثباتٍ ولم تهتز له شعرة، كانت ملامحه جامدة لا تحمل غضبًا ولا ترحيبًا. مدّ الدكتور ممدوح يده ليصافحه فوقف أحمد وصافحه ثم صافح سلمى وأشار لهما بالجلوس.
- اتفضلوا.

فبدأ الدكتور ممدوح بالحديث فشكر أحمد على وقوفه بجانب سلمى أثناء محنته؛ فأجابه أحمد ببرود وهو يحاول أن يبدو منشغلًا ببعض الأوراق أمامه أنه لم يكن هناك داع أن يأتي بنفسه فقد شكره على الهاتف من قبل فأخبره أنه قد أتى



أيضًا ليعطيه المبلغ الذي أنفقه لحل المشكلة؛ فتعمد أحمد أن يبدو غير مبالي بامر المال وعرض عليه أن يبقيه إلى أن تتحسن أوضاعه فأصر الدكتور ممدوح أن يتخلص من دينه. ثم فاجأ أحمد بسبب أخير لمجيئه وهو أنه أراد أن يعتذر عن سوء ظنه بأحمد في الماضي؛ فقد كان يظنه شابًا تافهًا يسعى وراء جمال ابنته وثروة أبيها، وأخبر أحمد أنه أعطاه درس عمره. تمالك أحمد أعصابه كان يريد أن ينفجر فيه ويؤذنه على كل المشاعر السيئة التي شعر بها في الماضي.. على كل ما عاشه وما يعيشه الآن من اضطرابٍ، ولكنه تمالك أعصابه وأجاب باختصار أن كل شيء نصيب وأنه سعيد بنصيبه. كانت سلمى هادئة لا تتحدث، ترى أحمد وكأنها تراه للمرة الأولى فهي لم تره يتحدث بهذه الطريقة من قبل. أما أحمد فبالكاد لمحها لم ينظر إليها أبدًا فهو يحاول أن يتخلص منها لا يريد أن تدخل إلى حياته مرة أخرى.

- طيب إحنا عطلناك يا باشمهندس هنستأذن بقي.

فوقف أحمد ومدَّ يده مصافحًا.

- نورت يا دكتور.

ثم صافح سلمى بصمتٍ وغادر الاثنان فأمسك أحمد هاتفه بسرعة وضغط أزراره فأتاه صوت بيري التي أخبرها عن تفاصيل اللقاء..

- برافو عليك أنا مبسوفة جدًا على فكرة.

- إسمعني؟

- أولًا عشان بعد السنين دي كلها ربنا بعتهولك يعتذرك عشان تحس إن كرامتك

اتردت. ثانيًا لأنه رجع الفلوس لأن قلبي كان محروق عليها.

فضحك أحمد ضحكة عالية.

- كنت عارف إنك هتقولي كده.

- الله مش تعبانين فيهم، هو مبلغ بسيط.. بس إنت حاسس بإيه!!

- حاسس إني فرحان جدًا إني اتحكمت في نفسي وظهرت قدامه قوي ومش فارق معايا.. متشكر يا بيري.

- على إيه؟

- على حاجات كثير وأهمهم إنك مراقي..

أنهى أحمد المكاملة وبعد دقائق دخلت السكرتيرة مرة أخرى.

- مدام سلمى اللي كانت هنا من شوية عايزة تقابل حضرتك.

- لوحدها؟

- أيوه.

فتلّون وجه أحمد وقال:

- طيب خليها تدخل..

- خلاص يا أحمد أنا مابقاش ليا أي مكان في قلبك؟!

- إنتي بأي حق متخيلة إن المفروض يكون ليكي مكان في قلبي إنتي اتخليتي عني وما حاولتيش تدخلي في أي محاولة عشان أكون معاكي واتجوزتي وما فكرتيش فيّ جاية دلوقتي تسألني عن مكانك في قلبي؟! أنا بحب مراقي وبحبها أوي كمان ومفيش مكان في قلبي غير ليها.

- كداب يا أحمد أنا عارفة إنك لسه بتحبني..

فأشاح بوجهه بعيدًا.

- أنا غلظت زمان بس كنت صغيرة وضعيفة وإنت عارف كده كويس كان غصب

عني مش معنى كده إني مش بحبك.. واتجوزت أيوه.. بس عمر ما حد أخذ مكانك في قلبي يا أحمد لحد اللحظة دي واوعى تقولي إنك بتحب مراتك زي حبك ليا.. إنت حبيتها عشان أحلامكم مشتركة لاقيت نفسك وحققت طموحك وانت معاها، هي طلعت إنسانة كويسة وبتحبك، ساعدتك، بقت أم عيالك كل ده حلو وممكن تعيش



عليه طول العمر بس مش حب يا أحمد، أنا متأكدة إن عمرك ما فرحت معاها زي ما فرحت معايا، أكيد عمرك ما اتجننت ولا كنت على طبيعتك معاها زي ما كنت معايا. فبدأت الذكريات تعاود التداعي على ذهن أحمد..

- أكيد لي مكان تاني في قلبك.

- مين قالك كده؟ أنا عشت كل حاجة مع مراقي وبفرح معاها وبعمل كل حاجة وأنا مبسوط معاها.

- بس هي مش أنا يا أحمد، عينيها مش عيني، ضحكتها مش ضحكتي، أكيد إنت بتحس نفسك معايا أحمد تاني غير اللي بيكون معاها، أنا مش عايزة أبعدك عن مراتك ولا أخرب لك بيتك بس كمان مش عايزة أخسرك تاني بعد ما لاقيتك وبقى في فرصة نكون مع بعض.

- ومين قالك إني عايز الفرصة دي يا سلمى؟ أنا مبسوط مع مراقي.

- ماشي يا أحمد بس اوعدي تفكر في أحاسيسك وانت معايا، صدقني إنت بتضحك على نفسك، إنت بتحبني.

- من فضلك يا سلمى أنا مش عايز أجرحك، أرجوكي طلعييني من بالك خالص أنا بحب مراقي وعمري ما أقدر أستغنى عنها.

فنظرت إليه سلمى وعينيها كلها حب واستعطاف.

- ماتحرمينش منك يا أحمد بعد كل الأيام الصعبة اللي أنا عشتها.

قالتها ونظراتها قد اخترقت قلب أحمد وتركته في صراع يهشم أعصابه..



(30)

مالت بيـري برأسها على كتف أحمد وأحاطت ذراعيه بذراعها وهي تشاركه نفس الرقعة على الأريكة محاولة أن تغوص في أعماقه وتشم رائحة حبه لها في داخله فتململ في جلسته فأبعد جسدها قليلاً وروحها كثيراً..

- بيـري من فضلك غيـري الفيـلم ده.

- ده إنت طول عمرك بتحبه وكل ما يجي بنتفرج عليه مع بعض.

- زهقت منه.

- طيب خد هات اللي إنت عايزه على ما أجيلك حاجة تشربها شكلك مصدّع

ومش في المود.

فأخذ منها جهاز التحكم وأخذ يتجول بين القنوات دون هدف دون حتى أن

ينتبه لما يراه أمامه، وعندما عادت بيـري بفنجان القهوة ومدت يدها إليه به أخذه

منها فجلست بجانبه وألصقت جسدها به.

- وحشتني أوي يا أحمد.. إحكيلي عملت إيه النهارده.

- عادي مفيش جديد.

كانت تشعر أنه تغير كثيراً في الأيام الأخيرة؛ لا يتحدث معها، شارد معظم الوقت،

عصبي.. نظرت إليه بتمعن، من هذا؟ هل هذا هو أحمد زوجها وحبيبها وصديقها؟!

لم يعد أحمد موجوداً. قاطع أفكارها صوت أحمد وهو يقول:



- إيه يا بيري بتبصيلي كده ليه؟
- أبدأ يا حبيبي أصلك وحشتني.
فابتسم ابتسامة خاوية وأحاطها بذراعه..
- بيري إحنا ليه عمرنا ما روحنا الملاهي مع بعض.
- عشان إنت مش بتحب تروح الملاهي.
- مين قالك كده أنا بحب أروح الملاهي جدًا.
- أنا مرة زمان قبل ما نتخطب قولتلك تعالي نروح قلتي أنا باكرها وعشان كده
عمرى ما طلبت منك نروح رغم إني بحب الألعاب دي جدًا.
- معقول؟
- أيوه زماناان مرة كان مجد وأصحابه رايعين وأنا كنت عايزة أروح معاهم وانت
مارضتش تروح فطنشتهم ودخلت معاك السينما يومها، افكرت؟
- أيوه أيوه افكرت.
- طب إيه بقى ليه قلت كده ساعتها؟
- عشان ما كنتش عايز أفكر سلمى.
فأدركت بيري سبب السؤال من البداية هو لا يستطيع أن يقاوم حنينه لأيامه
معها.
- ياربتك كنت قلتي، كان زماناً دلوقتي رحنا مع بعض بعد ما اتجوزنا وأيام
الخطوبة أنا كان نفسي جدًا نلعب سوا.
- إنتي عمرك ما بتشجعيني نعمل أي حاجة جديدة ولا نجرب حاجة غريبة.
فاستحضرت بيري صبرها كله ونظرت إليه نظرة تبدو وكأنها تداعبه بالرغم من
أنها تعاتبه..
- يا راجل! طب مين بيلعب مع مراته كوره غيرك؟ وكنت بتعمل مع مين
.Skydiving

- ثم بدأت تضحك وهي تتذكر..
- وفاكر لما كنا بندخل محلات الهدوم وأخبي توكة ولا دبوس وانت تدخل ورايا تدور عليها.
- فضحك هو الآخر.
- أيوه.. وفاكرة لما مرة اتقفشنا وصاحب المحل طردنا.
- أيوه وطلعنا بره فضلنا نضحك.
- وليه نروح بعيد؟ فاكر عيد ميلاد يوسف اللي فات لما عملنا حرب الألوان ولعبنا إحنا بدل العيال.. إحنا وطارق وسليم ومجد ويارا ونهى، كان يوم فظيع..
- أيوه ده احنا بهدلنا الدنيا وماما كانت هتخنفنا.
- كل أيامنا مع بعض جميلة.
- فنظر إليها نظرة طويلة وهو يفكر: أنا إزاي نسيت كل الحاجات دي أنا فعلاً مفيش حاجة حلوة ما عيشتهاش مع بيرى فابتسمت بيرى وهي تقول:
- أحمد رُحت فين.
- سرحت فيكي.. إنتي حلوة أوي النهارده.
- وتحسس وجهها الناعم.
- إنت لسه بتحبني زي الأول يا أحمد.
- فأخذ رأسها بين ضلوعه وهربت دمعة من جانب عينه دون أن تراها بيرى.
- أنا هافضل أحبك لحد ما أموت.. حتى لو يوم حسيتي عكس كده إوعي تصدقي يا بيرى إنتي في دمي، بحبك بدون وعي، إحساسي ناحيتك أكبر بكتير من الحب.
- فأحكمت ذراعيها حوله.
- ربنا ما يحرمني منك أبداً يا أحمد عشان إنت حياتي، إنت دقات قلبي وانت فرحتي لو بعدت عني هاحس إن الدنيا خلصت.
- أنا عمري ما هابعد عنك.



فقالَت بيري مداعبة:

- إحنا قلبناها دراما كده ليه!

فقَبَّلها على رأسها وقال:

- طب يلاً وسعي عشان أشرب القهوة ولا عايزاها تبرد وتقومي عملي غيرها.

- إنت اللي المفروض تشوفني عايزة أشرب إيه وتعملهوي أنا خلاص يا أستاذ على

وش ولادة.

- إنتي اطلبي بس وهتلاقيني ما سألتش فيكي على طول.

فلكمته في ذراعه فهمم أن يسك ذراعها فقاتلت بسرعة:

- هاه إيه هتعمل إيه.. الببيي.. هتضرب واحدة حامل برضو!

فجاءهما صوت يوسف الذي ظهر فجأة أمامهما بعد أن أفاق من نومه فجأة.

- بابي إنت جيت إمتى؟

- أهي كملت.. تعالي يا حبيب بابي أنا جيت دلوقتي حالاً وفتح ذراعيه ليغمره بحنانه.

- إلعب معايا الحرب.

قالها والنعاس يداعب عينيه.

- طب تعالي في حضني كده لحد ما أشرب القهوة وبعدين نلعب.

وبالفعل دخل في حضن أبيه، وظلت بيري تداعب خصلات شعره حتى عاد إلى

عالم الأحلام فقاتلت بيري لأحمد:

- قوم بقى بسرعة نيمه في سريره قبل ما يصحى تاني.

- ماشي بس قفلي هنا وحصيليني بسرعة عشان عايزك في موضوع مهم.

وغمزها بعينه وتوجّه إلى غرفة يوسف فأرخت بيري رأسها إلى الخلف ودعت الله

في قلبها: يارب شيل الغمة دي بقى ورجعلي جوزي وحبيبي أنا تعبت.

ثم نهضت وأغلقت الأضواء وتوجهت إلى غرفتها..

كانت بيرى بين أحضان أحمد تستمتع بلذة قربه وتحترق من داخلها خوفاً من بعده، وكان هو يتذوق طيبات جنتها ويكاد يبكي حمداً لله على ما أتاه، وفي قلبه أطيايف الماضي تجذبه خارج جنتها ليكفر بحبها ويتبع حباً آخر في جنة أخرى يعلم أن بداخلها ناره وحريقه.. أفلتت بيرى شفيتها من بين شفتي أحمد قائلة:

- استنى يا أحمد.

- فيه إيه؟

صرخت صرخة مكتومة انتفض لها جسد أحمد فأشعل الضوء وهو يقول بلهفة:

- مالك يا حبيبتي؟

- حاسة بطلق يا أحمد، شكلي هاولد.

فارتبك أحمد بشدة بتولدي.. طب أعمل إيه دلوقتي؟

- إهدا بس أهم حاجة.. البس وساعدي ألبس هدومي، وهات الشنطة أنا مجهزها، آاه.. ثم أكملت.. جنب الدولار واتصل بطنط تيجي تقعد مع يوسف لحد ما Jane تيجي الصبح.

كان أحمد قد بدأ في ارتداء ملابسه وهي تتحدث.

- طيب ومامتك؟

- نكلمها في الطريق..

في المستشفى بعد فترة..

- مبروك يا باشمهندس بنوتك طالعة زي القمر.. سَمِّي..

قالتها الممرضة ووضعت طفلة جميلة كالفراشة بين كفي أحمد فشعر بالشعريرة تسري في جسده كم هي رقيقة! كم دقَّ قلبه بحبها حين رآها.. ابنته قطعة منه ومن بيرى..

- هات يا أحمد بسم الله الرحمن الرحيم زي القمر ما شاء الله.

- عندها غمازات بيرى يا محمود بُص كده.



- فعلاً أنا حاسس إني شايف بيرى يوم ما اتولدت.

- هتسموها إيه يا أحمد؟؟

- "مايا" أنا وبيرى اتفقنا على كده.

- حلو أوي. ألف مبروك يا حبيبي.. مالك مش مبسوط ليه؟

- أبداً والله يا طنط مبسوط طبعاً بس قلقان على بيرى.

- ماتقلقش يا حبيبي دقيقتين وهتلاقيها طالعة.

- يارب يا طنط..

خرجت بيرى وكانت تحت تأثير المخدر. وبعد ساعات كانت مستلقية على سريرها في المستشفى وأحمد على الأريكة المجاورة للسرير مستلقياً وقد غلبه النعاس بعد أن غادر الجميع بعد الاطمئنان على بيرى ومايا.. أفاقت بيرى فنظرت حولها ووجدت أحمد غافٍ على الأريكة، نظرت إليه.. كم أحبك يا أحمد، وكم أتعذب بسببك! هل يمكن أن ترحل عني يوماً، وتتركني أنا لا أذكر شكلاً لحياتي قبلك ولا يمكن أن أتخيل حياتي من بعدك. فتح أحمد عينيه فجأة وقاطع أفكارها..

- إنتي صحيتي يا روجي.

- هي الساعة كام؟

- أربعة ونص.

- العصر.

- أيوه.

- إنت فمت شوية.

- آه فمت شوية كويسين.

- إنتي حاسة إنك كويسة.

- آه بس جعانة أوي.

- دقيقة واحدة وأطلع أخليهم يجيبولك الأكل.

- هو تليفوني فين؟
فأخرجه من جيبه وأعطاه لها ثم خرج من الغرفة فأجرت اتصالاً سريعاً..
- هاه يا باشمهندسة إيه الأخبار؟؟
- تمام يا باشمهندسة، حضرتك هتيجي تستلمي إمتي؟
- الباشمهندس أحمد هو الي هييجي يستلم منك ساعة كده ويكون عندك.
- ماشي يا فندم، هاستناه.
- أغلقت بيري الهاتف وبعدها بلحظات عاد أحمد إلى الغرفة.
- خمس دقائق ويكون الأكل عندك.
- البيبي أمورة.
- زي القمر زيك يا روعي ما انتي شُفتيها، نسيتي؟
- لأ بس كنت مش فايقه أوي حاسة إني كنت باحلم.
- بعد الأكل هاخليهم يجيبوهالك.
- طيب دلوقتي عم سعد الغفير بتاع الأرض بتاعتنا كلمني وانت بره.
- ليه في إيه؟
- بيقولي عايز حد يروحله بيقول في ناس عنده في الأرض ويبسألوا على أصحابها
الظاهر فيه مشكلة.
- هاكلمه وأشوف أنا هاروحله إزاي دلوقتي.
- عادي يا أحمد أنا كويسة روح عشان نتطمئن والمكان مش بعيد يعني ساعة
بالكثير وهتكون رجعت. أمسك أحمد هاتفه واتصل بعم سعد.
- تليفونه مقفول.
- خلاص روح يلاً.
- طيب هاروح ربنا يستر.. طيب هتاكلي إزاي لوحدك.



- عادي يا حبيبي ما أنا هاعرف أكل، إنت بس الي كنت بتدلعني زيادة.
فابتسم واقترَب منها وَقَبَّلها..
- مش هاتأخر عليكِ.
وبعد حوالي نصف الساعة اتصل بها أحمد وهو لا يكاد يصدق نفسه.
- بيرى إيه الي أنا شايفه ده انتي ازاي عملتي كده أنا مش مصدق!!
ضحكت بيرى من قلبها..
- إيه رأيك في المفاجأة دي؟
- دي أحلى مفاجأة حصلت في حياتي إزاي البيت خلص وإمتى!!
- أوامال أنا كنت بلعب في الشركة! أنا لاقيت رصيدنا معقول فقلت أخده في الكام شهر دول واحدة واحدة والبركة في المهندسة "عاليا" هي الي كانت ماسكاه بس شطبت الواجهة بس والفلوس قَصُرَت كان ممكن أشطب من جوه بس ماكانش هنعمل الي اتفقنا عليه وأنا نفسي البيت يبقى بالظبط زي ما حلمنا بيه ورسمناه مع بعض.
- إنتي أحلى حاجة في الدنيا يعني جبتيلى أجمل بنوتة وحققتيلى أكبر حلم في حياتي في نفس اليوم!
- كله مجهودك وتعبك يا حبيبي.
- وانتي كمان يا حبيبتى إحنا كل حاجة عملناها مع بعض إنتي تعبتي قوي ويمكن أكثر.. بس كان نفسي نبقى مع بعض في اللحظة دي، نفسي أحضنك وألف بيكي من الفرحة.
ضحكت من السعادة واستطرده هو..
- أنا هاشتغل بإيدي وأسنانى عشان أشطبك البيت بأسرع وقت.
- لأ يا أحمد كل حاجة في وقتها حلوة أنا مش عايزة أشوفك تعبان أنا مش مستعجلة على حاجة المهم إننا مع بعض، ويلاً تعالى بقى عشان تأكلني.

- حالاً يا روجي هاكون عندك.

وأغلق الهاتف وأخذ يدور مرة أخرى حول المنزل الكبير ذي الثلاثة طوابق، ثم دلف إلى الداخل وأخذ يتفحص كل التفاصيل التي خطتها هو وبيري من سنوات، ثم أغلق باب المنزل واتجه إلى سيارته وهو لا يصدق ما رآه، يبيري هي مفتاح سعادته.. كيف تحمّلت كل هذه الشهور أن تكتم خبراً مثل هذا كانت تعمل في صمت فقط لتفاجئه ويعيش تلك اللحظة بسعادة. أوقف سيارته وجلس لحظات ينظر للعدم ثم انفجر بالبكاء، بكاءً شديداً لم يبك مثله أبداً.. كيف أستطيع أن أفكر في غيرها؟ كيف؟ ولكن هل هذا بيدي؟ أحبها وأعشقها ولكن لا أستطيع منع نفسي من التفكير في سلمى، لماذا أرى دائماً أنني خسرت أكبر متع الحياة عندما خسرت سلمى، وهل في هذا العالم متع لم تُدقها لي بيري.. كم أكره قلبي.. كيف أحب اثنتين؟! ولكنني لن أخون بيري أو أرحها مهما حدث.. مهما حدث..





(31)

مضت عدة أشهر وبيري تمكث في المنزل لرعاية صغيرتها وأحمد يمضي معظم وقته في الشركة ليعود في آخر اليوم إلى أحضان أسرته الصغيرة، ولكن هناك شيئاً ما قد تغيّر؛ أصبحت لا ترى أحمد إلا ممسكاً بهاتفه يتأمله، يضغط أزراره، يبتسم ثم يخشى أن تلاحظ بيري ابتسامته فيعيد ملامح وجهه إلى وضع الجمود، يتعامل مع بيري بكل حب وحنان يداعبها، يسمعها أجمل كلمات الحب، ولكن يمضي نصف وقته منشغلاً عنها بهاتفه.. لم يعد شغفه في الحديث معها كسابق عهده، كانت بيري قد تأكدت من السبب، كانت تشعر بأحمد لحظة بلحظة.. كانت تشعر به وهو يقاوم مشاعره تجاه سلمى.. كانت تشعر به وهو يتعافى منها لأيام ثم يعود ويقع في شرك أفكاره، ثم يقع في فخ حصارها له عبر الهاتف أو عندما كانت تقتحم حياته فجأة كأن يراها أمامه فور خروجه من الشركة مثلاً كانت بيري تعرف اليوم الذي رآها فيه، تعرفه وهو سعيد بوجوده مع سلمى، وتعرفه وهو متأمّل من تأنيب ضميره، وتعرفه وهو لا يصدق كيف خان حبهما. وقررت في تلك الليلة إنهاء هذا الصراع؛ فقد تركت له مجالاً كل هذه الشهور ليجد حلاً ولكنه لا يستطيع.. يقاوم ويتألم ويعود، كان أحمد يجلس في شرفة المنزل يتحدث إلى سلمى عبر الرسائل من هاتفه، لم يكن يرسل لها كلمات حب، كان حديثاً عادياً ولكن تأثيره على وجهه كان كالطفل الذي وجد أمه لتوه كانت السعادة تلمع في عينيه، اقتربت بيري من المقعد الذي يجلس عليه أحمد دون أن ينتبه لها،

اقتربت ثم ضمته من الخلف، انتفض من المفاجأة وظهر على وجهه الارتباك خشية أن تكون ييري قد قرأت ما يكتبه.

- خضيتيني يا حبيبتي.

- أنا آسفة.

- ولا يهمك يا روحي تعالي اقعدي.

فجلست على المقعد المجاور له، ونظرت إلى الأمام كانت تراقب الشارع في صمت بينما كانت الكلمات تتصارع في رأسها لا تدري كيف ستبدأ الحديث.

- الولاد ناموا.

- آه لسه يادوب نايمين.

- عارف يا أحمد أنا بحبك قد إيه؟

- طبعًا يا حبيبتي وعارف كمان إن مفيش حد بيحبني قدك.

- طب وانت؟

- ده سؤال؟ طبعًا بحبك وهوت فيكي وما أقدرش أستغنى عنك.

- أنا كمان واثقة ومتأكدة مليون في المية إنك بتحبني وعشان كده..

ثم ارتجف صوتها وهي تقول وعشان كده يا أحمد أنا عايزاك تتجوزها.

صعق أحمد من الكلمة حتى ظن أنه أخطأ السمع.

- إيه.. قولتي إيه؟

- اتجوزها يا أحمد.

- هي مين دي؟

- سلمى.

- فارتبك وأصبح العرق يتصبب من جبينه.

- مين قالك إني عايز أتجوز سلمى أنا بحبك ومش عايز غيرك.



فردت دون أن تتجراً على النظر في عينيه فهي تعلم أنه لو وقعت عيناها عليه
ستبكي أنهاراً ولن تستطيع أن تكمل ما بدأته.

- أنا عارفة إنك بتقاوم من فترة ومش قادر.

- إيه الهبل ده، أقاوم إيه!

- اسمعني للآخر.. سلمى دي كانت الحلم اللي ماقدرتش تطوله زمان، وأنا
عارفاك عمرك ما هترتاح غير لما توصل له وانت معاها بتعيش نفس الحالة اللي كنت
فيها لما كنت معاها زمان أنا حاسة بيك ومقدرة إنك لحد اللحظة دي مش عايز تخوني
ومتأكدة إنك بتحبني وعمرك ما هتبعد عني بس أنا امبقتش قادرة أعيش مع نصك
بس يا أحمد، اتجوزها وخليك معاها كلك في الوقت اللي تكون عندها فيه ومعايا كلك
في الوقت اللي تكون عندي فيه، أنا ما أقدرش أخسرك ولو استمرينا كده هاخسرك يا
أحمد.. اتجوزها عشان نفضل نحب بعض.

في تلك اللحظة لم تستطع بيبي السيطرة على مشاعرها فوقفت وربتت على كتفه
ثم اتجهت إلى غرفتها في وسط صمت أحمد.. لقد كان مذهولاً.. كان لا يستطيع أن
يترجم مشاعره في تلك اللحظة كان كالص الذي صُبطَ متلبساً وعفا عنه السُجان بل
وتركه ليسرق ما يشتهي دون عقاب، احتقر نفسه كثيراً كيف سيحتزم نفسه بعد أن
علم أنها كانت تتألم وحدها، كانت تشعر بكل ما ظن أنه يخفيه عنها، لم يكن وحده
يصارع مشاعره بل كانت هي أيضاً تتلوى على الجمر.. ماذا أعطته "سلمى" ليحبها؟
وماذا أخرجت عنه بيبي كي يتسع قلبه لأخرى معها.. لقد فهمت بيبي ما لم يستطع هو
أن يفسره لنفسه.. سلمى لم تراحم بيبي في قلبه، لقد كانت قابعة هناك في تلك الرقعة
المظلمة منذ زمن.. هي حقاً الحلم الذي لم يستطع تحقيقه ولن يرتاح حتى يحققه،
لا يدري إذا كان ذلك سيجلب عليه سعادة أم ندمًا، ولكن كل ما يعرفه أنه لن يهدأ
ويستكين حتى يرى حياته مع سلمى واقعاً.. وأهم ما كان يشغل باله أنه لا يريد أن
يجرح بيبرين ولا يريدها أن تشك لحظة أنه يحبها.. وها هي تؤكد له أنها لا تشك
في حبه لها وهي التي تطلب منه أن يتزوج من سلمى، لماذا يعذب نفسه؟ هو يعلم

أن بيّري تتألم ولكنها ستتألم أيضاً وهو يفكر بسلمى، ولكن إذا تزوج سلمى سيحاول أن يسعد بيّري بأقصى طاقته، سيجعلها تشعر وكأنه في سفر ليوم أو يومين بالأسبوع على الأكثر لن يجعلها تفتقده، ولن يجرح مشاعرها، سيحبها أكثر من حبه لها الآن، ولن تتأثر علاقته بها.. سيكون كل شيء مثاليًا وسيرتاح ويريحها لقد أحضرت له الحل إنه الحل الأمثل كالعادة فهي سر سعادته وراحته في الحياة وتناسى أنه سيكون الأم المزعوم في قلبها ما بقي من عمرها..





(32)

اجتمعت بيري بأخويها في غرفتها بمنزل أبيها..

- انتي اتجننتي يا بيري!

قالها سليم وهو يصرخ في وجه أخته.

- إهدا يا سليم من فضلك واسمعي.

- يهدا إيه يا بيري! اللي بتقوليه ده هيخرب بيتك.

- يا مجد افهمني أنت كمان أنا قاعده معاكم عشان تقووني وتشجعوني على

الخطوة دي مش تتعصبوا ومش عايزين تسمعوا حتى أنا هاعمل كده ليه.

- معلش أنا كنت فاهم غلط، كنت فارك بتاخدي رأينا إحنا جاينين نشجع يا مجد

شجع أختك معايا يلاً برافو يا بيري برافو.

وظل يصفق بعصبية فانهمرت الدموع من عيني بيري، ووضعت رأسها بين كفيها

فاقترب مجد منها وضمها إليه.

- بس يا حبيبتني اهدي خلاص إحنا آسفين.

ثم وجّه كلامه إلى سليم:

- اقعد يا سليم مش هينفع نتكلم كده.. هاه يا بيري فهمينا إزاي تاخدي قرار

زي ده.

- انتوا عارفين أحمد بالنسبة لي إيه وبحبه إزاي أنا ما أقدرش أستغنى عنه ولا أعيش من غيره.. حبه لسلمى بقى أمر واقع بقاله شهور بيحاول يخلص منه ويقاوم ويرجع وأنا مستتية، لكن الواضح إن ده مش هيحصل أي واحده مكاني كان لازم تقول له طلقني وتبعد عنه وخلص لكن أنا ما أقدرش أبعد عن أحمد.

- ما هو ماالكيش أنه عايز يتجوزها ولا غير معاملته معاكي سببها لحد ما يبعد عنها وخلص.

- كل واحد ليه قدرة على التحمل يا سليم ما أقدرش أكون معاه وهو بي فكر في غيري.

- لكن تقدري تكويني معاه وهو بينام في حضن واحدة غيرك؟!
قالها سليم وأعصابه قد أفلنت منه.

- تقدر تقولي إيه الاختيارات اللي قُدّامي؟ يا إما هاسيبه دلوقتي وده هيموتني بالمعنى الحرفي، يا إما يتجوزها وفي الحالة دي هيحصل حاجة من الثلاثة: أول حاجة يكتشف إن حبها كان مجرد رغبة قديمة وعايز يحققها ويرد لنفسه اعتبارها ويوصل لي اتمنع منه بالقوة وبعدها هيرجعلي. أو هيكشف إنه فعلاً بيحبها وهكون أنا حافظت على وجودي معاه بشكل يحافظ على كرامتي؛ لأني أنا اللي طلبت منه يتجوزها وطبعاً يفضل يحبني أو يكتشف إنها هي الحب الحقيقي في حياته، وإن أنا كنت مجرد واحدة اتعود عليها واتفاهم معاها وخلص، وساعتها هاتطلق وأبعد عنه وهموت برضو بس هابقي حاولت. فكروا فيها هتلاقوا كلامي منطقي.

- كلامك مافيهوش أي منطق هو لو بيحبك بجد ماكانش يقدر يشوف غيرك، يعني أنا ممكن أحب واحدة غير يارا؟

- إنت ماكنتش بتحب قبل يارا يا سليم.

- طب أنا كنت بحب قبل نهى يا بيري لو شفت ماجي في مكان هالف وأمشي من الناحية الثانية.



- لأنك كرهتها وسبتها وانت مقتنع مش مجبر تسيبها لكن هو لأ، هو بيدور في مخه لو كنت أتجوزتها كانت حياتي هتكون شكلها إيه وعشان كده مش قادر يبعد.
- أحمد صاحبي وأنا فاهم اللي بتقوليه وفعلاً هي دي حالته، وحاول كتير يبعد وماقدرش وعشان كده أنا باقولك لازم يطلقك ويتجوزها لأن أكيد هي الحب الحقيقي طالما لسه مشاعره لحد النهارده بعد كل اللي عيشتوه مع بعض في قلبه زي ما هي يبقى أكيد بيحبها وانتي هتضيعي وقتك وتدمري أعصابك على الفاضي.. انتوا كنتوا أصحاب ودلوقتي بينكم ولاد. ابدئي حياتك من الأول يا بيري وارجعوا أصحاب تاني إنتي قوية وهتقدري..

انهارت بيري في البكاء مرة أخرى.

- اللي أنت مش فاهمه إني قوية على أي حاجة بس على بُعد عني لأ. أحمد هو كل حياتي لو بعدت عنه مش هاقدر أعيش يا سليم.
- يا بيري ده اللي إنتي حاسة بيه دلوقتي لكن الحقيقة غير كده، لما تتحطي في الموقف هتقدري وهتكلمي حياتك عادي.

- يا مجد افهمني، اللي بينه وبينني يستاهل إني أحاول وأجرب، ودلوقتي مفيش طريق للرجوع.

مسحت بيري دموعها وعاد صوتها الواثق مجدداً:

- أنا مليش غيركم وعايذاكم تكونوا جنبي الفترة اللي جاية لحد ما تعدي ده لو حبيتوا..

فسادت لحظات من الصمت فنهضت بيري وهمت بالخروج من غرفتها في منزل أبيها.

- خلاص أنا كده عرفت الرد.

فاقترب سليم وهو يقول بعد أن هدأ قليلاً.

- إستني يا بيري.
- فتوقفت فضمها إلى صدره.
- أنا طبعًا هكون جنبك أيًا كان قرارك أنا بس عايزك تفكري تاني.
- يا سليم الموضوع انتهى.
- خلاص يا بيري ربنا يقويكي إحنا بس خايفين عليكي. وقبّل مجد وجنتها وهي في حضن أخيه.
- ممكن توعودوني ماتغيّروش معاملتكم مع أحمد.
- فقال مجد:
- أنا ممكن أوعدك إني ما أقاطعوش لكن أعماله عادي مستحيل.
- أنا بقى هاوعدك أعماله عادي لأني عشت معاه لحظة بلحظة، وعارف إنه حاول يحافظ على مشاعرك كتير أوي.
- طيب دلوقتي فاضل أقول لبابي ومامي هتكونوا معايا.
- أنا ماعنديش مانع بس أنا متأكد أنهم لا يمكن يقبلوا حاجة زي دي أبدًا.
- فعلاً يا بيري توقعي رد فعل قاسي جدًا، إنتي عارفة قيمة الحب عندهم ولا يمكن مهما شرحتي هيشوفوا أحمد غير واحد خاين.
- ربنا يستر.. هو باي جه ولا لسه؟
- لأ طبعًا أكيد جه.
- طيب يلاً نزل نكلمه.
- بلاش دلوقتي إنتي متوترة من الكلام.
- لأ أنا عايزة أخلص.
- زي ما تحبي..



جلس ثلاثهم مع نجلاء ومحمود وشرحت بيري ما شرحته لأخويها منذ قليل وحاولت مستميتة الدفاع عن أحمد وإقناعهم أن الحب لا يمكن للإنسان أن يتحكم به. حاولت وبكت واستجدت كل مشاعر العطف لديهم ولم يكن رد محمود إلا أن ثار جنونه..

- أنا اتصدمت صدمة عمري في اللي افكرته زي إبني، واتصدت أكثر فيكي طول عمري مربيكي على الكرامة وعزة النفس.. اعلمي حسابك لو قبلتي الإهانة دي لا هتبقيني بنتي ولا عايز أعرفك، ولو أحمد اتجوز لا انتي ولا هو ولا ولادكم ليكم مكان في البيت ده وآديني بقول الكلام قدام الكل، مفيش حد فيكم هايكلمهم ولا يعرفهم واللي هيعمل كده هيبقى زيه زيه عندي.. أموات.

- بابي أرجوك حاول تفهمني أحمد بيحبني أنا متأكدة إن دي فترة وهتعدي أرجوك تقف جنبي.

- أنا ماعنديش كلام تاني أقوله.

- اتفضلي مع السلامة. يا موضوع البنت الثانية دي ينتهي وانتي عارفة إني ممكن أمسحها من على وش الأرض يا إما تطلقي.. يا إما مش هتعرفي حد مننا تاني.

- إحنا عمرنا ما آذينا حد يا بابي أنا بس عايزة أحمد يجرب ويتأكد إنه بيحبني أنا.
- أول مرة يخيب أملي فيكي.. هتندمي وهو هيندم..

- مامي من فضلك حاولي إنتي تفهميني.

- محدش هنا ليه رأيي في الموضوع ده غيري ومن اللحظة دي اللي هيتكلم معاي هاعتبره بره حياتي اتفضلي.

- بالراحة يا محمود دي بنتنا.

- نجلاء مش عايز أسمع ولا كلمة.

فأدارت بيري ظهرها لهم متجهة نحو الباب ورأسها في الأرض فبدأ مجد في تتبعها منتويًا أن يعانقها ولو على سبيل الوداع فسمع أباه من خلفه..

- لو اتقدمت خطوة كمان مش هاعرفك تاني.
فنظرت بيري خلفها بعد أن توقف مجد وألقت نظرة عليهم جميعاً تودعهم فيها ثم انصرفت.
- ليه يا بابي تقسى عليها كده مش كفاية اللي هي فيه؟!
- اخرس مش عايز نقاش.
- وصعد الدرجات مسرعاً إلى غرفته وارقت نجلاء على الأريكة غارقة في دموعها وولديها بجانبها والحسرة تعتصرهم جميعاً..





(33)

في نفس الحديقة التي كانا يلتقيان بها منذ سنوات وعلى نفس الأرجوحة التي اعتاد أن يدفعها عليها بحنان.. كانت ضحكاتهما تعلو وشعرها الذهبي يطير وكأنهما كانا هنا بالأمس، كأن شيئاً لم يتغير أبداً ثم أوقف أحمد الأرجوحة..

- ليه يا أحمد كده.

- انزلي بس عايز أقولك حاجة.

فقفزت بشكل طفولي من على الأرجوحة فأمسك أحمد بيدها ونظر إلى عينيها وقال وقلبه يرقص من السعادة:

- تتجوزيني يا سلمى؟

فبدت في عينيها فرحة تكاد تقفز منها.

- بتقول إيه؟

- تتجوزيني؟؟

فقفزت وتعلقت برقبته.

- أنا مش مصدقة بجد طبعاً طبعاً موافقة.

فضحك أحمد وعلا صوته.

- طيب خلاص الناس مش كده.

- ناس مين ده أنا هامشي دلوقتي أقول للناس كلها إنك خطيبي وهتبقى جوزي.
- قد كده فرحانة.
- طبعا يا أحمد، إنت حب حياتي أنا عمري ما حبيت غيرك.
- وانتني فرحتي يا سلمى باشوف فيكي أول فرحة بالحب.. أول دقة حب قلبي دقها، مجرد ما باشوفك بحس إن وقت السعادة بدأ.
- طيب إمتى هتيجي تقابل باي؟
- بكره لو فاضي.
- أكيد فاضي أنا هاكلمه دلوقتي.
- يا بنتي اهدي ما يصحش أنا هكلمه.
- ماشي كلمه دلوقتي.
- ووضعت يدها في جيبه وأخرجت هاتفه.
- يلا كلمه.
- حاضر حاضر.
- وبالفعل أجرى الاتصال وطلب موعد لمقابلاته في منزله غداً نفس المنزل الذي خرج منه خائب الأمل أكثر من مرة منذ سنوات..



(34)

- كانت بيرى تنظر للعدم وهي تلوك الطعام ببطء شديد..
- ساكتة ليه كده يا بيرى؟
- أبدأ يا حبيبي مفيش حاجة أنت اللي مش بتاكل الأكل مش عاجبك!
- لأ الأكل جميل تسلم إيدك.
- بالهنا والشفافا.
- بيرى.. على فكرة مافيش أي حاجة تمت لسه، يعني ممكن ترجعي في كلامك لو غيرتي رأيك.
- لأ يا أحمد.
- طيب مالك؟
- أنا كنت عند بابي النهارده بلَّغته زي ما اتفقنا ثم دمعت عينها.
- إيه يا بيرى اللي حصل؟
- رفض يتفهم الموضوع من الأساس وقالي لو ده حصل ولا انتي ولا جوزك ولا ولادك تدخلوا البيت ده ومش هاعرفكم تاني وكمان منع مامي واخواتي إنهم يتعاملوا معنا.
- أنهت جملتها وقد سال الدمع أنهاراً من عينها..
- يا ريتك سمعتي كلامي وخلتيني آجي معايي يمكن كان سمعلي.

- إنت لو كنت شُفته كنت عرفت إن كده أحسن بكثير لأنك لو كنت قُدَّامه أكيد كانت هتبقى مشكلة كبيرة.

فأمسك أحمد بيدها..

- خلاص يا بيري أنا مش ممكن أقبل كمان إنك تخسري أهلك بسببي.

فوضعت يدها على يده وقالت بصوت يائس:

- دي حياتنا يا أحمد وده قرار أخذناه مع بعض زي كل قرارات حياتنا الثانية ومفيش حاجة هتغيرها.

- بس كده كثير، أنا عارف أهلك إيه بالنسبة ليكي، إنتي عارفة يعني إيه تبعدي عنهم.

- مش إنت هتفضل جنبي يا أحمد؟

- طبعًا يا حبيبتني هافضل جنبك.

- يبقى كل حاجة هتتعدي وأهلي هيرجعوا يصلحوني تاني.

فنظر إليها أحمد وهو لا يدري ماذا يقول..

- إنتي بتعملي كده مع واحد زيي ليه؟

- يعني إيه واحد زيك؟

- أنا عارف إني جرحتك جرح عمرك، أنا أكثر واحد عارفك يا بيري، عارف قد إيه

كبريائك مهم عندك وبالي عملتيه ده دوستي عليه جامد.

- مافيش حاجة أغلى عندي منك يا أحمد.

فهربت دمعة من عينه..

- أنا وحش أوي يا بيري، أنا بجد ما أستاهلكيش.

- أحمد ممكن تقولي أنا هاستفيد إيه من إحساسك ده وانت بتحب واحدة

تانية أنا مش عايزة أتكلم في الموضوع ده تاني، أنا فاهماك ومقدرة إحساسك ولو كل

الدينا أفتعنتني إنك مش بتحبني أو اتخليت عني عشان واحدة تانية مش هافتنع.



إنت بتحبني وفيه شعور حاسه من ناحيتها ممكن يكون حب، رغبة، ارتياح أيًا كان أنا بحبك وعازية أشوفك سعيد. اتجوزها بس خليك أحمد اللي بحبه ويحبني بس كده وأنا مش شايفاك لا وحش ولا أناي ولا أي حاجة من دي خالص، صدقني أنا حاسة بيك.

فجلس على ركبتيه بجوارها ووضع رأسه على فخذيها.

- أنا آسف يا بيري على كل المشاعر السيئة اللي حسيتها بسببي وأوعدك إني هحاول أعوضك على قد ما أقدر.

- أحمد لو فضلت حاسس بالذنب عمرنا ما هانعيش حياة طبيعية، أنا عملت كل ده عشان ترجع أحمد صاحبي وحببي لو ما رجعتش طبيعي هيبقى كل ده راح على القاضي.

فنظر إليها.

- حاضر يا بيري أوعدك إن خلاص هتعامل معاي عادي وكل حاجة هترجع زي الأول..

وكيف تعود القطع المهشمة كما كانت بغير ندوب إلا بمعجزة..



(35)

على بوابة فيلا محمود أبو المكارم دخل أحمد بسيارته وصَفَّها ثم توجه إلى الباب الداخلي ودق الجرس ففتحت الخادمة فأشارت له بالدخول وقالت:

- اتفضل يا أحمد بيه.

فدخل أحمد..

- محمود بيه موجود؟

- أيوه يا أحمد بيه.

- طيب بلغيهم إني موجود.

وبعد دقائق نزل محمود فأقبل أحمد عليه ليصافحه فنظر إليه محمود باحتقار

وقال:

- إنت إيه اللي جابك!

- جاي أعتذر لحضرتك، و..

- وأنا لا عايز منك اعتذار ولا عايز أشوفك ولا أعرفك.

- يا عمي أنا ما أقدرش أعيش من غير رضاك.

- وده عمره ما هيحصل.

- طب حضرتك إديني فرصة أتفاهم معاك.



- إنت هتندم، إنت بتدمر حياتك وهتشوف.
- طب ممكن أتكلم مع حضرتك؟
- لأ مش ممكن أنت ومراتك مابقتوش موجودين في الحياة بالنسبة لي.
- طيب بيرى مالهاش ذنب أنا مش مهم بس سامحها هي.. هي ماتقدرش تعيش من غيركم.
- أنا كلامي كان واضح إنهاوا المهزلة دي وأنا هانسى كل حاجة، لكن لو نفذتوا الي في دماغكم إنسوا إنكم بيقالكم أي قيمة عندي.. اتفضل اطلع بره.
- يا عمي بس إديني فرصة أرجوك.
- فتركه محمود وصعد الدرج حتى غاب عن عينه..



(36)

تقدّم أحمد في خطوات واثقة بعينين متأملتين وأطياف الذكريات تحيط به..
- أهلاً أهلاً يا ابني اتفضل نورت.

جلس أحمد على المقعد في صالون الدكتور ممدوح وكله زهو؛ فقد دخل إلى نفس المكان الذي شعر فيه أنه ضئيل، لقد كان يشعر وكأنه كرة بينج- بونج ملقاة على الكرسي والدكتور ممدوح يلقي بها ويستعيدها وقتما يريد. أما الآن فهو يشعر أن ذات الكرسي أصبح ضيقاً لا يسعه أبداً ونظر للبيت على أنه منزل متواضع في حين أنه كان يراه قصرًا ضخماً؛ فالآن بعد أن رأي ما هو أفخم وأعظم، وبعد أن أصبح هو ذاته أعلى منزلة من صاحب البيت، شعر شعوراً رائعاً.. شعوراً بالانتصار.. ها أنا ذا الشخص الذي رفضته لفقره تنتظره وتتمنى أن تسمع طلبه للزواج من ابنتك فتعطيه على الفور.

- اتفضل يا أحمد.

تناول أحمد كأس العصير من يد سلمى.

- متشكر.

- أهلاً بيك يا ابني نورتنا.

- متشكر يا طنط أنا مش هاطوّل عليكم أنا جاي النهارده عشان أطلب إيد سلمى.. هي أكيد حكيبتلكم عن ظروفك كلها.



- أيوه بس بصراحة أنا خايفة ماتقدرش تعدل بينها وبين مراتك وبنتي تتظلم.
- أنا اتكلمت مع سلمى في الموضوع ده وفهمتها إن مراتي هيكون ليها الوقت والاهتمام الأكبر وده حقها وسلمى وافقت على كده.
- بس ده ماينفعش.. قاطعتها سلمى:
- مامي أنا موافقة أرجوكي كل الكلام ده أنا اتفاهمت عليه مع أحمد.
- طيب يا باشمهندس هتسكنوا فين؟
- أنا عندي بيتي الخاص بس كان لسه ما اتشطبش هاشطب أول دور مؤقتًا ونقعد فيه أنا وسلمى ولما أشطب الباقي مراتي والولاد هيتنقلوا معنا.
- يعني سلمى هتعيش مع مراتك في نفس البيت.
- ممكن نبقي نقسّم كل واحدة في دور خاص بيها ويكون في دور للصالونات والقعدات مشترك.

- وانتي موافقة على كده يا سلمى؟
- أيوه يا بابي موافقة.
- خلاص على خيرة الله.
- ممدوح إيه الكلام ده؟ إنت حتى ما اتكلمتش في الشبكة.
- أنا تحت أمرك يا طنط وقت ما تحبوا ننزل ننقي الشبكة اللي تعجبها.
- خلاص يا مامي أرجوكي.
- خلاص يابنتي مبروك.
- وأطلقت الخادمة زغرودة رجت المكان..



(37)

- بعد أن انتهوا من طعام الغداء جلست بيري مع أحمد يحتسيان الشاي في الشرفة..
- مش الأحسن أني كنت أأجر شقة ولا حتى أشتري شقة صغيرة يا بيري.
- ده كلام يبقى عندنا بيت زي ده وتأجر شقة ولا تشتري حتى؟
- البيت ده بتاعك.. حلمك إزاي حد يدخله قبلك.
- أنا ماعنديش أغلى منك إذا كانت هتشاركني فيك هازعل على البيت يا أحمد.
- فخجل أحمد من نفسه.
- أنا بقولك تاني يا بيري أنا ممكن ألغي كل حاجة.
- خلاص يا أحمد بقى الموضوع انتهى، المهم الفلوس كفت التشطيب؟
- أيوه أيوه كفت.
- شطبت الأول بس.
- لأ الأول والبدروم.
- طيب كويس أوي فاضل كام في الرصيد؟
- يعني كلام فاضي.
- ليه يا أحمد؟
- ما أنا أصلي اشتريت شبكة بس طبعًا هأردلك تمناها.



- إحنا مفيش بيننا الكلام ده يا أحمد.
- لأ طبعًا الفلوس دي أنا ليّ نصها بس، أي حاجة اتصرفت على الجواز دي هرجعلك فلوسها.
- ربنا يسهل.
- ثم قالت متردة وصوتها يرتجف:
- هو فاضل كام يوم؟
- ثلاث أيام.
- بلغت مامتك وباباك.
- لسه.
- طيب مستني إيه يا أحمد؟
- مش عارف هاقولهم إزاي.
- تعالى يا أحمد أنا هانزل معاك.
- لأ يا بيري إنتي عارفة ماما وأنا مش هاستحمل كلمة.
- تعالى بس ننزل وإن شاء الله هتعددي على خير.
- طيب.
- وأبلغا المريبة أنهما سيغادرون المنزل وتوجها إلى شقة والده أحمد فتحت ليلى الباب.

- أهلاً يا أحمد تعالوا.
- إزيك يا ماما؟
- إزيك يا طنط؟
- كويسة.
- ألقوا التحية على والد أحمد وجلسوا جميعًا فنظر أحمد إلى بيري بارتباك وكأنه لا يعرف من أين يبدأ.

- أنا عايز أبلغكم بحاجة هاعملها.
- حاجة إيه يا أحمد؟
- أنا قررت أتجوز يا بابا.
- تتجوز يعني إيه؟
- يعني هاتجوز يا ماما.
- يا نهار اسود هتتجوز على مراتك!! وانتي موافقة؟
- أيوه يا طنط موافقة.
- ما أنا طول عمري باقول إنك مش طبيعية.. إنتي مجنونة وانت مش طول الوقت بتدافع عنها ومحسسنا إنك بتحبها حب رهيب.
- ما دي الحقيقة.
- إلحقني يا محيي إيه المجانين دول.
- فقال محيي بنفاد صبر.
- ممكن تفهمنا إيه الجنان ده، ومين دي اللي هتتجوزها؟
- سلمى اللي كنت بحبها زمان ظهرت في حياتي تاني ولقيت نفسي مش قادر أبعدها وده مش معناه إني مش بحب بيري أنا طبعًا لسه بحبها زي ما أنا بس هي لما حسنت إني لسه مشدود لسلمى قالتلي اتجوزها وأنا حاولت أبعدها كتير وماقدرتش وعشان كده قررت أتجوزها.
- يعني هتتجوز اللي باعتك زمان على اللي داقت المرُ عشانك واستحملت اللي كنت باعمله فيها ورضيت بيبك وانت ماحيلتكش حاجة وهي بنت الأغنياء إخص على شكلك.. مراتك وأم عيالك وشريكتك وشايلاك بيت وشركة وبتتمالك الرضا ترضى وتروح تتجوز عليها واحدة رمتك بالرخيص.
- يا طنط الحب مش بإيد الواحد دي مشاعر غصب عنه مالهاش دعوة ميين عمل إيه.



- إنتي اخوسي وأنا اللي فاكراكي جامدة وقوية تطلعي هبله، تسيبي جوزك لواحده تانية تاخده على الجاهز لو كان زي ما هو من عشر سنين ما كانتش رضيت بيه دلوقتي.

- لأ يا ماما سلمى كانت بتحبني زمان، ولو كنت فضلت زي زمان كانت برضو هتحبني دلوقتي المشكلة كانت في باباها.

- اتوكس على خيبتك لولا اللي قاعدة جنبك دي ماكنتش بقيت حاجة وما كانتش التانية بصت في خلقتك.

- إنت ساكت ليه يا بابا؟

- حزين.. هاتدمر أحلى حاجة في حياتك وهتندم بعد ما يكون فات الأوان.

- ليه بس يا بابا إن شاء الله هنعيش سعدا مع بعض وكل حاجة هتبقى كويسة.

- مش هايحصل يا أحمد، بس أنا عارف إنك نفسك تاخذ اللي اتحرمت منه،

اتجوز يا أحمد بس هاتندم عشان اللي باعتك زمان مش هتشتريك دلوقتي والظلم أخرته وحشة.

- لأ يا عمي أنا مسامحاه ومش حاسة إنه ظلمني.

- إنتي طيبة أوي يا بنتي ربنا يعوض صبرك خير..

لم يكن المنزل مزيئاً، ولم تكن الأغنيات تردد في الأرجاء، بل كانت الجراح تتفتح والقلوب تدمي وهي تكتم أنين قلبها داخلها وهو يشعر وكأنه تائه أو أصاب عقله عطب ما..

- هاه يا أحمد خلاص كده كله تمام؟

- بيتهيألي آه.

- أنا بعنلك الشنطة الصغيرة اللي كانت ناقصة على البيت الصبح.

- طيب كويس.

لِف كده وريني فاستدار وأصبح في مواجتها شَبَّت قليلاً على أطراف أصابعها
وعدلت له خصلات شعره ثم رسمت ابتسامة على وجهها وقالت:

- زي القمر يا أحمد.

فأحاط وجهها بكفيه وقبَّلها.

- أنا مش لاقى كلام أقوله يا بيرى.

فقالَت مداعبة:

- أحسن ماتقولش عشان أنت خلاص أتأخرت.

- عارفة، أنا حاسس إحساس غريب أوي حاسس كأنك أمي، حاسس إني عايزك

معايا.

- ما أنا عارفة وأنا كمان نفسي أكون جنبك بس هيبقى شكلنا غريب أوي مش

هينفع.

- أنا حاسس كأني خايف، حاسس إن اللي باعمله ده غلط.

فاقتربت منه وارقت في أحضانه..

- أحمد الحياة تجارب واختيارات، إحنا فكرنا ولاقينا إن ده الوضع الأنسب لينا،

هنجرب وربنا يوفقنا ومايكونش اختيار غلط ولو غلط مش مهم.. إحنا مع بعض

يعني هنلاقي حل لكل حاجة.

فضمها إليه بشدة فاقتلعت نفسها من بين ضلوعه وقالت بحماس مفتعل:

- هتسافروا كام يوم؟

- هنفضل في البيت ثلاث أيام وبعدين هنسافر أسبوع.

- ماشي بس ماتتأخرش عن كده.

كان يعلم أنها المرة الأولى التي يغيب عنها فتحسس شعرها وقال:

- مش عارف هابعد عنك إزاي؟

فحاولت أن تغير من جو الفراق الذي بدأ يسيطر عليهما..



- يا عم إنت بس ابقى افنكر تتصل بينا في التلفون، أنا هاروح أنده الولاد تسلّم عليهم ويلا بقى كفاية إنت اتأخرت بجد.

فأمسك ذراعها وجذبها نحوه والتقط شفيتها بين شفيتها وقبّلها قبلة شعرت بها في قلبها.

- إوعي تشكّي في لحظة إني بحبك.

- عمري يا أحمد، ويوم ما هاحس بكده عمري ما هاقبل أفضل مراتك.

فقبّلها قبلةً أخرى فهربت منه إلى الداخل ثم عادت بعد لحظات تحمل "مايا" التي ظهر جمالها وأصبحت تشببها إلى حدّ كبير، ويوسف يركض أمامها فحملة أحمد وضمه.

- بابي خدني معاك.

- مش هانفع عشان إنت هتاخذ بالك من مامي ومايا وأنا مسافر.

- طيب خليها تخرّجني.

- ماشي هاقولها.

- اتفاق رجالة.

- اتفاق رجالة يا حبيبي، باي.

ثم طبع ألف قبلة على وجنتيه وبعدها حمل مايا التي ضحكت له فوراً أخذها من أمها وقبّلها.

- إبقى اخرجي يا بيبي وانفسحي إنتي والولاد.

- طبعاً أمال حضرتك هتتفسح واحنا هنفضل في البيت.

- ماشي يا ستي خلاص.. أنا هامشي.

قالها وكأنه كان يروجها أن تصرخ وتقول له لأ يا أحمد خليك إوعي تمشي

فقال:

- مع السلامة يا حبيبي.

وقلبها يطلق صيحات استغاثة.. قلبها يلعن اليوم الذي رأى فيه سلمى وعيناها تستجديانه أن يستدير ويعدل عن الخروج.. كل جوارحها تصرخ لا يا أحمد لا تعذبني لا تتركني أشعر أنك تقتلني من جذوري وتتركني لمقاة لأتحلل وأذبل وأموت.. أنت ما بي وهوائي.. أين تذهب؟ عُدْ إليّ، أتوسل إليك..

فتح أحمد الباب وألقى نظرة لا يمكن تفسيرها من كثرة ما تحمله من معانٍ، وأغلق الباب خلفه وغادر وغادرت معه روحها غادرت فرحتها بأنها حبيبته الوحيدة سعادتها بأنها الصوت الوحيد الذي يتمنى سماعه عندما تغمره الفرحة لم تعد عينها هي الوحيدة التي ستأخذه بعيداً عن الكون كله وتلقي به في جنات النعيم آآآه يا أحمد لم تتخيل يوماً أن راحة قلبه وسكينته ستكون لها أشواك، تغرس في قلبها.. بعد دقائق عندما تأكدت بيري من رحيل أحمد تركت طفلها لـ "Jane" وتركت شقتها لتقف أمام شقة طارق ودقت الجرس فتحت غادة الباب فرأت بيري في عينها نظرة شماتة لن تنساها أبداً.

- أهلاً يا بيري تعالي يا حبيبتي ربنا يصبرك أنا كنت لسه هاطلع أواسيكي.
- تواسيني على إيه يا غادة.
- على إن جوزك سابك وراح إتجوز واحدة ثانية.
- أنا جوزي ما سابنيش ولا عمره هايسبني وجوازه ده برضايا يعني مفيش حاجة تستاهل تواسيني عليها.
- بقى كده.. طيب ربنا يفرحكم.
- يارب.. طارق موجود؟
- موجود.
- طيب ممكن تندهيله عايزاه.
- فصاحت غادة بصوتها المستفز:
- يا طارق.. طارق.



- إيه يا غادة بتزعقي كده ليه.
- قالها وهو يتقدم نحوها ثم رأى بيبي عند الباب.
- إيه ده بيبي أهلاً وسهلاً، واقفة بره ليه اتفضلي.
- فافسحت لها غادة الطريق فدخلت.
- تعالي اتفضلي اقعدي عاملة إيه.
- تمام أنا بس كنت عايزاك في موضوع.
- فشعر طارق أنها تريد أن تتحدث إليه على انفراد فوجّه حديثه إلى غادة:
- إيه يا غادة مش هتجيبني حاجة لبيبي تشربها؟
- من عينيّ بس مش عارفة عندنا شربات ولا لأ.
- فرمقها طارق بنظرة توعددها فيها فاتجهت بسرعة إلى المطبخ فقالت بيبي:
- طارق إنت عارف دلوقتي إن أحمد لوحده في وسط أهل سلمى كلهم وانت أخوه الوحيد ونفسي تروح وتكون جنبه في يوم زي ده.
- انتي بتهزري يا بيبي إحنا ماحدث مننا موافق على اللي عمله ده ومرواحي معناه إني موافق.
- يا طارق إذا كان أنا موافقة دي مشاعره غصب عنه.
- يعني إيه يا بيبي يعني إنتي فعلاً موافقة.
- طبعا يا طارق.
- بس أنا مش ممكن أروح، هو كده هيحس إن اللي عمله ده عادي والناس كلها هتفهم كده.
- طب ما هو ده اللي أنا عايزاه. لازم الكل يحس إن ده عادي وهو أولكم. عشان حياتي تستقر وتمشي طبيعي.. عشان خاطري يا طارق روح أنا مش عايزاه يبقى لوحده في وسطهم.
- أنا مش عارف أقولك إيه..

- ماتقولش يا طارق البس وانزل روحه عشان خاطري وياريت تقدر تاخذ طنط
أو عمو.

- لا ده مستحيل.

- طب روح إنت.

- حاضر يا بيبي طالما ده اللي يريحك حاضر هاروح.

قالها طارق بعد تفكير.

- متشكرة أوي يا طارق..





(38)

في قاعة الاحتفالات الصغيرة في بدروم منزل أحمد وبيري الذي أصبح منزل أحمد وسلمى، كانت الأضواء تملأ المكان والموسيقى الهادئة تشجي آذان السامعين. كان احتفالاً عائلياً صغيراً ضم المقربين من أهل سلمى.. سلمى حلم أحمد البعيد كانت ترتدي فستاناً بسيطاً لونه أبيض وشعرها الذهبي الذي يصل إلى نهاية ظهرها مزدان بتاج فضي رقيق، دخل طارق إلى القاعة ليرى أحمد يرقص مع سلمى على أنغام الموسيقى الهادئة لم ير على وجهه تلك السعادة التي رآها في وجهه ذلك اليوم يوم زواجه من بيري. كان سعيداً أجلاً، ولكنها سعادة يشوبها شيء ما.. عندما التقت عينا طارق وأحمد كانت الرقصة قد انتهت وبمجرد أن رأى أحمد طارق حتى شعر بالدفء والسعادة اتجه نحوه في خطوات سريعة كأنه يركض وعانقه بشدة..

- طارق أنا مش مصدق إنك جيت كنت عارف إني مش هاهون عليك مش همتسبني لوحدي.

فرد طارق ببرود تعمد أن يظهره:

- أنا جاي النهارده عشان خاطر بيري مش عشانك.

فنظر له أحمد نظرة استفهام فأجاب طارق دون أن ينتظر السؤال:

- هي اللي نزلتلي وصممت إني أجيلك عشان ماتبقاش لوحديك.

- معقول!

- أيوه.. أنا مش عارف إنت إزاي مش مكسوف من نفسك واحد عنده واحدة زي مراتك المفروض يحمد ربنا ألف مرة في اليوم عليها مش يروح يتجوز.
- اقتربت سلمى منهما في تلك اللحظة وهي تقول بحماسها المعهود:
- مش تعرفني يا أحمد مين اللي واخذك مني.
- ده طارق أخويا.
- مدّ طارق يده يصافحها وقال بوجه جامد:
- مبروك.
- فصافحته وابتسامتها تملأ وجهها..
- الله يبارك فيك.
- ثم وجهت كلامها لأحمد:
- يلاً يا أحمد الكل مستنينا عشان نرقص.
- فنظر أحمد لطارق كأنه يستأذنه للانصراف فقال طارق:
- اتفضلوا اتفضلوا.
- فذهب أحمد مع سلمى ويدور في رأسه كلام طارق الذي طالما دار في رأسه آلاف المرات.. وبعد انتهاء الحفل وانصراف الجميع تناول أحمد مع سلمى العشاء الذي أعده الطباخ الخاص في حديقة منزلهما.
- ده كان أحلى يوم في حياتي يا أحمد.. عارف أنا متأكدة إن الأيام الجاية هتكون كلها سعادة وفرح مش عايزين نقعد في البيت أبداً.. عايزة أروح معاك كل الأماكن اللي بتحبها عايزين نساfer ونلف الدنيا نفسي أفرح يا أحمد نفسي أفرح.
- فأمسك أحمد يدها بحنان..
- إن شاء الله ربنا يقدرني وأفرحك وأسعدك يا حبيبتي.
- طب يلاً بينا على فوق، إحنا هناكل طول الليل ولا إيه.
- فابتسم أحمد وأمسك يدها..



- يلاً بينا يا روحي.

وعندما وصلا إلى الغرفة وجد الزهور تزينها ورائحة العطر تفوح من كل مكان جذبته سلمى إلى الداخل.

- إيه رأيك أنا اللي عملت الحاجات دي كلها؟

- تجنن حلوة أوي.

اقترب أحمد منها وأزاح التاج من فوق رأسها وأخذ يتحسس سلاسل الذهب التي طالما تمنى أن يطوق بها أيامه ضمها إلى صدره ثم أتاه هاجس.. وهكذا بعد أن حلمتما معًا بليلتكما الأولى في منزل أحلامكما تقضي ليلتك الأولى في أحضان غيرها، ثم نفذ الفكرة عن رأسه سريعًا لقد قُضي الأمر هي فعلت ذلك من أجل سعادته فليسعد فليهنأ بما طاقت له روحه سنوات طويلة كفاه تعذيبًا لحاله، تارة يفكر في سلمى وهو مع بيرى والآن يحدث العكس فلينفذ ما اتفقا عليه يكون كله مع سلمى طالما هو معها أجل سيفعل..

بعد أن انتهت من الحديث مع طارق اتجهت بيرى إلى شقتها. حاولت أن تشتت أفكارها بقدر استطاعتها، قضت وقتًا طويلًا مع يوسف ومايا حتى خلد كلاهما إلى النوم. أغلقت باب غرفتهما وخرجت إلى الشرفة كانت ترى أحمد حولها في كل مكان لم تكن غاضبة، كانت تفتقده، كانت لا تستطيع استيعاب أنه من الآن وصاعدًا سيكون له جزء خاص به هو فقط في حياته، لقد كانت حياتهما واحدة؛ لا يخفيان شيئًا عن بعضهما أما الآن ستكون له أسراره وحياته الخاصة بعيدًا عنها، كان الثقل الجاثم على قلبها لا يمكن تحمله فقررت أن تحاول الاتصال بأحد أخويها ليخفف عنها لعل أحدهما يجيب اتصلت وطالت الأجراس ولكن لا مجيب فهي تعلم أنهما عاهدا بأبهما ألا يجيبا اتصالاتها. أغلقت الهاتف بخزي وتركت نفسها للأفكار لم تتصور أن يكون الأمر بهذه الصعوبة انهمرت دموعها بغزارة، ثم قررت أن تحاول النوم

لعلها تستريح وما إن دخلت الغرفة حتى تخيلت ليلتها الأولى مع أحمد استعادت تلك اللحظات تذكرت كيف كانت السعادة تقفز من عيني أحمد والخجل يعترئها تذكرت كيف خلع أحمد جاكيت بدلته وألقى به هنا على تلك الأريكة وهو يقفز من الفرحة وهو يقول “ أخيراً يا بيري أخيراً بقيتي مراي ” تذكرت كيف حملها ودار بها حول نفسه وهي تصرخ من السعادة ثم ألقى بها فوق السرير.. تذكرت كيف كانت قبلتهما الأولى تذكرت مشاعرها وقتها تذكرت كيف ذابت أوصالها عندما تذوقت عسل شفثيه، تذكرت كيف كانت تظن أنها ستشعر بالخجل عندما يجردها أحمد من ملابسها، ولكنها لم تشعر بذلك.. شعرت أنه بعض نفسها شعرت أنهما جسداً واحداً، وروحٌ واحدة، ولكن أين أنت الآن يا أحمد؟ في أحضان سلمى؟ في عينيك نفس الفرحة تقبلها ذات القبلة تجوب جسدها بذات الطريقة وتعيش نفس المشاعر معها.. يا ترى هل تقول لها نفس الكلمات “انتي أحلى واحدة شفثها في حياتي”، “أنا حاسس إني طائر”، “ريحتك دي بتاخديني للجنة”.. كان أحمد يقبل سلمى قبلة طويلة وبينما كان يتحسس ظهرها الذي كشف عنه فستانها كانت هي تحل أزرار قميصه..

- بحبك يا أحمد.

قالتها بصوت محموم من شدة الشوق ثم جذبته نحو السرير المزين بالورود دنا منها أحمد وفتح سحاب فستانها وبينما كان يجذب الفستان ليكشف عن جسدها الذي طالما تمنى أن يلمسه، ولكنه أعاد الفستان إلى مكانه مرة أخرى بغتة وبدأ يسحب جسده بعيداً عنها..

- أحمد تعالي رايح فين؟

- دقيقة يا سلمى وراجعلك.

نهض أحمد عن السرير والتقط هاتفه من الجاكيت..

- إيه ده يا أحمد هتتصل بمن ده وقته!

- معلش دقيقة بس.



ضغط أزرار الهاتف وانتظر أن يأتيه صوت ييري.. ييري التي كانت لا تسمع شيئاً إلا صوت عقلها الذي لم يتوقف عن مهاجمتها بالأفكار والذكريات عاود الاتصال مرات ومرات ولكنها لم تجب.

- أكيد في حاجة حصلت.

- حصلت إليه ولمين؟

- لييري أو حد من الولاد.

- إيه اللي هيكون حصل.

- مش عارف.

قالها وهو يعيد ارتداء ما خلع من ملابسه.

- إنت عارف الساعة كام الساعة؟ اتنين يعني أكيد نامت.

- ييري تليفونها بيكون جنبها وهي نائمة وأكيد مش هايجيلها نوم النهارده.

- يعني إيه إنت هتروحها؟

- طبعا لازم أتطمئن، أنا قلبي مش مرتاح.

فجن جنون سلمى وثارث وقالت بعصبية لم يرها أحمد من قبل.

- إنت مجنون! هتسييني يوم دخلتي عشان هي ماردتش على التليفون إيه الجنان ده.

- بقولك قلقان حاسس إن حاجة حصلت لهم.

- مفيش حاجة دي حركات عشان تبوظلي اليوم.

- بس يا سلمى إنتي ماتعرفهاش أصلاً عشان تقولي كده أنا هاروح أتطمئن عليهم وارجعلك.

قالها وهو يغلق باب الغرفة خلفه وتركها وهي تلقي بالوسائد وتضرب السرير بقبضتها من فرط الغيظ.

- ليه ليه تحبها طب ليه حبتني لما انت بتحبها.
قالتها بييري وهي تصرخ ممسكة بصورة أحمد:
فاكر الفستان ده؟ إيه رأيك ده أحلى ولا فستانها أهو..
وقامت بشق فستان زفافها واستمرت في تقطيع طبقاته الرقيقة.
- إنت عملت فيّ كده بالظبط، قطعتي..
صاحت بصوت عالٍ:
- أنا عملت إيه عشان أستاهل اللي أنا حاسة بيه ده!
ثم أمسكت بفازة كانت بجوارها وألقتها على المرأة فتهشمت. سمع أحمد صوت
الزجاج وهو يتهشم وهو يدير المفتاح في باب الشقة، هرع إلى الغرفة التي أتى منها
الصوت، غرفته هو وبييري وفتح الباب ليري بييري تقف بين الزجاج المهشم وملاءة
السرير ممزقة والوسائد على الأرض.. رأى فستان زفافها المشقوق ورأى كل ما يمكن
تهشيمه في الغرفة عبارة على حطام لم تلتفت بييري إليه وأكملت ما كانت تقوله
للصورة..
- إنت فاكرني إيه! جامدة وقوية آه أنا كده بس إنت لأ إنت حاجة تانية كنت
فاكرة إني هاستحمل بس أنا بتقطع.
سقطت دموع أحمد من هول ما رأى؛ فاقترب منها بهدوء وحاول أن يحيطها
بذراعيه فأبعده بدون وعي.
- أنا جيت يا بييري ومش هاسيبك تاني.
لم يبد أنها سمعته.. نظرت إليه نظرة خاوية.
- شايف.. شايف أحمد.. تصدّق قدير يلمس واحدة غيري وياخدها في حضنه.
ثم علا صوتها وهي تقول:
-حضنه ده بتاعي.. بتاعي أنا لوحدي.
ثم دخلت في نوبة بكاء وهو يحاول أن يقترب منها وهي تبعده.



- ليه هاه قولي ليه؟ أنا غلطت في إزاي يحب اتنين يعني أنا ممكن أحب حد ثاني ده أنا عمري ما افتكرت ملامح أي راجل في حياتي.. أنا ما بشوفش غيره ولو هو بيحبها هي طب ليه قالي إنه بيحبني واتجوزني ما كان يفضل مستنيها.
- ثم صرخت صرخة عالية ودخلت في نوبة بكاء أخرى.
- طيب اهدي أنا رجعت خلاص وبحبك إنتي وبس يا بيري.
- عارف لو رجع برضو مفيش فايده مابقاش بتاعي، مابقاش حبيبي أنا، بس أنا كل ما يبصلي باكون عارفة إنه شايفها كل ما يبوسني بيكون يبوسها، ببقى عايزه أبعدده وأقوله روحلها خلاص، أنا مابقتش حبيبة أحمد الوحيدة خلااااص.
- زاد بكاء أحمد واقترب منها فصرخت:
- إبعد عني.. اطلع بره.. سيبوني في حالي بقى سيبوني.. اطلع بره.
- ثم تفوقعت على الأرض بجانب الحائط وهي تصرخ فأخرج أحمد هاتفه واتصل بطبيب كان يعرفه مسبقاً.
- ألو دكتور "نادر" أنا أسف على الإزعاج أنا مراقي منهارة ومش عارف أتصرف ممكن تيجي تديلها حاجة مهدئة؟
- اوصفلي حالتها.
- فوصف أحمد الحالة للطبيب..
- طيب اديني العنوان.
- فأعطاه أحمد العنوان وأغلق الهاتف ثم جلس أحمد على كرسي قريباً من بيري وهو ينظر إليها بحسرة ضحكت بيري ضحكة عالية..
- أنا كنت أسعد واحدة في الدنيا ما كانش ناقصني حاجة، كل الناس كانت بتحسدني وفجأة كل حاجة راحت.
- ثم وقفت فجأة وأخذت تلقي بالأشياء مرة أخرى في كل اتجاه وأحمد يحاول

منعها وهي تبعده وتلكمه ليبتعد عنها إلى أن سمع أحمد جرس الباب فهرع إليه فدخل الطبيب.

- بسرعة يا دكتور أنا مش عارف أسيطر عليها خالص.

فنظر الطبيب داخل الغرفة ورأى الحالة المزرية التي عليها بيرى فخرج من الغرفة وأعدّ الدواء الذي سيحقنه في عروقه لتسكن روحها.

- شوف يا باشمهندس هتكتفها وتحطها على السرير وتحاول تثبتها عشان أعرف أديها الحقنة بس جمد قلبك وامسكها جامد عشان ما تتعورش.

وبالفعل أمسكها أحمد من الخلف وحملها رغم مقاومتها وصراخها وثبتها بصعوبة على السرير حتى تمكن الطبيب من حقنها وراقبها كلاهما حتى هدأت وغابت عن الوعي فنظر أحمد إلى الطبيب بهلع.

- إيه اللي حصلها ده يا دكتور هي اتجننت!

- لا لا بعد الشر ده انهيار عصبي نتيجة ضغط شديد.

- يعني هترجع طبيعية تاني؟

- إن شاء الله لو صحيت مش فاكرة حاجة من اللي حصل يبقى كده تمام لكن لو فاقت وهي على نفس الحالة يبقى هتكلمني وكده هنتحجز في المستشفى لحد ما أعصابها تهدأ.

فجحظت عينا أحمد من الرعب وشعر الطبيب بذلك.

- ما تقلقش إن شاء الله هتقوم ناسية. المهم تشيل كل التكسير ده وتحاول تقنعها إن أي حاجة تانية اتسببت في ده. ولو لاحظت إن في حاجة اتغيرت إوعى تحكيلها حاجة من اللي حصلت هي هتكون فاكرة إن في حاجة مضايقاها بس مش هتفتكر اللي حصل، وحاول تخفف الضغط النفسي الي عليها على قد ما تقدر بس اللي حصل ده هينفس عنها كتير.

- أنا آسف مرة تانية على إزعاج حضرتك.



- لا ولا يهتمك.

ودع أحمد الطيب عند الباب وعاد إلى بيبي مرة أخرى. جلس بجانبها يبكي وهو يتأملها ويزيح خصلات شعرها عن وجهها.

- أنا آسف يا بيبي أنا ندمان ياريتني ما عملت كده مفيش حد هياخد مكانك جوايا ولا عمري إحسائي بيكي ما هيكون زي إحسائي بيها، إنتي كنتي وهتفضلي أجمل حاجة في دنيتي.

ثم مال على وجنتها وقبّلها ثم بدأ يللم كل الأشياء المحطمة حوله وهو يقول في نفسه: هل سأستطيع أن أجمع لها قلبها المحطم وأعيده مرة أخرى.. وقلبي أنا من قال إنني لا أتألم أنا أيضاً أحبها ولا أستطيع أن أتحمل عذابها..

أعاد الغرفة إلى ما كانت عليه عدا الأشياء المحطمة وتهيأ ألا تلاحظها بيبي. أما المرأة فقد قرر أن يقول إنها سقطت من تلقاء نفسها بعد عودته وظلّ يفكر في سبب مقنع لوجوده عندها قاطع تفكيره أزيز هاتفه.

- أيوه يا سلمى.

- هاه عرفت إن مفيش حاجة وأنهم نايمين.

- لأ عرفت أن إحسائي ما بيغلطش أبداً وإن بيبي كان عندها انهيار عصبي ولسه الدكتور نازل من عندنا.

- أمال بيبي جامدة بيبي قوية فين بقى إوعى تفتكر إني مصدقة حاجة زي دي، دي أكيد حركة منها.

- بصي يا سلمى عشان ما نختلفش من أولها احذري إنك تقولي كلمة وحشة في حق بيبي وإلا اعتبري إنك كده بتخسريني.

- يعني اللي إنت عملته ده عادي.

- لأ مش عادي وحياتنا عمرها ما هتكون عادية وانتي عارفة كده كويس وقبلتي. فسكتت تفكر ثم قالت:



- ماشي يا أحمد هتيجي إمتى؟
- هاظمن عليها الصبح وآجي.
- الصبح طب ولو حد جه يباركلنا أقولهم إيه.
- محدش هيجي قبل المغرب هاكون جيت.
- طيب يا أحمد سلام، بس أنا عمري ما هانسي إنك سبتني يوم دخلتي ومشيت.
ثم أغلقت الهاتف.
بدّل أحمد ملابسه واستلقى بجانب بيرى ووضع ذراعه حول خصرها وغفا..
فتحت بيرى عينها لترى شمسها مشرقة في مخدعها بجانب رأسها كاد قلبها يرقص
من الفرحة فقالت:
- أحمد.. أحمد.
ففتح عينيه.
- حبيبي إنت جيت هنا إزاي؟
فأدرك أنها بخير ونسيت ما حدث عندما رأى الفرحة بعينها.
- جيت بعريتي.
فاقتربت منه وداعبت أنفه بإصبعها: إنت بتهزر.
فقبلها قبلةً سريعة على شفتيها.
- لأ باتكلم جد..
- خلصت الفرحة وبعدين اتعشيت مع سلمى وقولتلها أنا مراقي وحشتني هاروح
لها النهارده وأجيلك بكرة.
- إنت عملت كده بجد؟
- آه والله حسيت إنك وحشاني أوي بعد الفرحة وقلت أكيد إنتي كمان بتفكري
فيّ فقلت مافيهاش حاجة لما آجي أبات في حضنك وبعدين أروحلها بس جيت لاقيتك
في سابع نومة مارضيتش أصحكي.



- إزاي.. إزاي ماحسيتش بيك لما جيت وأنت إزاي تعمل كده زمانها زعلت.
- لأ ماتخافيش أنا مفهمها من الأول إنك عندي قبلها وعمر ما حد هياخد مكانك
عندي ولا هاحس بالمشاعر اللي بحسها معاك مع أي حد تاني إنتي عندي الدنيا وما
فيها إنما هي مجرد حاجة في الدنيا دي. أنا ماقدرتش أقرب منها إمبارح عشان إنتي
كنتي وحشاني، كنت عايزك إنتي.
ثم اقترب من شفيتها وقبّلها بكل الحب الذي يكنه لها في قلبه فألقت بنفسها في
أحضانها وسلّمت له روحها وجسدها وعقلها بعد أن أثلج قلبها بكلماته الصادقة التي
عبرت إلى قلبها بقوة..



(39)

- وبعد قرابة الأسبوعين في منزل أحمد وبيري وعلى مائدة الطعام اجتمعوا كالعادة ولكن كان هناك فرد جديد على المائدة فردٌ أحدث تغييراً بالغاً في الأجواء..
- إوعي تكوني نزلتي الشركة يا بيري.
 - لا أبداً تابعتهم بالتليفون زي ما قُلتلي والحمد لله كله ماشي تمام.
 - إنتي قاعدة في البيت من زمان يا بيري.
 - لا أبداً من بعد ولادة مايا بس.. أحكولي اتبسطوا في الرحلة.
 - كانت تجنن روحنا إيطاليا وفرنسا والنمسا وهولندا كانت أحلى رحلة في حياتي شوفنا حاجات تجنن مش كده يا أحمد؟
 - فرداً أحمد على استحياء..
 - أيوه كانت رحلة حلوة الحمد لله.
 - فوضعت بيري قطعة من ”الكوردون بلو“ أمام سلمى وقالت:
 - كلي يا سلمى إنتي ما أكلتيش حاجة.
 - أنا باكل أهو.
 - شكل الأكل مش عاجبك.
 - لا أبداً ده حتى الطباخ بتاعك واضح إنه شاطر أوي.



- فضحكت بيرى ضحكة قصيرة وقالت:
- أنا اللي باطبخ هنا مفيش طباخ.
- إيه ده معقول.
- قالتها وفي صوتها نبرة استهانة فقال أحمد:
- أنا مش باعرف آكل غير من إيدين بيرى.
- انتي عارفة يا بيرى مامي كانت عازمانا النهارده على الغدا بس لما عرفت إنك انتي عازمانا قولتلها خليكي إنتي بكرة، أنا بصراحة اتفاجئت بعزومتك.
- لا أنا مش عايزاكي تتفاجئي. إحنا بقينا عيلة واحدة وبعد فترة هنعيش مع بعض في بيت واحد وعشان كده لازم ناخذ على بعض.
- صحيح أنا كنت عايزه أكلكم في الموضوع ده ليه نعيش في بيت واحد ده ممكن يعمل مشاكل بيننا. فقال أحمد:
- طول ما كل واحد نيته خير للباقيين مفيش مشاكل إن شاء الله.
- بص لقدام يا أحمد ده عمر، مش مؤقتًا.
- بصي يا سلمى أنا مش عايزاكي تقلقي. أنا مش بتاعة مشاكل خالص بكره تعرفيني وتتأكدي بنفسك وبعدين هيبقى في خصوصية برضو، إنتي في الدور الأول مع البدروم وأنا في الجزء اللي فوق يعني اعتبري كل واحد في شقة.
- بصراحة أنا شايفة الأفضل نشترى بيت تاني.
- فابتسمت بيرى وهي تقول:
- إنتي عارفة إحنا تعبنا قَدْ إيه عشان نقدر نعمل البيت ده مش سهل كده نجيب بيت تاني.
- ليه يا أحمد هو إنت ما بتكسبش كويس.
- بكسب كويس الحمد لله بس مش كل اللي هاكسبه هنجيب بيه بيوت إحنا أهم حاجة عندنا الشغل يكبر والبيت الحمد لله كبير وهنعيش فيه مرتاحين.

- وانتوا ليه بتتكلموا بصيغة الجماعة على طول عملنا، جنبنا، تعبنا.
- عشان هي دي حياتنا كل حاجة عملناها سوا.
- يعني إيه؟
- يعني اشتغلنا سوا وعملنا الشركة سوا وجبنا البيت سوا.
- حتى رسمة البيت رسمناها سوا.
- يعني الفلوس اللي عندك يا أحمد بتاعتكم إنتوا الاتنين.
- أيوه طبعًا فلوسنا في حساب مشترك.
- والشركة والبيت.
- بإسمننا إحنا الاتنين.
- فتغيّر وجه سلمى قليلاً رغم محاولاتها لإخفاء ذلك فقالت بيرى:
- إنتي قلقانة من إيه أنا وأحمد فلوسنا واحد طول عمرنا وعمرنا ما اختلفنا على فلوس وأي حاجة هتحتاجيها إن شاء الله هتلاقيها.
- مش دي الفكرة، بس أنا كده حاسة إن أنا قاعدة في حاجتك وبصرف من فلوسك.
- لا ولا يهملك الأمور دي ماتفرقش زي ما قولتلك إحنا بقينا عيلة واحدة يا سلمى.
- طيب فكروا في موضوع البيت التاني، أنا شايفة إنه هيبكون أريح.
- فقال أحمد بعد أن شعر بالضيق:
- يا سلمى لو حسيتي نفسك مش مرتاحة إبقى اتنقلي في الشقة هنا ما هي هتفضل شقتي برضو ودي الحاجة الوحيدة اللي بإسمي لوحدي.
- فصمت سلمى والتهمت في طعامها وبدأت تدرك أن بيرى ليست مجرد زوجة عادية.. إنها حياة كاملة.. جدار صلب يلزمه معدات مهولة لاختراقه.. لا بدّ أن تعد



عدتها جيداً إذا أرادت أن تزيح مكاناً يليق بها في حياة أحمد.. بعد تناول الطعام أخذت ييري بعض الأطباق إلى المطبخ بينما توجهت سلمى إلى الصالون أما أحمد فقد أخذ مجموعة أخرى من الأطباق، وتبع ييري إلى المطبخ كعادته وضع الأطباق على طاولة المطبخ والتفت لييري في لهفة وأخذها بين ذراعيه وأخذ يقبل وجهها ويديها.

- وحشتيني أوي أوي.

فاقتربت منه ووضعت رأسها على صدره وهي تستنشق عبيره ويسري الألم في شرايينها فهي تسترق الولوج في حضنه الذي كانت هي صاحبتة وحارسته، ثم قالت

بدلاً قابع في حروف كلماتها:

- إنت اللي وحشتني أوي يا أحمد.

فقبلها بشوق ثم قال:

- يومين بس وهاكون عندك، أدكي شايقة سلمى مدبساني في كذا عزومة مش عارف أهرب.

- ولا يهملك يا حبيبي ده طيعي الناس تعزمكم بس أنت مش مفهمها أي حاجة عن حياتنا، شغلنا وكده يعني.

- لا والله يا ييري ما اتكلمناش في الأمور دي قبل كده.

- طيب اتكلم معاها عشان ماتبقاش متضايقة ولا تتفاجئ بحاجة قدام.

ثم قال وهو يشعر بحرجٍ شديدٍ:

- على فكرة زي ما سافرت معاها إنتي كمان ليكي عندي رحلة تجنن بس اصبري عليا شوية إنتي عارفة المصاريف الفترة اللي فاتت..

وقبل أن يكمل:

- أحمد، ريح نفسك أنا عمري ما بصيت لحد ولا عمري هاقولك إشمعنى، وماتشيلش هم حاجة، أنا ييري يا أحمد ما تنساش أنا إنت لو فضلت واخذ كل حاجة

بحساسية هتخبي علياً وهيبقى الكلام معايا تقيل عليك وده اللي هيضايقتني بجد.
اتصرف عادي وأنت عارف إني أكثر واحدة هاقدر ظروفك أيّاً كانت.

فقبّل رأسها:

- أنا عارف يا روجي.

- يلاً بقى اطلع لسلمى عشان عيب قاعدة لوحدها.

فقبّل يديها وخرج.. خرج خطوة، خطوة دون سابق إنذار..



(40)

مضت الشهور وأحمد يمضي معظم أوقاته مع سلمى يذهب إلى بيبي مرة أو مرتين في الأسبوع على الأكثر وأحياناً يمر أسبوع كامل دون أن يراها وهي لم تعترض لأنها تعرف أن لكل علاقة جديدة رونقها تعلم أنها مسألة وقت ثم ستعود الأمور إلى طبيعتها أو هذا ما ترجوه وتدعو الله من أجله مع كل صلاة.

- ألو يا حبيبتي عاملة إيه.

- الحمد لله يا حبيبي.

- أنا عارف إني كنت المفروض آجي إمبارح بس اتفاجئت إن سلمى عاملة حفلة لجماعة أصحابنا في البيت وكان لازم أبقى موجود.

- ولا يهملك أنا كمان قلت أكيد في حاجة غصب عنك منعتك تيجي.. أنا عايزاك

في حاجة مهمة.

- خير.

- عايزين نقدم ليوסף في المدارس خلاص المفروض يدخل السنة الجاية ودلوقتي

ميعاد التقديم.

- خلاص شو في تحبي ننزل إمتي؟

- يا ريت يكون بكرة عشان يمكن نحتاج أكثر من يوم.

- حاضر هاكلمك الصبح.
- وفي حاجة كمان يا أحمد النهارده عشرة في الشهر وانت نسيت تبعتي مصروف البيت.
- والله يا بيري أنا مش ناسي بس مفيش سيولة خالص ممكن تنصرفي إنتي الكام يوم دول على ما أتصرف.
- هو في مشاكل في الشغل وانت مخبي عليّ!!
- لا والله بس المشاريع المفتوحة كتير ومش عارف أظبط الدنيا، إسبوع بالكثير وكله يبقى تمام.
- لو محتاجني يا أحمد أنا ممكن أنزل.
- لا يا حبيبي خليكي إنتي مع الولاد وماتقلقيش.
- ماشي هاستنى تليفونك الصبح إن شاء الله.
- ماشي.. بحبك..
- وأنا كمان.

أغلقت بيري الهاتف والحزن يملأ قلبها.. أهكذا صارت الحياة بينهما استطاع أحمد أن يقضي كل تلك الأيام بعيداً عنهم.. كل ما بينهم اتصالات هاتفية ودايمًا العذر "أصلي اضطريت أسافر مع سلمى يومين" "أصلها كانت عاملة حفلة" "أصلها تعبت النهارده" "أصلنا خرجنا وتأخرنا بالليل" وبيري تنتظر بصبر وحب اللحظة التي يفيق فيها أحمد ويتنبه لما يفعله بحبهما.. دق جرس الباب وتوجهت بيري لتفتحه..

- أهلاً يا طنط.

- إزيك يا حبيبي النهارده. وعانقت ليلي بيري وقبّلتها فمند تزوج أحمد تغيرت معاملة ليلي مع بيري تمامًا فمن البداية وهي تعلم أن بيري كانت زوجة مثالية لابنها ولكن غيرتها عليه كانت تعميها، أما بعد ما حدث فقد أصبحت تشعر بالذنب



- تجاهها، وأصبحت هي الوحيدة التي تهتم بها وتؤنس وحدتها هذه الأيام فبيري الآن بلا عائلة وبلا أصدقاء وبلا أحمد اللذي يمر كالطيف في حياتها متى يشاء.
- إيه يا بييري مانزلتيش طول اليوم أنا وعمك قلقنا عليكي.
- أبدأ يا طنط الولاد بس تعبوني النهاره ومايا كانت بتزن عشان واخدة التطعيم فماحتش أنزل بيهم وأزعجكم.
- طيب مش تقولي كنت أطلع أساعدك.
- ما Jane موجودة لسه نازلة من شوية بعد ما ناموا الولاد. تعالي يا طنط اتفضلي نقعد شوية.
- فدخلت ليلي وجلست على الأريكة أمام التلفاز ودخلت بييري إلى المطبخ وأعدت الشاي وأحضرت بعض الحلوى وعادت لتجلس بجوار ليلي.
- شايفة يا بييري بقيتي قدّ إيه! انتي يابنتي خاسة النص حرام عليكي نفسك ده انتي بترضعي.
- أعمل إيه بس يا طنط وزني بينزل لوحده.
- ما انتي مابتاكليش.
- والله كل ما باكون قادرة باكل.
- يعني كلتي إيه النهارده؟
- شربت شاي وأكلت بسكويت الصبح.
- وبعدين؟
- بس.
- يا نهارك أبيض إنتي كده هتموتي حرام عليكي.
- والله يا طنط مش باقدر، ماليش نفس.
- شوفتي عملتي في نفسك إيه ما كل ده من الزعل.
- زعل إيه بس يا طنط... ده مالوش دعوة.

- أنا خلاص تعبت من الكلام من بكرة هاطلع أناكد إنك اتغديتي بنفسي ودلوقتي حالاً قومي هاتي حاجة تاكليها.
- عشان خاطري يا طنط ما تضغطيش عليّ.
- طيب كلي من الحلويات دي.
- حاضر وأمسكت قطعة صغيرة في يدها محاولة الادعاء أنها ستأكلها.
- والأستاذ أحمد ما بيغيش برضهو؟
- لا بيجي طبعاً بس بتحصل ظروف عشان كده بيتأخر أحياناً.
- والنبى.. ليه على أساس إني عايشة في حتة تانية أحمد بقاله أكثر من عشر أيام ما جاش يا هانم أنا عايزة أعرف هتفضلي ساكتة لحد إمتى؟
- لحد ما ربنا يفرجها يا طنط، أنا مش هاقبل إنه يجي غصب عنه وقت ما أوحشه أنا وعياله هيجي.
- عمره ما هيجي طول ما التانية مخلياه يلف حوالين نفسه من خروجة لسفرية لسهرة مايبالحقش عمري ما كلمته لاقيته في البيت.
- ربنا يسعده، بس أكيد في يوم هيزهق والحياة تتظبط.
- أنا لما يجي المرة الجاية هافهمه إنه لازم الأيام تتقسم بينكم.
- لأ يا طنط أنا مش عايزاه يجي مضطر.
- لو ماعملتيش كده حتى لو عايز يجي مش هايعرف، مش هتديله فرصة اسمعي الكلام لو مش عشانك عشان ولاده اللي قربوا ينسوا شكله يا خسارة يا أحمد يا خسارة..

انتظرت مكالمته هذا الصباح ولكن لم يتصل بها ذلك الصباح ولا أي صباح تلاه انتظرت أربعة أيام ولم يتصل استعدت للخروج هي ويوسف وأخذت مايا ودقت جرس شقة ليلى وقالت بوجه مشرق عمداً:



- صباح الخير يا طنط.
- صباح النور يا حبيبتى ادخلي.. إيه صاحبين بدرى ليه؟
- عشان يوسف كبر ولازم نروح نشوف مدرسة جميلة يروحها.
- أهلاً أهلاً يا يويو فين حضن جدو..
- فألقي يوسف بنفسه بين أحضان جده الذي عانقه بقوة ثم أخذت بيرى دورها في هذا العناق الجميل ثم أخذ محيي الدين مايا بين يديه وقربها إلى قلبه بحنان وقال:
- أحمد هيجي معاك؟
- إنت عارف يا عمي أحمد مشغول كفاية عليه شغل الشركة والموضوع بسيط هاروح أنا ويوسف كام مدرسة ومش هنتأخر أنا واخدة مواعيد بالتليفون.
- طيب روجي معاها يا ليلي.
- مفيش داعي تتعبي نفسك يا طنط أنا بس هاضطر أسيب مايا عندكم Jane جاية بعد نص ساعة بس خليها هنا قدام عنيكم.
- برضو ماتبقيش لوحك خلي مايا معايا وسيبوا الباب مفتوح لما تيجي Jane تدخل.
- لا يا عمي إنت عايز تستفرد بـ Jane وأنت لوحك ولأ إيه إلحقي يا لولة.
- فضحك محيبي وليلي..
- إذا كنت مش هاقدر أفتحلها الباب.
- خلاص بقى يا عمي طنط هتتعب والجو حر يلاً سلام.
- فقال ليلي:
- ماتبقاش دماغك ناشفة استني هالبس بسرعة.
- المرة الجاية يا طنط.
- قالتها وهي تسرع بهبوط الدرج وابنها في يدها وروحها تُعتَصِر تحت قدميها وهي تخطو أولى الخطوات في مستقبل ابنها وحدها بلا أحمد الذي لم يتركها أبداً من قبل..



(41)

أفاقت بيرى على صوت أنين يوسف فهرعت إلى غرفته لتجده محمومًا وجسده مشتعل من ارتفاع حرارته أسرع تدق باب شقة طارق، ثم تذكرت أنهم قد سافروا هذا الصباح فهبطت بضع درجات أخرى ودقت باب ليلى ومحبي، ولكن لم يجيبها أحد؛ فالساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل وبالتأكيد هما نيام ولن يسمعا صوت الجرس عادت مرة أخرى إلى طفلها، حاولت أن تخفض حرارته بكل الطرق المتاحة بالمنزل ولم تفلح فارتدت ملابسها وحملت مايا إلى السيارة وأوصدتها ثم صعدت مرة أخرى وحملت يوسف إلى السيارة وقادتها إلى أقرب مشفى كان يوسف مصابًا بحمى شديدة؛ فبعد بضع ساعات استطاع الأطباء خفض حرارته وأخبروها بضرورة بقائه في المشفى حتى يتأكدوا من سبب الحمى فانتظرت حتى الثامنة صباحًا ثم اتصلت بليلى..

- أيوه يا بيرى، بتتصلي ليه ومانزلتيش.

- أنا في المستشفى يا طنط يوسف سخن جدًا من بالليل.

وبدأت تبكي من خوفها على ابنها، من شعورها بالوحدة وقلة حيلتها أو لأنها كانت تريد البكاء بحرقه ووجدت هذا سببًا منطقيًا للبكاء.

- رحتي إمتى وإزاي وليه ماصحتنيش؟!

- رنيت أكثر من مرة على حضرتك بس ماسمعتونيش.. أنا بس مايا اللي صعبانة عليا اتبهدتل معايا من بليل أنا هاكلم Jane تيجي تاخذها وتجيلك.



- أنا نازلة جاية لك.
- هتيجي عملي إيه يا طنط أديني قاعدة ببص عليه بيفوق ثواني ويرجع تاني.
- كلمتي أبوه؟
- لأ ومش هاكلمه يا طنط.
- هو ده وقت عند.
- قالتها ليلى وأغلقت الهاتف ثم اتصلت بأحمد الذي لم يجب. عاودت الاتصال أكثر من مرة ولكن لا فائدة؛ فقررت هي الأخرى ألا تتصل به.. مر يومان ويبري مع طفلها في المشفى ولم يتصل أحمد بأمه بعد..
- شايف ابنك يا محيي من إمبراح متصله بيه مافكرش يشوف كنت عايزة، إيه والغلبانة مراته كل إسبوع لما يكلمها مرة فأمسك محيي بهاتفه واتصل بأحمد فأجابه بعد عدد من الرنات:
- ألو إزيك يا بابا.
- بابا.. يارب تكون فاكر إن في في رقبتك عيلين هيقولوك يا بابا لو افتكروا شكلك.
- أنا عارف إني مقصر والله يا بابا ومش عارف أوري وشي لبري إزاي وعشان كده بتكسف أكلهما.
- جدع.. وانت بقى بتفكر هتكلمها إزاي شوف هتقولها إيه وهي مرمية بابنك في المستشفى بقالها يومين.
- لم يستوعب أحمد ما قاله أبوه.
- مين اللي في المستشفى يا بابا؟
- يوسف يا حبيب بابا حرارته اتنين وأربعين ومش عارفين ينزلوها، وأمها قاعدة جنبه تعيط لوحدها وعشان جوزها مكسوف يكلمها.
- طب ليه ماقلتوليش.

- امسك تليفونك وشوف أمك مكلماك كام مرة من إمبراح.

- هما في مستشفى إيه يابابا؟

وأغلق هاتفه بعد أن أخبره والده باسم المشفى، ثم أسرع يرتدي ملابسه وكل ذكرياته مع يوسف تدور في ذهنه وحاول أن يتذكر كم مضى قبل أن يراه آخر مرة.. أسبوعان أو ثلاثة لا يذكر. قاطعت سلمى أفكاره:

أنت رايح فين يا أحمد أنا مش قولتلك بخاف بالليل لوحدي.
فأجابها بصوت مرتجف:

- يوسف في المستشفى بقاله يومين وأنا ما أعرفش يا سلمى.

واندفع كالسهم وخرج من الباب دخل سيارته والرعب يعتريه يا ترى ماذا أصابه كيف أهملهم إلى هذه الدرجة، كيف نسي وجودهم، كيف سيواجه بييري!! أوقف سيارته قرب المشفى وهرع إلى داخلها وصل إلى المكان المحجوز فيه يوسف؛ فوجد بييري تجلس على مقعد في الرواق تضع رأسها بين كفيها شعرها منسدل خلفها ويكاد يخفي يديها، على ذراعها وساقها جروح وآثار دماء اقترب منها وهتف باسمها.. ياااه جاء صوته كنقطة ماء هبطت عليها في الصحراء، ولكن بعد أن قتلها العطش رفعت عينيها الذابلتين من الإرهاق والدموع تملأهما..

- يوسف فين؟

- في العناية تحت الملاحظة مش عارفين عنده إيه.

كانت تتحدث والدموع تهطل من عينيها دون أن تستطيع أن تتحكم فيها.

- وإيه اللي في إيدك ورجلك ده؟

- وقعت إمبراح على السلم وأنا باجري.

لم يجرؤ على مواساتها أو الاقتراب منها.. ماذا سيقول؟ هل ترك مجالاً للحديث! تركها وحيدة بلا عائلة، بلا حُب وبلا أمل ولكن كبرياءه الذي لم يقف يوماً بينهما



سيمعنا الآن من أن يعتذر لها أو يبرر لها ما فعله؛ لأنه في الحقيقة لن يجد مبرراً غير أن حياته الجديدة سحبته بعيداً ولا يدري كيف ترك نفسه لكنه ذهب وتاه ولم يجد طريق العودة. نظر إليها بعد أن تأكد أن عينيها لن تلتقيا عينيه.

- طيب فين الدكتور اللي متابع حالته؟

أشارت له على غرفة من الغرف طرق أحمد الباب ودخل إلى الغرفة وتحدث إلى الطبيب الذي طمأنه أنه تم استبعاد كل الأمراض الخطيرة التي شك بها الأطباء وأن هناك التهاباً ما في جسده أو ربما توترًا نفسيًا وأنهم يسيطرون على درجة الحرارة الآن، وأكد له أنه في المساء أو غدًا على الأكثر سيخرج يوسف من المشفى فخرج إلى يبري مرة أخرى وجلس على المقعد المقابل لها وتحدث إليها بجمود وقلبه يتمزق:

- قومي عشان أروحك.

فنظرت إليه باستنكار..

- أنا مش مستتية حد يروّحي زي ما عرفت آجي هاعرف أروّح.

- انتي مش شايقة منظرِك على الأقل روعي نامي شوية وغيري هدموك وتعالِي.

- أنا أعرف آخد بالي من نفسي كويس. متشكرة أوي على اهتمامك.

فقرر أحمد أن يتخذ أسلوب الهجوم للدفاع عن نفسه بما أنه لا يجد ما يدافع

به عن نفسه.

- عمومًا أنا مش هاحاسبك دلوقتي على اللي حصل، لما نروح البيت نبقي نتكلم.

فنظرت إليه بأسى وكأنها لا تصدق ما تسمعه، ثم دفنت رأسها بين كفيها مرة

أخرى وظلت ساكنة مضت ساعات وكل منهما يتحاشى الآخر.. ومن حين لآخر تنادي

الممرضة على يبري لتتحدث إلى يوسف الذي ينادي عليها كلما أفاق وأحمد يجري

بعض المحادثات الهاتفية ويتفقد يوسف ويبري من بعيد. وفي المساء خرج الطبيب

المستول عن حالة يوسف يعلن أنه يمكنهما اصطحابه إلى المنزل وأوصاهما ببعض

التعليمات، ووصف لهما قائمة من الأدوية وأعطاهم رقم هاتفه للمتابعة. أنهى أحمد

إجراءات الخروج بينما كانت ييري تحمل يوسف بين ذراعيها وقد بدا أكبر من أن تحمله بجسدها الذي أصبح هزيلًا فاقترب منه أحمد.

- تعالى أنا أشيلك يا يويو.

- لأ مامي بس.

قالها وصوته لا يكاد يسمع من شدة التعب.

- تعالى لبابي حبيبك.

- لأ مامي بس.

فتقدمت ييري نحو المصعد وخرجوا من المشفى فقال أحمد:

- اركبي معايا هاوصلك وهابقى أخلي السواق يجيبك عربيتك.

- مش هينفع يا أحمد أنا هاسوق عربيتي وانت تعالى ورايا لو عايز أو اركب

معانا وخلي السواق يجيبك عربيتك، زي ما تحب.

- هو عند وخلص.

وعلا صوته فجأة: تفرق إيه عربيتي ولا عربيتك لكن المهم كلام حضرتك هو

اللي يمشي.

- يا ريت تراعي إننا في الشارع ولازم تعرف إن أنا أكيد مش بعند.

ووضعت يوسف في سيارتها ثم التفتت إليه وعقدت ذراعيها تحت صدرها

وقالت:

- حضرتك أنا بقيت أم عايشة لوحدها في أي لحظة ممكن أضطر أروح أي مكان،

مامتك وباباك مايقدرش يوصلوني وأخوك معظم الوقت مش موجود وحاليًا بالذات

لأنه مسافر، ده غير إني مش بحب أطلب حاجة من حد، يبقى المنطقي إن العربية

لازم تكون معايا خاصة في الظروف دي، لكن حضرتك تقدر تتصرف لحد ما العربية

توصلك غير إني ما طلبت منك توصلني زي ما ربنا مقويني بقالي يومين صاحية جنب



ابني هيقويني برضو عشان أروّح لوحدي ممكن بقى تقرر هتعمل إيه لأني تعبت
وعايزة أروّح أرتاح.

فنظر إليها أحمد بعد أن أفحتمته ولم يجد ردًا.

- اتفضلي اركبي عربيتك وأنا هاسوق.

فدارت حول السيارة وركبت على الكرسي المجاور له وأرخت رأسها إلى الخلف
ولم تنطق بكلمة إلى أن وصلا عند المنزل. كان يوسف قد نام في السيارة فحمله أحمد
إلى شقتها أما ييري فقد توقفت عند شقة ليلى لتطمئننها وتأخذ مايا فأخبرتها ليلى
أن مايا نائمة.

- ما تسيبيها لحد الصبح يا حبيبتني عشان تعرني ترتاحي.

- لا يا طنط حضرتك كتر خيرك كفاية استحملتيها الليلتين اللي فاتوا.

- لا ما يهمكنيش دي كانت هادية خالص اطلعي انتي ارتاحي.. أحمد معايي؟

- أيوه بيطلّع يوسف ما أعرفش هيقعد ولا هيمشي ولا إيه.

- ليه ما اتكلمش معايي.

- اتكلم بس شكله عايز يتخانق.

- طيب اطلعي ولو ضايقك أنا اللي هاطلع أخنقه.

فابتسمت ييري ابتسامة واهية وصعدت.. دخلت إلى الشقة وأغلقت الباب

فوجدت أحمد جالسًا في غرفة المعيشة الخاصة بهم.

- يوسف نام في أوضته.

- أيوه أمال فين مايا.

- طنط قالتلي أسيبها لها النهارده عشان أعرف أرتاح.

- طب اتفضلي تعالي عايز أتكلم معايي.

فجلست في مواجهته وأخذت تبرم شعرها وتعقده فوق رأسها.

- اتفضل.

- أنا عايز أعرف يعني يوسف ده أبوه مات عشان حضرتك تاخديه في أنصاف الليالي وتروحي بيه على المستشفى!

- والله تقدر تسأل أبوه اللي داخل على شهر ما شافهوش.. أبوه اللي قتلته تعالى نقدمله في مدرسة قالي هاكلمك الصبح ولحد النهارده الصبح ده لسه ماجاش.

فأغمض أحمد عينيه بطريقة توحى بأنه تذكر الآن..فاستسلت:

- أبوه اللي حتى مكالمة التليفون بقى يستخسرهما فينا.. توصل لأنك تكلمني مرة كل أسبوع وساعات أكثر ده حتى لما أنا باتصل مابتدش.. ممكن أعرف بقى بتحاسبني على إيه؟ مين أصلاً اللي يحاسب مين أنا اللي اتبهذلت بالبنت لما اتطعمت ورجلها ورمت وفضلت يومين سخنة، ولا أنت اللي كنت بتتفسح!! أنا اللي كل يوم بانام عارفة إني ممكن ما أصحاش من قهري ولأ انت!! مين اللي يحاسب مين؟! الظالم ولا المظلوم!!

- إنتي مش عارفة ظروف عشان تتكلمي كده.

- ولا عايزة أعرفها، البني آدم اللي يخلي أي ظروف تمنعه إنه يهتم بمراته وولاده يبقى مايستاهلهومش والحبيب اللي يقدر يجاني حبيبه يبقى عمره ما حَب، يا أحمد أنا كنت ساكنة ليه خلتنى أتكلم.

- بييري أنا مش عارف أقولك إيه.

- أنا بقى هاقولك.. إنت الدنيا خدتك وقصرت في حقنا اتكسفت من نفسك وماقدرتش تواجهني فقصرت أكثر وأكثر لحد ما بقيت مش قادر حتى ترد على تليفوناتي.. أتمنى إن يكون ده تفسير اللي إنت عملته الفترة اللي فاتت يا إما مش هيكون قدامي غير إني أقول إنك كرهتني وعايز تطلقني.

- لأ يا بييري أقسم بالله ده ما حصل أنا فعلاً قصرت فاتكسفت أواجه وقصرت أكثر وأكثر.



- السؤال بقى إمتى حسيت إني هاصدك لو رجعت! إمتى أنبتك ولا حسستك

بأي ذنب!!

- عمرك ما عملتي كده.

- يبقى إيه يا أحمد حرام عليك أنا كنت في يوم حببيتك برضو. إنت عارف أنا كل

يوم بيعدي عليّ إزاي؟ ليه تعذبني ليه!

- أنا آسف.

- كلام يا أحمد.. كنت فاكرة إنك ماتقدرش تبعد عني وقدرت، كنت فاكرة إنك

على الأقل مش هتقدر تنام من غير ما تسمع صوتي لكن طلعت غلطانة، يظهر إنك

لاقيت نفسك بعيد عننا يا أحمد وعشان كده خلاص ارجع لحياتك وسبينا في حالنا.

ثم تركته ودخلت غرفتها. ظل أحمد مكانه يفكر كيف استطاع أن يبتعد عنها

وعن طفليه هل حقًا أحب حياته مع سلمى؟ بالعكس هو لا ينكر أنه مشدود لها

ويستمتع بها أحيانًا ولكنه يشعر دائمًا أنها وضع مؤقت لا يحب تلك الحياة، إنه

يحب حياته مع بيرى.. يشعر كأنه في رحلة وسيعود إلى وطنه.. أغمض عينيه وتخيل

حياته وبيرى ليست بها ففتح عينيه سريعًا لا لا أستطيع أن أحيأ بدونها ما حدث أنه

من شدة وفائها وإخلاصها خَجِلت من انشغالي عنها ولم أستطع مواجهتها، أخطأت

لأنها الوحيدة التي لن تردني إذا رجعت.. مجرد خطأ لكنني لا أستطيع أن أتخلى عنها

لقد كنت مفتقدتها جدًّا فسار نحو الغرفة وطرق الباب لم يجد ردًّا فدخل لم يجدها

بالغرفة لقد كانت بالحمام جلس على السرير ينتظرها، خرجت وقد لفت جسدها

منشفة قصيرة أظهرت مفاتها رغم ما وصل إليه جسدها من نحافة فتفاجأت به

أمامها فتراجعت ودخلت إلى الحمام مرة أخرى وارتدت روب الحمام الطويل ثم

خرجت:

- إيه خلاص مبقيتش جوزك بقيتي تنكسفي مني يا بيرى.

فأشاحت بوجهها بعيدًا واقتربت من المرأة لتصف شعرها فاقترب منها ونظر إلى

عينها في المرأة فوجدها قد اغرورقت بالدموع.

- يعني خلاص بقيت غريب عنك.

فأكملت تصفيف شعرها وهي تقول:

- إنت اللي بعدت عني يا أحمد ما تجيش دلوقتي تسأل عن النتائج.

- طيب يا بيرى أنا غلطت ولازم أتحمل نتيجة غلطي أنا مش هاقولك أنا آسف

زي كل مرة أنا هاثبتلك إني آسف ولو قدرتي تسامحيني هابقى أسعد واحد في الدنيا
وأبعد شعرها عن وجهها وقبّلها على وجنتها وغادر..

استعد أحمد كثيرا للكلمات التي ستغادر فمه وهو يدعو الله أن يعطيه القوة
الكافية ليتمسك بقراره..

- أنا هارجع النهارده متأخر يا سلمى واحتمال أبأت عند بيرى.

فاقتربت منه وتحسست صدره العاري وقالت بدلال:

- أحمد وحياتي عندك بلاش النهارده أنا بخاف أنام لوحدي عشان خاطري يا أحمد.

- معلش يا سلمى لازم تتعودي، وبعدين البيت مليان شغالين يعني إنتي مش
لوحدي.

فداعبت خصلات شعره بأصابعها وهي تقرب شفتها من شفتيه.

- عشان خاطري يا أحمد.

ارتجفت أوصاله من شدة دلالتها وكاد يوافقها ويعدها بالمبيت عندها، ولكنه
تراجع وأبعد عنها وأكمل إغلاق أزرار قميصه.

- سلمى، هما كمان ليهم حق عليا وبعدين يوسف تعبان وأنا لازم أكون معاهم،

وعلى فكرة لو بتحبيني المفروض تشجعيني إني ما أقصرش في حقهم.

- خلاص يا أحمد إعمل اللي إنت عايزه.

قالتها وفي صوتها علامات الغضب.



- سلام.

- مع السلامة.

وغادر أحمد وفي طريقه إلى بيري قرر أن يحاول تعويض بيري وطفليه عن تقصيره في حقهم. دخل أحمد إلى المنزل ليجد مايا تلعب مع Jane ويوسف نائم فسأل Jane عن بيري فأخبرته أنها بغرفتها؛ فطرق الباب ودخل مباشرة ليجدها جالسة على السرير وأمامها حاسوبها النقال وترتدي بيجاما كان يحبها كثيراً لونها أرجواني عبارة عن شورت قصير وتي شيرت مفتوح عند الصدر، كانت جميلة كالعادة شعرها يحيط بها وبشرتها البيضاء كالثلج تضيء الغرفة رفعت عينيها وعلقتها على الباب ما إن فتحه أحمد ثم قالت وهي تحاول أن تخفي رجليها العاريتين:

- أحمد.

فأخرج من وراء ظهره باقة من الورد.

- أيوه أحمد.

ركزت عينيها على الحاسوب لتبدي له عدم الاهتمام فاقتربت منها وجلس بجانبها فأبعدت الحاسوب عن مرمى عينيه.

- أقولك بتعملي إيه على اللاب!!

- ولا تقولي ولا أقولك.

- بتتفرجي على صورنا.

- طبعا لأ.

- تراهني.

- بلاش كلام فاضي.

فأمسك الحاسوب وأداره ناحيته رغم مقاومة بيري ليجد صورته معها وهو يحيطها بذراعيه ويضحك ضحكة تخرج من قلبه.. كم كان سعيداً وقتها! ثم نظر في عينيها وأمسك يديها..

- ساعديني يا بيري أنا بضيع إلحقيني أنا ماليش غيرك.
- إשמعنى أنا اللي ألحكك ما تلحقني انت أنا كمان بضيع.
- إنتي أساس حياتي إنتي اللي تقدرني ترجعيلنا السعادة.
- إنت بتجمع نفسك معنا ليه أنت عايش حياتك ومبسوط إحنا بس اللي متبهدين وكل حاجة حلوة ضاعت مننا.

- لأ بيتهيألك أنا هاحكيلك، وبدأ يشرح لها كيف أن لسلمى أساليب لا يستطيع مقاومتها فهي تحيطه بوابل من الترجي والاستعطاف إذا أرادته أن يبقى معها وتعطيه أسباباً لا يمكن تجاهلها إذا أرادت أن تلبى دعوة أحد أصدقائها أو تذهب إلى مكان أو تسافر أو حتى تدعو أحدهم إلى منزلها والحجج لا تنتهي أبداً.. تنسج حوله الأعذار والأسباب ليستجيب إليها، تذلل أي عقبة ممكن أن يفلت بها من شركها.
- يعني انت مش مبسوط معاها؟

- باتبسّط بس واحنا في الخروجة واحنا بنعمل الحاجة لكن عموماً حاسس كأني مسافر ولازم أروّح.. في أجازة ولازم تخلص صدقيني مش مرتاح.
- فرضنا إن كلامك حقيقي أنا أو أولادك فين؟ ليه ماتقولهاش وحشوني وهاروح لهم.
- ماأنا فهمتك بتحسني إن الحاجة دي لازم تتعمل وإنها مش هتاخذ وقت وماجتش من يوم فأوافق على أمل إن ثاني يوم هاجي ويوم جر يوم لحد ما لقيت نفسي مش عارف أقولك إبه وانتي عارفاي طالما وصلت للمرحلة دي مش باقدر أواجه.

- ده مع الناس الغريبة مش معايا يا أحمد، إنت عارف إني هاقدر وهاسامحك وماينفعش يبقى في تكليف بيننا.
- عندك حق دي بقى غلطتي.

- يا سلام وكل اللي فات غلطتك إنت برضو.. إنت اللي لازم تنظم العلاقة دي عشان الأمور ما تضيعش بينا وتوصل للي إحنا فيه ده، لازم تمشي كلامك وتحدد إنت



عايز تشوف مين وتبقى مع مين كان ممكن أقولك زي ما طنط بتقول إنك تقسم الأيام بيننا كل واحدة ثلاث أيام مثلاً لكن أنا ما أقبلش إنك تجيلي غضب عنك عشان ده دوري.

- دي فكرة كويسة جداً أنا أصلاً عايزك على طول، عمري ما هاجي وأنا مضطر لأنك إنتي حبي وراحتي واستقراري. أما هي حالة بحب أعيشها لكن هي مش راضية تستسلم لكده بتضغط عليّ عشان عايزة تاخذ مساحة أكبر في حياتي لكن هي مش قادرة تفهم إنه مش بالوقت اللي بقضيه معاها ده إحساس بيجي لوحده.
- ما انت كده برضو بتظلمها.

- لأ ده كان اتفاقي معاها من الأول وعلى كل حال هي مش بتاخذ بالها أنا حاسس بيايه أهم حاجة عندها إننا مع بعض وعشان كده أنا هاكون عندك ثلاث أيام وبعدين هي ثلاث أيام وهكذا ده حل كويس.

- بس مش ده اللي هيرضييني.

- أنا عارف كويس إيه اللي هيرضيكي إنك تحسي إني بقيت معايي زي الأول.

- طب ما أنت شاطر أهو.

- شوقتي بقى وهائبلك أي هاعمل كده من غير وعود عشان أنا عارف إنك زهقتي من وعودي.

- ياريت يا أحمد، إنت مش عارف العذاب اللي أنا عايشة فيه عامل إزاي.

- هانسيسي كل ده.

- فتنهدت تنهيدته صعدت إلى السماء بدعوة أن تتحقق وعود أحمد.

- ممكن بقى تغمضي عينك.

- ليه هتضر بني زي زمان.

- غمضي بس.

- فأخرج من جيبه علبة أخرج منها طوق ذهبي.

- افتحي عينك.
ففتحت ثم اتسعت حدقتها..
- إيه ده يا أحمد ده اللي وريتهولك في المجلة من سنة تقريباً.
- وأنا قصيت الصورة وخليتها معايا عشان أجييهولك بس كان نفسي أجييه أَمَاظ
زي اللي في الصورة بس معلش جبته ذهب وأول ما ربنا يرزقني هجيبلك الأَمَاظ.
- أنا كفاية عليّ إنك كنت شايل الصورة وعملتتهولي مخصوص حتى لو كان نحاس
مش ذهب.
- ثم جلست على ركبتيها وعانقته بحب وكأنها نسيت كل ما صار وحدث.
- أنا هاقوم حالاً أعملك غدا يجنن.
- لأ إحنا هنحلي الأول وبعدين نروح نتغدا بره ونفسح يوسف.
فابتسمت بفرحة..
- يعني هتقضي اليوم معانا؟
- ما قلنا ثلاث أيام.
- بجد؟
- بجد يا عمري.
ثم أخذها وذهب بها إلى عالمهما الخاص الذي تنسى فيه كل همومها..





(42)

مرت شهور والحال مستقر.. لقد عاد أحمد لسابق عهده؛ الزوج المحب السعيد يهتم ببيته وأسرته ويُشعر بيري طوال الوقت بحبه لها كان يقسّم وقته بالعدل بينها وبين سلمى وكانت كلتاها سعيدتين.. اليوم أحمد سيقضي يومه مع سلمى، قررت بيري أن تأخذ طفلها إلى أحد المجمعات التجارية لشراء بعض الملابس كانت تدفع مايا في عربتها وتمسك بيد يوسف الذي يسر بجوارها إلى أن توقف يوسف فجأة وظل يصيح بصوت عالٍ:

- سليم، سليم أهو يا مامي.

نظرت بيري إلى حيث يشير فوجدته وجدت أخاها الذي لم تياس أبدًا من الاتصال به هو وباقي عائلتها من حين لآخر، إنه هو بعينه الزرقاوين الحنونتين.. انتبه سليم إلى صيحات يوسف فنظر نحوهم ووقعت عيناه على أخته التي كانت عيناها قد فاضتا بالدمع لم تستطع بيري أن تحكم قبضتها على يوسف أكثر من ذلك فقد أفلت يدها وركض نحو سليم وتعلق بساقه فحمله الأخير وظل يقبل وجهه ويديه وذرف الدمع هو الآخر.

- تعالى يا سليم عند مامي.

- مش هينفع يا حبيبي روح قولها سليم بيحبك أوي.

- حاضر.

قالها ببراءته الطفوليو وبالفعل ركض نحو أمه وأخبرها بما قاله خاله في الوقت الذي انسحب فيه سليم واختفى عن الأنظار وخرج فوراً من المكان واتجه إلى سيارته. ذرف الكثير من الدموع؛ فبيري هي نور عينيه. أوقف سيارته عند منزل أبيه ودخل ليجد أمه وأباه يجلسان سوياً لشرب القهوة في الحديقة وما إن نظر إليه أبوه حتى قال:

- إيه يا سليم حد جرى له حاجة؟

- كلنا جراننا يا باي.. أنا عايز أختي.

- يوووه إحنا كل يوم والتاني نفتح الموضوع ده.

- اللي بتعمله ده هيموتنا، أنا تعبان يا باي دي أختي وأختي اللي كانت روجي ونور عيوني أنا شفتها النهارده.. -قالها وبكى..- شفتها هي والولاد ويوسف شافني ساب إيدها وجري عليّ وهي يا عيني واقفة تعيط ومش قادرة تقرب وأنا نفسي أجري أحضنها ومش قادر ويوسف مش عايز يسبني قولتله روح قول لمامي سليم بيحبك عشان يرضى يسبيني وجريت وهربت منه، ليه يا باي كده!!

نظر محمود الذي انفطر قلبه إلى نجلاء ليجدها منهاراً من البكاء وسليم يتمزق أمامه.

- كفاية كده يا محمود خلاص هما اختاروا حياتهم هما حُرِين أنا عايزة بنتي يا محمود.

- حُرِين إزاي دول بيدمروا حياتهم يا نجلاء..

- أديك حاولت تضغط عليهم وبرضو مفيش فائدة يبقى خلاص إحنا بنتعذب على الفاضي يا محمود.

فنهض محمود قائلاً:

- اللي عايز يكلمها يكلمها واللي عايز يشوفها يشوفها لكن لا هي ولا جوزها يدخلوا البيت ده ولا عايز أشوفهم.

ثم تركهما ودلف إلى داخل البيت بينما أسرع سليم يضغط أزرار هاتفه:



- بيـري وحشـتيني أنا بحـك أوي وطول الوقت الي فات ماسيبتش فرصة عشان
أنهي الوضع السخيف ده. فخطفت نجلاء الهاتف منه:
- بنتي حبيبتي أنا جـيالك عايـزة أشوفك يا بيـري.
ومن بين الضحكات والدموع والذهول قالت بيـري بفرحة عارمة:
- أنا مستنياكم يا مامي..



(43)

- دق جرس هاتف بيرى النقال وهي في مطبخها تعد الطعام لصغيرتها فأمسكت به وأجابت:
- ألو.
 - بيرى.
 - إزيك يا حبيبي؟
 - الحمد لله.. عندي خبر عايز أقولهولك.
 - خير.
 - سلمى حامل.
 - بجد طيب ألف مبروك ده خبر حلو أمال أنت ليه مش مبسوط.
 - مش عارف حاسس إني متضايق يمكن عشان ماكنتش حاطط الموضوع في بالي.
 - بقولك إيه ده رزق افرح بيه وإحمد ربنا واوعى تدي مراتك الوش اللي ادتهولي لما عرفت إني حامل في يوسف.
 - يا قلبك إنتي لسه فاكرة.
 - هو أنا عمري هانسهالك.
 - قلبك أسود.



- أمال يا ابني.. افرح يا أحمد وفرح مراتك.
- المشكلة إنها هي نفسها مش فرحانة.
- ليه؟
- شايقة إننا لسه مالحقناش نتبسط مع بعض والطفل ده هيربطنا.
- ده انتوا خلاص داخلين على سنة.
- مش عارف يا بيري يمكن إحساسها ده اللي خلاني مش مبسوط.
- ولا يهمك هي لما تجرب الإحساس وهي حامل وانت تدلعيها شوية هتلاقيها مبسوطه وبعد شوية لما البيبي يجي وهي تتعلق بيه هتلاقيها فرحانة.
- ياريت يا بيري.. أنا نفسي آجي النهارده.
- النهارده من بكرة ما فرقتش يا حبيبي وبعدين خليك جنب سلمى يمكن لو حسستها إنك فرحان تتقبل الموضوع.
- ماشي يا روحي أنا بحبك أوي.. بوسيلي الولاد.
- حاضر يا حبيبي.. أنا كمان بحبك.
- أغلقت بيري الهاتف ثم خرجت من المطبخ تفقدت طفليها ثم جلست على مقعدها المفضل الذي خصصته للتأمل منذ تزوج أحمد؛ فهنا تنفرد بنفسها وتناقش أحوالها مع نفسها سيصبح أحمد أبًا لطفل ليست هي أمه وسيصبح لأبنائها أخٌ أو أختٌ، ولكن لن يقول لها ماما إحساس غريب، ولكنه نتيجة طبيعية، كان يجب توقعها عندما تزوج أحمد.. هي ليست حزينة أو غاضبة لقد استقرت حياتها واعتادت هي عليها حتى أحمد عاد كما كان؛ حبيبيها وصديقها بل وبدأ انجذابه لسلمى يقل وإدراكه لأن حياته الأصلية المريحة عندها يزيد وكان ذلك يشعرها بالطمأنينة ويجعلها تشعر أنه لن يبتعد عنها بمشاعره مرة أخرى، ولكن أحمد ليس سعيدًا بخبر الحمل فكرت في شيء ربما يسعده نهضت وأخبرت Jane أنها ستكون عند حمايتها اتجهت إلى شقة

ليلي وطرقت الباب فتحت لها ليلي ورحبت بها، ودخلت بيري وحيث محيي الدين
ثم أخبرت ليلي أنها تريدها على انفراد..

- طنط في خبر حلو.

- خير يا حبيبتني؟

- سلمى حامل.

- مرات أحمد!

- أيوه.

فقال ليلي بدهشة..

- أنا عايزة أعرف إنتي مابتحسيش ولا ما بتحببش أحمد ولا ما بتحببش ولادك؟!

- ليه بس يا طنط.

- ممكن أعرف إيه اللي مفرحك؟

- يعني لو أنا حامل مش هنفرح كلنا.

- آه طبعًا.

- طيب نفس الكلام أحمد هيبقى عنده طفل جديد وعشان كده أنا فرحانة

عشانه لكن ولادي إيه دخلهم.

- دخلهم إن الهانم هتجيلهم اللي يقاسمهم في فلوس أبوهم وحب أبوهم.

- ما اللي هيجي ده أحمد أبوه برضو، والفلوس دي آخر حاجة الواحد بييفكر فيها.

المهم يا طنط سيك من ده كله أنا عايزة أروح أنا وانتي لسلمى نباركلها وناخد لها
هدية.

- كمان؟

- أيوه ده أكيد هيفرّح أحمد كمان أنا عمري ما رحلتها.

- ما انتي اتشمملتتي وعزمتيها أول ما اتجوزت كان المفروض هي تعزمك.



- خلاص بقى يا طنط مش مهم عشان خاطري تعالي معايا أنا حاسة إن أحمد هيفرح لو عملنا كده.

- طيب وانتي هتفرحي يا بيرى؟

- طبعا هافرح أوي لو هو فرح.

فنظرت إليها نظرة متأملة.

- أنا أسفة يا بيرى على المعاملة اللي كنت بعاملها لك زمان أنا ما كنتش فاكرة إنك إنسانة كويسة كده.

- ولا يهمك يا طنط أنا كنت عارفة إن دي مش طبيعتك وإنك طيبة.

فعاقتها ليلي وقالت:

- إنتي بس اللي هبله يا بيرى.

فضحكت بيرى وقالت:

- طيب هتيجي معايا ولا إيه.

- هاجي وأمري لله.

فقبلتها بيرى وقالت لها:

- أنا هاطلع أكلمها وأتصل بحضرتك أقولك هتنزل إمتى.

ثم سعدت إلى شقتها وبعد أن حددت ميعادا مع سلمى التي تفاجأت كثيرا بطلب بيرى أن تأتي لزيارتها ارتدت بيرى بنطوناً رمادياً وبلوزة وردية رقيقة وعلى خصرها حزاماً معدنياً فضي اللون وارتدت حذاءً وردياً بكعب عالٍ ثم تركت شعرها مفروداً على ظهرها ووضعت فيه فراشة فضية جميلة وارتدت العقد الذهبي الذي أوصى أحمد بصنعه لها خصيصاً ثم بخت زخات من عطرها الفاخر الجذاب ثم أخرجت صندوق المجوهرات الخاص بها وأخرجت منه أسورة ثمينة ووضعتها في علبة من الصدف ثم حملت حقيبتها ودخلت إلى غرفة يوسف وقبّلته وهو في سريره ثم إلى غرفة مايا وقبلتها ثم أخبرته Jane أنها لن تتأخر وغادرت.. أخذت ليلي معها واتجهتا

إلى منزل أحلامها هي وأحمد الذي أصبح منزل سلمى. أوقفت بيри السيارة عند البوابة الخارجية وأطلقت بوق سيارتها فأتاها عم سعد ولكنه يرتدي زياً أنيقاً يليق بحارس قصر رئاسي، وما إن رآها حتى تهللت أساريره..

- يااه باشمهندسة ”بريهان“ عاش من شافك أهلاً بيكي يا هانم.

- إزيك يا عم سعد إيه أخبارك؟

- نحمد ربنا يا باشمهندسة.

- مبسوط هنا ياعم سعد.

- الحمد لله، الهانم شديدة شوية بس ماشية.

فأخرجت بيري من حقيبتها مبلغاً من المال وأعطته له ومرت من البوابة ودعوته تحيط بها.. أوقفت السيارة في المكان الذي كانت حددته لها وهي تخطط رسم هذا المنزل كانت الواجهة مألوفة بالنسبة لها؛ فهي التي اختارتها ونفذتها. دقت الجرس فأتت خادمة روسية أنيقة ترتدي زياً خاصاً للعمل وفتحت الباب وطلبت منهم الدخول. دارت رأساً بيري وليلى من الدهول عندما رأيتا المنزل من الداخل؛ فكأنه قصر ثري عربي لا بل قصر أمير وحتى إنه يليق بالملك ذاته. كل الديكورات والتشطيبات من أفرح الأنواع، تشعرك وكان الأرضيات مصنوعة من الزجاج، والحوائط كأنها من الكاشمير أو القطيفة.. النجف لا يمكن أن يكون كريستال لا بُدَّ وأن يكون من الماس.. والأثاث على أحدث طراز. كان المنزل مبهراً وصادماً في ذات الوقت كان أكثر فخامة من منزل أبيها الذي يُعد من أغنى أغنياء البلد. جلسا على صالون عريق يبدو كأنه صالون الملك فاروق ثم أتت إليهما خادمة تسألهما ماذا تشربان تأملتها بيري.. إنها ليست ذات الخادمة التي فتحت الباب، أجل إنها خادمة أخرى.. ذهبت لتحضر ما طلبوه وبعد حوالي عشر دقائق أتت سلمى لتستقبلهما، كانت ترتدي فستاناً أحمر بلا أكمام وكان قصيراً جداً يقف عند منتصف فخذيها وحذاءً من نفس لون الفستان له كعب عالٍ، وطقماً كاملاً من الماس.. عقداً وقرطاً وخاتماً وأسورة. كان



نفس الطقم الذي كان في الصورة التي احتفظ بها أحمد.. الطقم الذي أعجب بي بي تنهدت بي بي تنهيدة عميقة عندما وقعت عينها عليه؛ فمئذ دخلت إلى المنزل ورأسها يعج بالأسئلة. عانقتهم سلمى وقبلتهما ببرود..

- عاملة إيه يا سلمى.

- الحمد لله.

- إزي حضرتك يا طنط.

- الحمد لله.

قالتها ليلى من أنفها.

- إحنا سمعنا خبر حلو أوي وعرفنا إنك هتجيلنا أخ أو أخت ليوست ومايا وعشان كده جينا نباركلك.

ثم أعطتها العلبه التي تحوي الأسورة التي شعرت بي بي أنها لن تشعر بقيمتها بعد أن رأت الوضع الذي تعيشه سلمى.

- متشكرة تعبتوا نفسكم.

كانت بي بي تحاول أن تخفي العقد في رقبتها حتى لا تراه سلمى، ودار بينهما حديث بارد كانت تحاول بي بي فيه إقناع سلمى أن تسعد بحملها، ولكن اكتشفت أنه لا يمكن إقناع أحد أن يسعد بما لديه؛ فالسعادة هبة من عند الله يهديها للراضين، ولكن لو أنها لم ترض فلن تكون السعادة هبتها. أما ليلى فكانت صامته معظم الوقت، كانت الزيارة ثقيلة على قلبها لقد ذهبت فقط من أجل بي بي وظلت في مقعدها صامته إلى أن قالت بي بي:

- مش يلاً عشان ما نتأخرش على الولاد يا طنط.

- يلاً يا حبيبتي.

فوقفت سلمى لتودعها دون كلمة مجاملة واحدة لتبقيها فكأنها كانت تطوق لتلك اللحظة. استدارت بي بي لتغادر فرأت أحمد يتقدم من خلفها اتسعت حدقتها

وظهرت الصدمة على وجهه حين رأهما ثم قال بارتباك:

- إيه ده.. إيه المفجأة دي.

فقالت بيبي وفي عينيها نظرة يعرفها جيداً:

- المهم تكون مفاجأة حلوة.

فقال وقد تأكد أن ما يخشاه سوف يحدث.

- أكيد حلوة.. إزيك يا ماما.

وعانقها ثم اقترب من بيبي وقبّلها على وجنتيها وشعر بها وجسدها متصلب كأنها تريد أن تبعده ثم فعل الشيء نفسه مع سلمى فوقعت عيناه على طقم الأماظ فعرف أن الأمر سيكون أكبر مما توقع فالتفت إلى بيبي ووالدته:

- اقعدو يا جماعة.. واقفين لي؟

ثم صاح بصوت عالٍ:

- «كارين».

فأتت الخادمة مسرعة.

- بلغيهم يحضروا العشا إحنا لازم نتعشى مع بعض كلنا.

- لأ يا أحمد مش هينفع.

- ليه يا ماما؟

- باباك لوحده وكمان Jane لوحدها زمانها عايضة تروح يلاً سلام.

- ابعت معاهم حد من السواقين يا أحمد.

كان من الواضح أن سلمى تحاول أن تتباهى أكثر بما لديها..

- لا شكراً أنا بحب أسوق عربيتي بنفسي تصبحوا على خير..

خرجت بيبي ولبلى إلى السيارة وانطلقت بيبي بأقصى سرعة وكأن الغضب بداخلها هو الذي يقود..



- وفي منزل بييري كانت ليلى تقف بجانبها وهي تقطع البهو ذهابًا وإيابًا.
- يا بنتي ما أنا قولتك بلاش نروح.
- ده الحمد لله إننا روحنا يا ريتني روحت من زمان. أنا اللي هيجنني أحمد جاب الفلوس دي منين.
- يعني إيه أكيد من الشركة.
- لأ يا طنط إحنا ماعندناش كل الفلوس دي.
- ثم أمسكت بهاتفها واتصلت بالسيد فكري المحاسب الخاص بالشركة.
- مساء الخير يا أستاذ فكري معلش بكلمك بعد مواعيد الشغل.
- لا أبدًا يا باشمهندسة أنا تحت أمرك.
- أنا كنت عايزاك تجيلي ضروري.. تقدر تجيلي إمتى؟
- دلوقتي لو تحبي أنا لسه في الطريق ما رُوحتش.
- ياريت..
- فعرف منها العنوان، وبعد حوالي نصف الساعة كان قد وصل. كانت بييري وليلى في انتظاره..
- أنا عايزاك تشرحلي الوضع المالي للشركة يا أستاذ فكري.
- والله الوضع مش هيعجب حضرتك أبدًا.
- يعني إيه؟!
- الباشمهندس أحمد واخد قرض باتنين مليون ونص من حوالي سنة، ولو مابدأش يسدد بعد ثلاث شهور هتبقى مشكلة.
- طيب والحساب المشترك بتاعنا اللي فيه الأرباح.
- ده متصفر من سنة تقريبًا برضو يا باشمهندسة.
- طيب وأرباح السنة دي كلها فين؟

- الباشمهندس أحمد بياخذ الأرباح أول بأول بيمشي المشاريع والباقي يفضل معاه وبصراحة أنا قلقان عشان القرض.

- هو المفروض يتسدد على كام دفعة؟

- 3 دفعات أول واحدة بعد ثلاث شهور بس على الوضع ده مش هيكون فيه فلوس تتسدد.

فنظرت بييري إلى ليلي التي وضعت كفها على رأسها في يأس، أما بييري فأغمضت عينيها لثوانٍ، ثم عقدت عزمها على شيء جمعت شعرها فوق رأسها ثم قالت:

- جهزي نفسك الصبح هاكون في الشركة على الساعة 12 تكون قُدّامي حسابات مشاريع السنة اللي فاتت كلها. ثم سألت:

- إحنا لينا أي فلوس بره؟

- يعني مبالغ بسيطة حوالي 350 ألف.

- يستحقوا إمتي؟

- بعد شهر.

- الصبح تكلم الناس اللي عندهم الفلوس تأكد عليهم ميعاد استرداد الفلوس ومتشكرة جدًا تعبتك..

فقال السيد فكري بخجل:

- هو الباشمهندس أحمد هيعرف بقعدتنا دي؟

- آه طبعًا.

- تحت أمرك يا فندم.

ثم غادر فكري فنظرت ليلي إلى بييري وقالت:

- هتعملي إيه يا بييري؟

- هاعمل اللي أقدر عليه.



ثم دخلت إلى غرفتها وعادت بصندوق مجوهراتها الذي يحوي كل ما لديها من ذهبٍ وماسٍ طوال حياتها كان صندوقًا كبيرًا.

- هتعملي إيه؟! -

- هابيعهم وهاسحب الفلوس اللي في الحساب اللي بابا كان عاملهولي من زمان.. عمري ما سحبت منه إلا الكام شهر اللي فاتوا دول ما أعرفش حتى فيه كام الصباح هشوف وربنا يسهل والمبلغ يكمل.

ثم أجزت اتصالًا:

- ألو، أكلم الخواجة سمير من فضلك.. أنا بريهان أبو المكارم.

أهلًا يا Uncle باي كويس.. الحمد لله كنت عايزة أبيع شوية مجوهرات عندي.

أيوه طبعًا من عند حضرتك بس كنت محتاجة المبلغ ضروري بكرة.

لأ أبدًا مفيش مشاكل بس حضرتك عارف بقى الشركات.. مزنوقة شوية كده في

سيولة.

هعدي على حضرتك قبل 12 عشان عايزة ألحق البنك.

معلش ممكن طلب كمان مش عايزة باي أو حد من أخواتي يعرف.

متشكرة أوي يا Uncle.

ثم أغلقت الهاتف.

- إنتي بتعملي كل ده ليه؟ ما تسيبيه يتحمل نتيجة أخطائه.

- شقانا وتعنا السنين اللي فاتت دي هيضيع كله في الأرض يا طنط، أنا مش عارفة

إزاي يعمل كده.

- أنا حذرتك من الجوازة دي سُفتي آخرتها؟ بس هو مخه راح فين أنا مش عارفة.

- أحمد متعقد منها ومن أهلها يا طنط عايز يبينلهم إنه يقدر يجيب أي حاجة

حتى لو نجمة من السما وهي استغلته صح ولا هو فهمها إنه عنده مال قارون

ماتعرفيش، بس كل ده هيتحطه حد.

- طب وفلوسك الي راحت والي لسه هتروح؟
- هيدفعها.. هيشغل ويدفعها، هيفهم إن الإنسان مايتقاسش بفلوسه وهي لازم تعرف إنها متجوزة راجل مش بنك. أنا من بكرة نازلة الشغل وكل حاجة هتتظبط إن شاء الله..
- ربنا يقدرك يابنتي..

في مكتب بريهان أبو المكارم في شركتها هي وأحمد..
- وأدي آخر 100 ألف كده يبقى المبلغ كامل تبعت حالاً حد يسدد القرض كله دلوقتي.

- حالاً ياباشمهندسة.
- وبعدها هبعثلك عشان هفهمك النظام الي هنمشي عليه.
طرق أحمد الباب ودخل في تلك اللحظة نظر إلى الحقيبتين المملوئتين بالمال أمام السيد فكري وهو يغلقهما ويستعد للمغادرة وقال:
- صباح الخير.. ازيك يا أستاذ فكري.
- تمام يا باشمهندس.
- أستاذن أنا.

ثم غادر فوجّه أحمد كلامه إلى بيرى بصوت متوتر وفي داخله شعور أن وجودها بالشركة له علاقة بما رأته بالأمس:

- إزيك يا بيرى؟
أجابت وهي تنظر في الأوراق أمامها:
- الحمد لله.

فجلس أمامها وقال:
- ما قولتيش يعني إنك جاية.



- عادي أنا خلاص قطعت الأجازة وهنزل كل يوم.
- ده إيه القرارات المفاجأة دي!!
- إيه نزولي هيضايقتك في حاجة؟
- لا أبداً ده هيربحني بس الولاد...
- مالهم؟ يوسف خلاص كلها أسبوعين ويروح المدرسة ومايا هتروح حضانة و Jane وطنط معاها لحد ما أرجع.
- مالك يا بيري طريقتك بتقول إنك متضايقة!
- هو في حاجة تضايق؟
- مش عارف ماتقولي على طول إيه اللي مضايقتك.
- قالها بتوترٍ شديدٍ.
- أبداً هتضايق ليه يعني، مثلاً بالنسبة للشركة كل حاجة زي الفل حسابنا صفر بقاله سنة وعلينا قرض باتنين مليون ونص ومفیش أرباح دخلت الشركة من سنة، والمشاريع ماشية بالزق، تفتكر دي حاجة تضايق مثلاً.
- يعني نازلة الشركة عشان تحاسبيني بقى.
- لا أنا نازلة الشركة عشان ألحق شقا عمرنا قبل ما يضيع.. جرى إيه يا إحمد أنت نسيت البهدلة اللي شُفناها عشان نوصل لهناء.. نسيت لما كنت بتطبق بالـ 3 أيام من غير نوم.. نسيت لما كنت بتشتغل زيك زي العمال عشان تسلّم في المواعيد المظبوطة.. نسيت اتحاربنا قدّ إيه قبل ما نعمل الشركة وبعدها ده إحنا من يوم ما اشتغلنا وإحنا بنحط القرش على القرش عشان نعمل الشركة دي وأنا يا أحمد نسيت بهدلتني وأنا حامل في يوسف وبتنطط من موقع للتاني وبهدلتنا في المواصلات لحد ما ركبنا عربيات.. إيه يا أحمد إزاي هان عليك تعبنا ترميه في الأرض بالشكل ده انت مش ممكن تكون أحمد اللي أنا أعرفه..

- فيه إيه يا بيري الشركة دي بتاعتنا إحنا الاتنين يعني من حقي أعمل الي أنا عايزه مش إنتي بس الي تقررني يعني.

- ومن إمتي أنا بس الي باقرر طول عمرنا بنعمل الي بنتفق عليه سوا إنت الي عملت من غير ما تاخذ رأيي إزاي تاخذ قرض بمبلغ زي ده من غير ما تقولي مش دي شركتنا سوا وياريت أخذته عشان حاجة مفيدة لأ عشان تشطب دورين تشطيب ملوكي إيه الي إنت عامله ده! أنا دخلت البيت إمبراح مابقتش مصدقة نفسي ليه البذخ ده كله؟ وإيه العيشة الي معيشهاها دي! طقم خدامين مش أقل من 6 أفراد بيخدموا إنسانة واحدة ليه؟ ده أنا يوم ما جبت Jane تساعدني بقيت حاسة إني ربنا هيحاسبني عشان ببعزأ الفلوس.. والعفش الي جايبهولها طبعًا كله من بره.. ليه ده كله ده حتى أبسط الحاجات جايبها من بره.. ده وش الكهرباء عندها بتمن نجفتين عندي ده جنان يا أحمد، ده أنا بريهان أبو المكارم الي أبويا عنده فلوس لو ملا بيها فيلته من الأرض للسقف خمس ست مرات هتكفي وتفيض اتجوزت بأوضة نوم وصالون بس في شقة باباك كانت عايشة فين هي عشان تجيبها ده كله وسبيك من ده كله لو معاك ماشي لكن تدين الشركة وتضيع شقانا وتعبنا عشان التفاهة دي.

- خلصتي ولا لسه؟

- لأ لسه الي سمعته ده من بيري شريكك في الشغل، لكن بالنسبة لمراتك نفسي أفهم إيه إحساسك وانت بتدفع كل شهر مرتب خدامين بس يفتح بيتين وسايب ولادك من غير مصروف بقالهم كام شهر وإيه إحساسي أنا بقى لما تروح تجيب الطقم الأماظ الي كنت باحلم بيه وتديه للهانم وتروح تعلمي كولييه ذهب شبهه طب على الأقل كنت عرّفتني ده أنا بقيت في نُص هدمومي وأنا بداريه قدامها مش عايزاها تشوفه عشان ماتعرفش قيمتي عندك شكلها إيه.

- تسمحيلي بقى أتكلم ولا لسه في حاجة تاني قالها أحمد بعصبية.

- اتفضل..



- كل اللي حصل إني اتدبست، قالتلي سبيلي أنا التشطيب أنا عاملة ديكورات تحفة في بيت مين ومين قولتلها خلاص اعملي وكنت مشغول لما رحى أشوف كان تقريباً في نص الشغل واضطريت أكمل على كده وطبعاً اتدبست في المبلغ ده كله وكنا لسه في الأول واتكسفت أقول حاجة وقُلت هسدد المبلغ بسهولة على كام شهر لأن أرباحنا كويسة جداً في الشركة لكن استمر الحال على كده مصاريفها كتير جداً بتعمل الحاجة وبعدين تعرفني وأندبس فيها حتى موضوع الطقم الأماظ هي لقيت الورقة ومن غير ما تقولي لاقيتها بتقولي أنا عملت أوردت وطلبت الطقم اللي سُفت صورته معاك، يعني مش أنا اللي باروح وأجيب.

- وانت إزاي مديها المساحة دي.. إزاي هي بتتصرف في أمور كبيرة كده من غير ما تاخذ رأيك إلا لو هي فاهمة إنك عندك فلوس كتير مالهش حساب.

- في الأول كانت فاهمة كده بعدين فهمتها إن لازم تسألني الأول قبل ما تتصرف بس مافيش فائدة.

- أيوه فهمتها إنت دخلك قدّ إيه؟ فهمتها إنك واخذ قرض عشان تعملها الهبل اللي هي عايزاه؟

فقال أحمد وهو في قمة توتره:

- لأ يا بيري لأ ماقدرتش مش ممكن أخليها تستقل بيّ تاني وخصوصاً في موضوع الفلوس أنا ماكنتش أعرف إنها ممكن توصل لكده بس مهما كان مش ممكن أبان قدامها إني ماعيش فلوس أو مش قادر أجيب حاجة.

- آه هو ده بقى الموضوع، ده بدل ما تفهمها إن الجواز مشاركة بينكم.. تفهمها إنها لازم تشيل معاك الهم تستحملوا مع بعض وتفرحوا باللي عملتوه مع بعض مش واحد يطلب من غير حساب والتاني يغرق عشان يعمل له اللي هو عايزه.

- ما أقدرش، هتحس إني مش راجل وقادر أتحمّل مسؤوليتها.

- عشان هي زي زمان؛ بتقيس الراجل بفلوسه وانت بدل ما تفهمها الصح وتعرفها

إن مش دي الرجولة اتجريت وراها وفضلت مش قادر تتكلم لحد ما وصلت لأنك تضيّع كل حاجة كان لازم تمشي كلمتك في بيتك وتعمل اللي إنت شايفه صح.

- وأبان قدامها قليل تاني؟

- والله اللي إنت عملته مع باباها وجوازك منها رغم إنك متجوز وعندك عيال كان لازم يحسها إنك راجل ومستول لو هي محسيتش كده يبقى مش هو ده اللي هي بتدور عليه فيك، فوق يا أحمد إنت بعد 3 شهور كنت غصب عنك مش هتلاقي تدفع فلوس جيش الخدامين اللي عندك كنت برضو هتتكسف وما تقدرش تقولها ماعيش كنت هتعمل إيه.. رد عليا.

- مش عارف.. مش عارف كنت هافكر وأكيد كنت هلاقي حل.

- ولما انت متورط كده مابتقوليش ليه من إمتى بتفكر لوحك لو من أولها خالص قولتلي كنا قدرنا نتصرف.

- أنا مش عيل صغير يا بيري وانتي مش أمي ولا مديرتي عمالة تقطمي فيا مصروف البيت هيجيلك من بكرة وأنا ما اشتكيتلكيش ومشاكلي هاعرف أحلها مش معنى إن فيه مشكلة يبقى أنا مش هتصرف أنا لسه عندي وقت وأنا ما أسمحلكيش تتكلمي معايا كده.

- بقى كده هو ده ردك.. لأ طالما بقى إنت بتعرف تتصرف يبقى تروح بقى تمشي كلمتك على مراتك وتتصرف معاها هناك.. وتعرف أنا غلطانة لما اتكلمت أصلاً. شوف بقى أنا شريكة بالنص في الشركة على الورق وبأكثر من النص في الحقيقة خصوصاً بعد الوضع الجديد.

فقال أحمد مذهولاً:

- إيه بقى الوضع الجديد إن شاء الله؟

فجلست على مكتبها:

- اتفضل اقعد يا باشمهندس.. الجديد إني بعث ذهبي كله وسحبت الفلوس



الي في الحساب الي باي كان عاملهولي وكنا متفقين ما أسحبش منه.. طبعاً أنا أساساً كنت باصرف منه الشهور الي فاتت المهم الحمد لله جمعت مبلغ القرض وبعثت حد يسدده دلوقتي.. من هنا ورايح بقى مفيش حساب مشترك بيننا كل واحد هيكون له حساب نص الربح الشهري هيدخل حسابي، أما النص التاني هيتقسم نص هيدخل حسابي برضو لحد ما تسددي مبلغ القرض ونصبيي من الحساب المشترك الي صفرته ونصبيي من أرباح السنة الي عدت دي والنص الي هيتبالك هيطلع منه 2000 جنيه مصروف شخصي ليك واللي هيفضل هيتقسم برضو ونصه هيتحط في حسابي وده مصروف البيت بتاع ولادك، وطبعاً ده مبلغ أقل بكثير من المصروف الي إحنا متعودين عليه لكن تقديراً لظروفك نستحمل. ومن النهارده أنا هانزل الشغل عادي والمشاريع هتتقسم بيننا زي زمان وهنقبل أي مشروع يجيلنا وهنحاول نسلم في أسرع وقت عشان نقدر ناخذ مشاريع أكثر ونقف على رجلينا تاني.

- يا سلام وعلى أساس إيه بقى المفروض إني أوافق على الكلام ده!!
- آه هتوافق؛ لأن مفيش حل تاني قدامك.
- وأنا مش باشتغل عندك يا بيري.
- مين قال كده.. اللي قولته ده الحل الوحيد عشان أنقذك.
- وأنا ما طلبت مساعدتك.
- أنا مش مستتية حد يطلب مساعدتي عشان أنقذ شركتي.
- لأ خلاص طالما شركتك شيلى بقى إنتي لوحدهك ومشيهها.
- براحتك بس الفلوس الي هتاخدها كل شهر هتقل.
- ليه؟ نسييتي إني بقالي حوالي سنتين شغال لوحدي.
- وانت نسييت أي فضلت أكثر من سنتين شغالة لوحدي زمان برضو.. من هنا ورايح كل حاجة هتتسب بالورقة والقلم يا باشمهندس.
- إيه ده أنا كأني بشوفك لأول مرة.. إيه التفكير المادي ده.

- لو بعد العشرة دي كلها هي دي الطريقة اللي شايفني بيها فأنت حر.. وعلى كل حال الكلام اللي قولتهولك ده هيتبلغ بيه الأستاذ فكري ولو في عندك مشاريع لسه مبتدئ فيها ياريت تبعتهالي ولو ماجيتش بكرة هاعرف إنك قررت تسييلي الشغل كله ولو جيت يبقى هنمشي بالنظام اللي اتفقنا عليه وانت حُر اختار اللي يعجبك.

- ماشي يا بيرى واعلمي حسابك إني مش جاي البيت النهارده.

- عندك حق، حد يسيب القصر ويجي عند الناس الغلابة اللي زينا.. عموماً ده بيتك ودول عيالك وأنا مراتك وقت ما تحب تيجي هتلاقينا مستنيينك، وعلى فكرة إحنا عايزينك بطولك من غير أهماظ ولا قصور.

فنظر إليها أحمد نظرة غاضبة واستدار وخرج وصفع الباب من خلفه..

كانت سلمى مستلقية على الأريكة لا تكاد تستطيع أن تبقى هادئة؛ تكره البقاء في المنزل كثيراً ولكن أحمد معكر المزاج وهي تتجاهل هذا الوضع حتى يتحسن من تلقاء نفسه فهي لا تريد أن تحمل نفسها عبء امراضاته ولكن الأمر طال فاضطرت أن تسأله..

- مالك يا أحمد؟

- متضايق شوية.

- ليه إيه اللي حصل؟

- مشكلة كده حصلت بيني وبين بيرى في الشغل عموماً كويس إنك سألتني لأن في حاجات هتأثر عليكي ولازم تعرفيها.. إحنا حصل عندنا عجز في الفلوس ودخلي الأيام الجاية هيقبل وعشان كده هنضطر نتخلى عن الخدامين دول كلهم، اختاري واحدة بس تساعدك وكمان السفر والخروج اللي عمال على بطال ده هيقبل ومش هتشتري حاجة قبل ما تبلغيني الأول.

- إيه ده يا أحمد!!



ثم امتلأت عينها بالدموع.

- أنا ما أقدرش أعيش كده أنا كده هاتخني إنت مش شايف إني حامل وداخلة على مرحلة جديدة ومخوقة من غير حاجة.
فأحاطها بذراعيه..

- طيب هاعمل إيه بس معلش فترة وتعدي وبعدين مش هاضيق عليك أوي يعني.

- أيوه يا أحمد بس أنا مش متعودة على كده.

- خلاص أنا هاديكي مصروف البيت وانتي اعلمي اللي إنتي عايزاه بيه بس لو خلص قبل أول الشهر مش هاقدر أديكي ولا مليم.

- يعني مصروف البيت ده كام؟

- من 8 لـ 10 آلاف جنيه.

- إيه؟ وزادت في بكائها يعني أعمل إيه بيهم دول يا أحمد.

- أعمل إيه بس يا سلمى دي ظروف وهاشغل ليل ونهار عشان أحسن الوضع، استحمليني شوية وبعدين أنا مش باقولك هاديكي ألف جنيه.

- خلاص أنا مش عايزة حاجة وأنا ماليش دعوة أنا هاطلب اللي أحجاجة وانت مسئول تجيبهولي ومن فضلك ما تحكيليش حاجة زي دي تاني، أنا أعصابي بتتعب، وشوف إنت هتختار مين في الشغالين بس لازم تعرف إني لا باعرف أطبخ ولا أنضف.

- لا إنتي اللي لازم تعرفي أنك لازم تستحملي معايا الأيام الصعبة زي ما اتبسطني في الأيام الحلوة وتتعلمي تطبخي وتنظفي زي أي ست، وفيه عندك واحدة تساعدك.

ثم نهض وتركها تبكي واتجه إلى سيارته. أطرقت يفكر لدقائق أيعقل ما يحدث كلما مرت الأيام تأكدت أن سلمى لا تناسبني لو أنني تزوجتها من البداية لم أكن لأصل لما انا عليه اليوم أبدًا، لم أكن لأطبق الحياة معها أكثر من شهور قلائل وماذا الآن؟! ييري تضيع مني بسببها. لقد قست عليّ ييري كثيرًا.. عاملتني وكأنني طفل صغير ولكنها

معذورة، ما فعلته لا يحتمل جرحتها كأمرأة وختنها كشريكة، لا أعلم كيف كنت سأجد الخلاص من ورطتي إن لم تتدخل هي ولكنني أكيد أنها ستسامحني رغم كل شيء أنا وهي شخص واحد لا يمكن أن يفرقنا شيء حتى ولو كان أكبر حماقاتي. ولكن ما حدث جرح كرامتي كثيرًا ولكنني أستحق. لا أدري أأذهب إليها الآن أم أنتظر؟! سأنتظر يومين متظاهراً بالغضب منها لحفظ ماء وجهي، ثم سأذهب إليها حتمًا؛ فأنا لا أستطيع أن أبتعد عنها أكثر. أما بالنسبة للشركة فسأبدأ من الغد بالعمل تبعًا لخطتها؛ فلا بُدَّ أن أفيق لأعوض ما أضعت.





(44)

في أحد أروقة الشركة كانت بيри تتحدث عبر الهاتف..
- ماشي يا ماما هاستناكم على العشا بس ماتتأخروش عشان نلحق نقعد مع بعض.. سلام.. آه.
قالتها بيري عندما اصطدمت بذلك الذراع الضخم الذي اصطدمت به منذ سنوات؛ فنظر إليها أحمد وفي عينيه نظرة حائرة بين التمتع والاستعطاف؛ فهو في أمس الحاجة لحضنها الذي يزيل عنه أحماله وأوزاره:
- آسف.
فردّت بجديّة وصرامة:
- ولا يهمك يا باشمهندس. أنا لسه كنت جاية عندك ياريت تأكد على مشاريعك إن مافيهاش طلبيات ناقصة عشان باقفل الحسابات.
فعندما رأى منها التجاهل والجمود أخذته العزة مرة أخرى..
- مافيهاش حاجة ناقصة يا باشمهندسة.
- تمام.
قالتها واتجهت نحو المصعد فاقترب منها وقال:
- رايحة فين؟

- فنظرت إليه متعجبة وردت من طرف أنفها:
- نازلة المواقف، فيه حاجة؟
- هو أنا المفروض ما أسألش!!
- والله بصفتك جوزي بقالك أسبوعين ماتعرفش حاجة عننا فأكيد مش من حقك
تسأل وبصفتك شريكي أكيد مش من حقك تسألني رايحة فين.
- بيرى أنا.. أنا آسف.
فنظرت بيرى في عينيه وقالت وقد تعمدت أن تظهر القسوة:
- أفتر اللى عملته أكبر بكتير من آسف بتاعة كل مرة. كان لازم تعرف إن بيرى
اللى بتقولها كلمتين ترضي وتسامحك على طول هيجي يوم وتزهق.
فشعر أحمد بالإحراج فردَّ بعصبية ليداري خجله:
- يعني أتحايل عليكي مثلاً.
- لأ ولا تتعب نفسك خالص.
- براحتك يا بيرى بس أنا مش هاعتذرلك تاني.
- ولا أنا هاقبل اعتذارك لا الثاني ولا العاشر.
ثم تركته واستقلت المصعد وفرّت دمعة من عينها وهي تقول في قلبها لقد
سامحتك ومتى استطعت أن أغضب عليك ولكن لا بدُّ أن أبتعد وأقسو فرهما تفيق.

- في أحد المطاعم بجوار الشركة دار هذا الحوار بين بيرى وسليم حيث قررا قضاء
استراحة الغداء سوياً.
- خدي يا بيرى هيرد.
- أيوه يا سليم.
لم يسمع محمود أبو المكارم ردًّا فعاد يقول:
- سليم.



- أنا بييري يا بابي أرجوك ما تقفلش.
انتظر محمود لحظات.
- أرجوك يا بابي سامحني أنا مش قادرة..
وقبل أن تكمل كان محمود قد أغلق الخط فقالت بخيبة أمل:
- برضه قفل.
- معلش يا بييري مسيره يلين ويسامحك.
- يارب يا سليم وحشني جدًا.
- وانتي كمان وحشاه بس معلش أنا لما أروح هتكلم معاه تاني.
- يلاً الحمد لله إني بقيت أشوفكم.
- وانتي يا بييري مش ناوية تسامحي أحمد.
- هو حكاالك؟
- أيوه حكاالي.
- ويا ترى حكاالك هو عمل إيه؟
- أيوه.
- وعازيني أسامحه!
- بصي اللي عمله مصيبة بس إنتي عارفة إن أحمد بيتكسف وما بيعرفش يخرج
من المواقف دي يعني ممكن يتدبس بسهولة وخصوصاً إنتي عارفة إنه حساس من
موضوع الفلوس ده مع سلمى بس في النهاية هو بيحبك وبيموت فيكي وندمان على
اليوم اللي اتجوز سلمى فيه ومستعد أحلفلك إنه لو مش مستحرم كان زمانه طلقها.
- وهو بقى عمل إيه علشان أسامحه؟
- ما الراجل أهو استحمل كلامك في الشغل وبقى منظره عرة قُدَّام المحاسب،
إنتي فاكرة دي حاجة سهلة وكل يوم والثاني بيحاول يصالحك وانتي اللي مش مدياله
فرصة.

- إنت عارف يا سليم إني بحبه ومسامحاه.
- عارف خلاص بقى فكيتها.
- لأ لازم يعرف إن مش عشان أنا ساكنة وباقدّر وبعذره كل مرة يبقى ياكل حقي في كل حاجة حقي فيه وفي مشاعره وفي اهتمامه وفلوسه وفلوسي كمان.
- ما انتي معذباة بقالك شهرين أهو كفاية بقى.
- شوية بس يا سليم، خليه يحس يعني إيه إن اللي بيحبه يهمله.
- طب إسمعي الكلام وكفاية علشان هو بجد تعبان من غيرك، هو متسرع وأهبل وغبي أحياناً بس طيب وبيحبك وبيعمل البلوة وبعدين يندم.
- طيب يا سليم هاشوف بس لازم أحس إنه ندمان ويعمل حاجة كبيرة تخليني
...

- مالك يا بييري؟!
- مش عارفة دُخت فجأة.
- ما هو من اللي انتي عامله في نفسك ريحي شوية مش كده.
- ربنا يسهل يا سليم يلاً بقى عشان كده اتأخرنا.
- يلاً بينا..

تكرّر الدوار أكثر من مرة مع بييري فقررت هذا الصباح أن تجري اختباراً للحمل.. نظرت بييري إلى شريط الاختبار ولم تصدق أعادت النظر مرة أخرى.. أجل إنه إيجابي بييري حامل لم تدرِ هل تفرح بما رزقها الله أم تحزن على هذا التوقيت، ولكنها شعرت أنها إشارة من الله ليربطها بأحمد أكثر وأكثر هي لن تخبر أحمد بالتأكيد ولكنها تريده أن يعلم. يا ترى هل سيفرح؟ أجل بالطبع سيفرح فطالما أخبرها أنه يريد عشرة أطفال وكان دائماً يدعو الله أن تنجب له طفلاً آخر بعد مايا.. رن جرس هاتفها فجأة فقاطع أفكارها..



- مجد وحشنتني أوي.
- وانتى كمان يا بيرى.
- دايماً تيجي مع الأخبار الحلوة.
- خير؟
- أنا حامل.
- إيه ده بجد، ألف مبروك يا حبيبتى يلاً هاتيلنا عروسة حلوة للبيبي بتاعنا.
- صحيح نهى هتولد إمتى؟
- فاضلها شهرين.
- ربنا يقومها بالسلامة.. ما تعدي عليّ بليل يا مجد بقالنا كثير ما اتكلمناش مع بعض.
- بس كده وأنا راجع من الشغل هاعدي عليكى.
- خلاص اتفقنا.
- سلام.
- أغلقت بيرى الهاتف واتجهت إلى شقة ليلي مسرعة. فتحت لها ليلي فألقت بجسدها في أحضانها وهي سعيدة.
- خير يا بيرى إنتى اتصالحتي مع أحمد؟
- لأ بس أنا حامل يا طنط.
- فجذبتها ليلي إلى الداخل وعانقتها مرة أخرى.
- مبروك يا روجي ألف مبروك.. يا محي.. محيي.
- قالتها وهي تتقدم نحوه:
- بيرى حامل.
- بجد ده إيه الأخبار الحلوة على الصبح دي.. أحمد بيه عرف؟

- لألسه وبصراحة أنا مش هاقدر أقوله عشان مش باكلمه إنتوا عارفين.
- أيوه خليه يتربى ولا تكلميه ولا تسألني فيه.
- بس مش قادرة، عايزاه يعرف.
- خلاص أنا هاكلمه وأقوله.
- ياريت يا عمي بس مش دلوقتي عشان ما يقابلنيش في الشركة وهو عارف خليها بالليل بعد ما أرجع.
- ماشي يا حبيبتي زي ما تحبي.
- متشكرة يا عمي.
- وقبّلت يده وهي تحمد الله على ما رزقها..

عادت بيرى في ذلك اليوم مبكرة فهي تنتظر أخاها، وتنتظر أيضاً رد فعل أحمد بعد أن يعرف بحملها. دار في رأسها أكثر من سيناريو تخيلته يتحدث إليها عبر الهاتف وهو يعتذر والفرحة تملأ صوته أو ربما يأتي ومعه الزهور ويرجوها لتعود حياتهما كالسابق ستسامحه هذه المرة ستسامحه بالتأكد لقد تآقت روحها إليه كثيراً إنها تتلوى من الشوق فهو أنفاسها ودقات قلبها.. أما أحمد فقد تلقى اتصالاً من أبيه..

- أزيك يا أحمد.
- الحمد لله يا بابا.
- مفيش مرة تيجي تبص عليّ ومشي.
- معلش يا بابا ماتزعلش إنت عارف الظروف.
- ما الظروف دي لازم تخلص بقى.
- بحاول يا بابا بس هي اللي مش راضية.
- طيب اسمع الخبر ده.
- خير؟



- مراتك حامل.
فتهللت أسارير أحمد..
- بجد يا بابا بتتكلم جد؟
- وأنا هاهزر معاك، يلاً بقى وريني هتستغل الفرصة إزاي وتصالحها وترجع بيتك وتاخذ ولادك في حضنك.
- يا حبيبي يا بابا ده خبر حلو أوي أنا هاجي حالاً.
وأنها أحمد المحادثة وهو يكاد يطير من الفرحة؛ فقالت سلمى التي كانت تشاهد التلفاز:
- إيه يا أحمد واضح إن في خبر كويس.
- آه خبر كويس أوي، بيري حامل.
فقالت همكر بعد أن صدمها الخبر:
- وانت أي حاجة تصدق كده، حامل منين ده أنت بقالك شهرين ولا أكثر مارحتش عندها في واحدة تبقى حامل من شهرين وماتعرفش؟
- يعني إيه بلاش تلميحات سخيفة، بيري عمرها ما كذبت.
- طيب براحتك، فكر أنت بقى هي في المرات اللي قبل كده كانت بتعرف بعد شهرين من الحمل ولا قبلها.
- سلمى من فضلك خليكي في حالك، بيري مالهاش في الحركات دي.
ثم تركها وذهب ليرتدي ملبسه ويذهب لبيري.. أما بيري فقد كانت تجلس مع أخيها ويوسف ومايا يلعبان حولهما وأصوات ضحكاتها تصل إلى مسامع المارين بالشارع، ثم دق جرس الباب فتحت بيري فوجدت أحمد أمامها لم يكن يحمل الزهور لم يكن وجهه حتى مبتسماً فاضطرت لأن ترسم الجمود على ملامحها اقترب مجد وقال:
- إيه يا أحمد ما تدخل إنت مستني حد يعزمك في بيتك.

فتقدم أحمد خطوتين فأغلقت بيري الباب ولكن أحمد ظل جامدًا مكانه وكأنه لا يعرف كيف سيقول ما يدور في رأسه فاقترب منه يوسف ومايا فظل يعانقهما ويقبّلهما ثم اعتدل وقال:

- إنتي صحيح حامل يا بيري؟

فردّت بجديّة:

- أيوه.

- من قد إيه؟

فاستغربت السؤال وقالت:

- لسه ما أعرفش لما أروح للدكتور هاعرف بالظبط.

- وإنتي عرفتي إزاي أنك حامل؟

- من الاختبار بتاع البيت.. هو فيه إيه؟

- في إني بقالي شهرين ما دخلتش البيت ده ممكن أعرف إزاي حامل في شهرين ولسه عارفة النهارده.

فصعقت بيري من السؤال.. لم تفهم إلا أنه يتهمها بالخيانة؛ فشعرت بالشقة تدور بها بينما انقضّ مجد على رقبة أحمد وألصقه بالحائط:

- إنت مجنون إنت بتقول إيه، أختي أنا يتقالها حامل إزاي يا أحمد.

بينما نظرت بيري في عيني أحمد الذي صدم من رد فعل مجد. وقالت قبل أن تقع مغشيًا عليها:

- أنا يا أحمد بتسألني السؤال ده.

وما إن سقطت على الأرض بين بكاء طفلها صرخ أحمد:

- إبعد يا مجد أنا أقصد أنها بتكذب عليا ما أقصدش كده يا أخي.

قالها وهو يبعد مجد عنه وهرع إلى بيري يحاول حملها فأبعده مجد:

- إبعد خالص ما تحطش إيدك عليها.



وحملها ووضعها على الأريكة في حين أحضر أحمد قارورة عطر فأخذها مجد من يده وظل يضع زخات من العطر على يده ويقربها من أنف أخته حتى أفاقت وما إن أفاقت.

- بيبي حبيبتني فوقي.

قالها مجد بلهفة ففتحت عينيها وما إن رأت أحمد حتى قالت:

- إطلع بره مش عايزة أشوفك تاني أبدًا في البيت ده طول حياتي.

- بيبي أنا كنت أقصد إنك مش حامل أصلًا إزاي تفكري إني أقصد إنك بتخونيني.

- كفاية يا أحمد كفاية بقى أطلع بره مش عايزة أشوفك ولا عايزة أفهم حاجة.

- لأ لازم تفهمي أنا لا يمكن أفكر فيكي كده..

- إطلع بره.

- إنت مش سامع، اطلع بره هتقولها لك كام مرة.

- يا مجد افهمني أرجوك أنا ما قصدتش كده انتوا فهمتوا غلط.

- حتى لو غلط تفكر إنها بتكذب ليه؟

كانت بيبي قد أنهارت وكانت تبكي بشكل هستيري فتذكّر ليلة زفافه من سلمى

وخشي أن يتكرر معها ما حدث من قبل فقال:

- أنا هامشي دلوقتي ماتسيبهاش يا مجد بس أقسم بالله إن أنا عمري ما شكيت

فيها.

وانصرف وهو مطأطئ الرأس وتحيط به أصوات بكاء بيبي وطفليه..

(45)

رن جرس هاتف أحمد ذلك الصباح فأجاب بلهفة..

- ييري..

- أيوه يا باشمهندس.

- ييري أنا مش مصدق إنك اتصلتي أنا بحاول أكلمك من يومها.

- حضرتك في مشروعين خلصوا والمهندسين عايزين يسلموا عشان هديهم مشاريع

جديدة و حضرتك بقالك يومين مش بتيجي.

- ييري من فضلك سيبني الشغل دلوقتي أرجوكي اسمعيني وحاوي تفهميني.

فردت ييري بجمود وهي تكتم دموعها في قلبها:

- معلش يا باشمهندس أحمد الموضوع ده مقفول دلوقتي، حضرتك هتيجي

تستلم ولا أنزل أنا أستلم؟

- يا ييري عشان خاطري طب بلاش عشاني عشان خاطر ولادنا إديني فرصة

أشرحلك.

- ما ردتش عليّ، هتيجي ولا أنزل؟

فرد أحمد بخيبة أمل:

- هاجي.



- قُدَّامَكَ قَدْ إِيه؟

- ساعة.

- فِي انتظارك، مع السلامة.

ثم أغلقت الهاتف دون أن تنتظر ردًا كان أحمد لا يزال في سريره داخل الغرفة التي لم يبرحها منذ يومين..

- رايحة فين يا سلمى؟

- أبدأ أنا رايحة كام يوم عند مامي لحد ما تروق وتفك كده لأن أنا بصراحة ما أقدرش أستحمل الضغط ده يا أحمد، وكمان أنا عارفة إنك بتحب تكون لوحده وانت متضايق.. أنا لو عليا ما أسيبكش بس إنت عارف الزعل غلط على البيبي.

فنظر إليها أحمد باحتقار وماذا كنت أنتظر منها هي التي لم تفكر بمشاعري يومًا، لم تشعر بأحزاني أبدًا أو حتى ترهق نفسها لتعرف ما يعذب روحي، ثم ضحك من حاله في قلبه وماذا فعلت أنا بمن كانت تعرف ما بداخلي قبل أن أعرفه.. هي التي كانت تصنع من أوردتها ضمادًا لجراحي.. طعنتها ومزقتها ولم أترك في قلبها مكانًا بلا جروح لأسكنه كم أنت شقيًا يا أحمد! اشتريت التراب بالماس.. ابك.. ابك.. ابك قدر ما شئت؛ فلن يكفيك بكاء إن بكيت حتى يواريك الثرى..



(46)

- في صالون فيلا سليم أبو المكارم علا صوته وهو يصيح:
- أقسم بالله يا أحمد أنا لولا العيش والملح وصحوية السنين دي كلها ما كنت
استقبلتك النهارده ولا كنت عايز أشوفك تاني.
فقال أحمد وصوته لا يحمل أي نبرة سوى التذلل والاستعطاف:
- يا سليم أرجوك أفهمني أنا والله ما قصدت إنها بتخوني ولا حتى فكرت في كده
أنا كنت أقصد أنها مش حامل.
- يعني معقول هي ومجد الاتنين فهموا غلط.
- إنت عارف يا سليم إن مجد مش طايقتي من يوم ما اتجوزت.
- بس مش هيفتري عليك!
- لا بس هيميل لأنه يفهم كده.
- ماشي يا أحمد هما فهموا غلط إنت بعد كل السنين دي إزاي تفكر إن بيري
ممکن تكذب في حاجة زي دي وتكذب ليه أصلاً؟
- مش عارف يا سليم مش عارف إزاي فكرت كده.
- أنت مش عيل يا أحمد مش كل شوية هتعمل مصيبة وتقول مش عارف..
بتسلم نفسك لأفكار غلط وتندفع وتعمل المصيبة وبعدين تفكر صح ولا غلط.



فجلس أحمد على مقعد قريب وبكى. انفطر قلب سليم على صديقه الذي بدا مثيراً للشفقة وهو يذرف الدموع فتنزل على ذقنه التي لم تُحلّق من أسبوع فبدت كالشوك الذي زرعه في حياته وهيئته غير المرتبة وصوت نهنهاته التي تنم عن حجم البؤس الذي بداخله.

- أنا فعلاً مش عارف أعمل إيه في نفسي، أنا كنت فرحان أول ما عرفت الخبر وكنت بألبس عشان أجري على بيرى وأترجاها تسامحني، وقلت أكيد هي هتحن. راحت سلمى قايلالي أكيد بتضحك عليك زعقتلها وقولتلها بيرى ما بتكذبش وده اللي أنا متأكد منه فعلاً مافكرتش في الكلام ده خالص طول الطريق بس أول ما بصيت في عينها قلت لنفسي هاقولها إيه هاعتذر إزاي. اللي عملته مفيش كلمة اعتذار ممكن تمحيه وقلت أكيد هي مش هترضى تسامحني وكالعادة بغباي ومن غير ما أحس قررت أهاجمها عشان تبقى هي في موقف ضعف وترضى تسامحني وقلت الكلمتين دول بطريقة غبية برضو وفي الآخر حصل اللي حصل ثم انهار في البكاء..

- أستغفر الله العظيم..

جلس سليم بجوار أحمد وربت على ظهره..

- إهدا يا أحمد.

- أنا لو بيرى ما سامحتنيش هاموت يا سليم.

- مش عارف أقولك إيه أنا حتى مش عارف أروح أقولها إيه..

- عشان خاطري يا سليم قولها اللي قولتهولك ده يمكن تسامحني.

- هو انت مش عارف بيرى، اللي حصل ده هي مستحيل تنساه.

فأخذ أحمد يجوب الغرفة بانفعال..

- طب أعمل إيه يا سليم، أنا مستعد أعمل أي حاجة بس تسامحني أنا ما أقدرش

أعيش من غيرها.. أنا هتجنن هاموت يا سليم.

- إهدا بس يا أحمد واستنى كام يوم كده وأنا هاكلمها، وربنا يعمل اللي فيه الخير.

- طب اسمع أنا هاروحلها البيت وأتحايل عليها يمكن تحن.
- لأ يا أحمد مش دلوقتي استنى لما أتكلم معاها.
- طب إمتى يا سليم أنا مابانامش، أنا سُفتها النهارده في الشركة دموعي نزلت
فُدَّام الناس.
- طيب اهدا بس وأنا هاحاول أكلمها بكرة.
- بكرة يا سليم أرجوك..



(47)

أمسكت بيدي بسماعة الهاتف الداخلي للشركة وضغطت على الزر الذي سيوصلها إلى صوت أحمد الذي تشتاق إليه كثيراً ولكن شعور الغضب بداخلها أقوى من أي شعور آخر.

- باشمهندس أحمد.

- بيدي.

قالها بصوت حالم فهو لا يكاد يسمع صوتها حتى يهتز قلبه بين ضلوعه.

- في تحليل ضروري بخصوص الحمل كنت عايزاه منك.. فني المعمل هيكون

قُدّامك بعد عشر دقائق هيسحب منك العينة اللي محتاجها بعد إذلك.

- مفيش مشكلة بس طمنييني إنتي كويسة إنتي والبيبي ولا في حاجة.

- معلش أنا مضطرة أقفل.

- يا بيدي إديني فرصة أسمعيني مرة واحدة.

- سلام..

ثم أغلقت الهاتف وداعت الدموع جفنيها، وقبل أن تسمح لدموعها أن تسيل حدّثت نفسها.. لا يا بيدي لا تذرني عليه دمعة واحدة بعد الآن. يحبني أجل أعلم ذلك ولكن طالما أنه لا يستطيع أن يحافظ عليّ أو يراعي مشاعري إذّا فهو لا يستحق حتى

أن أفكر به.. ولكن متى، متى توقفت عن التفكير به فهو أنا ومن يستطيع الابتعاد عن نفسه؟؟ لماذا فعلت بنا ذلك يا أحمد لماذا؟ ثم قاطع أفكارها طرقات متقطعة على باب مكتبها فنفضت أفكارها وقالت بجديّة:
- اتفضل..

فأقبل عليها سليم بوجهه الباسم المشرق.
- أنا قلت أطب عليكي بنفسي طالما مش عايزة تردّي.
فخرجت من وراء مكتبها وألقت بجسدها في أحضان أخيها الذي ضمها بشدة وكأنه يللم روحها التائهة داخل جسدها.
- كده يا بيري اتصلت بيكي كام مرة ليه مابتديش؟
- عشان مش هاقدر.

- مش هتقدري إيه؟!
- أسمع الكلام اللي هتقوله.. أنا عارفة إن أحمد أكيد جالك وإنّ هتحاول تقنعني إني أسامحه.
ثم جلس كلاهما على الأريكة.

أخبرها سليم أنه لن يقنعها بأي شيء هو فقط سيخبرها بما يشعر به وهي التي ستقرر الأنسب لها. فوافقت أن تستمع إليه. كان سليم يرى أن مجد لم يصف لأحمد منذ تزوج الأخير، ولذلك تحامل عليه وفهم كلماته كأنها اتهام لبري بالخيانة وفهمت هي أيضًا ذلك متأثرة به. اعترضت بيري على هذا التفسير ثم قالت وكلماتها ترتعش من فرط التأثر أنها واثقة تمامًا أن أحمد لم يقصد أنها تخونه وأنها أكيدة أن هذا حتى لم يخطر بباله. فتعجب سليم فطالما أن الأمر كذلك إذا أين المشكلة؟ لم تكن تلك مشكلتها، المشكلة الحقيقية أنها تعلم أنه فعل ذلك ليراهم مخطئة، تلك هي وسيلته ليجد لنفسه مخرجًا، كان يظن أنها ستقف ذليلة ضعيفة تدافع عن حالها فيصيح هو



عنها وتنتهي الأزمة دون أن يضطر هو للدفاع عن نفسه وحتى لو كان يقصد أنها كذبت ولم يقصد أنها خانت فالنتيجة واحدة نفس الأسلوب المهين ليضعها في موقف ضعف ويفلت هو من الاعتذار أو الإحراج رغم أنها تاركة له باب قلبها مفتوحاً لا يُغلق.. كلمه آسف وفرحة في عينيه كانا كافيين لتحلا الأزمة كلها ولكن الكبرياء مع الغباء يطيحان بعالمٍ بأسره وقد كان هذا أسلوبه المعتمد. تعبت بيري.. تعبت كثيراً من طفولته واستهتاره ما لها ومال النوايا الآن أين هذا القلب الذي يستطيع تحمّل كل تلك الأوجاع دون أن يتنّ.

- أنا تعبت لازم يفهم إنه يكبر ويعقل ويقدر الإنسان اللي شائلة همه طول الوقت، كفاية بقى تفكير، عيال لما يعرف يحترم مشاعري ويحافظ عليّ ويفهم إني مش هافضل طول الوقت أتهان وأسامح نبقي نتكلم.

- عندك حق بس هو زي ما قولتي بيغلط ولما يجي يطلع نفسه من الغلط بيغلط أكثر.

- وبعدين يا سليم هنفضل على كده العمر كله ده خلاص هيبقى أب لأربع عيال ولسه مش عارف يتحكم في نفسه ويوزن تصرفاته.

- طب إيه اللي يرضيكي؟ هو مستعد يعمل أي حاجة.

- هو مش هيعمل أي حاجة أنا اللي هاعمل.. هاخرجه من حياتي.

- بيري أنا وانت عارفين كويس إنك ماتقدريش تعيشي من غيره.

- ما أقدرش أعيش من غير أحمد اللي بيحبني ويحترمني مش أحمد اللي هانية عليه طول الوقت.

- طيب ولو أثبتلك أنه بيحبك وبيحترمك.

- شوف يا سليم الفترة دي أنا مش قادرة أشوفه فُدّامي يمكن قدام شوية ما أعرفش بعد قد.. إيه شهر، سنة، سنتين لو خلاني أثق فيه تاني يمكن أقدر أسامحه.

- طب بصي في عيني كده يعني، إنتي مش نفسك تترمي في حضنه؟

فسالت دموعها رغباً عنها.

- لو هموت عليه يا سليم برضو مش هاسامحه.

فضمها إليه.

- أحمد طيب وبيحبك.

- بس لازم يتعلم يحافظ عليّ، ولازم هو اللي يعرف يخليني أسامحه إزاي يا سليم

عشان ما يضيعنيش منه تاني..



(48)

طرقت بييري بيدها الصغيرة باب مكتب أحمد ثم فتحت الباب، تفاجأ أحمد فاعتدل ووقف وراء مكتبه في اللحظة التي كانت بييري تقف أمامه ابتسم ابتسامة لم تغير شيئاً في وجهه الشاحب وعينيه اللتين يحيطهما السواد من شدة الأرق.

- بييري أنا...

قاطعته مسرعة ووضعت أمامه ورقات ثلاث وقالت بحدة:

- دي نتيجة تحليل الـ DNA لأولادك الثلاثة عشان تعرف تنام وانت متظمن.

صدم أحمد من وقع الكلمات عليه وتغيرت ملامح وجهه بينما أدارت بييري وجهها متجهة نحو الباب فأسرع أحمد خلفها.

- بييري استني.

لم تعرّه اهتماماً وتابعت سيرها نحو الباب فأمسك أحمد بذراعها..

- بييري إنتي لازم تسمعييني حرام عليكي أنا خلاص مش قادر أعيش أنا باتعذب

بقالي كام شهر دلوقتي وأنا بعيد عنك خصوصاً الأيام الأخيرة دي، أنا مستعد أعمل أي حاجة تطليبيها بس سامحيني.

- اللي عندي قلته يا باشمهندس ومن فضلك سيبيني.

- إنتي فاكرة إني ممكن أشك فيكي، أنا أشك في نفسي بس إنتي لأ، إنتي أظهر

واحدة في الدنيا أنا اللي غبي وما بعرفش أتصرف ولا باعرف أقول إيه.. إزاي عملي تحاليل زي دي يا بيرى أنا لا عمري شكيت فيكي ولا عمري هافكر في حاجة زي دي.

- بس انت قُلتها ودا ردي عليك.

- لأ يا بيرى إنتي فهمتي غلط.

- أنا شُفتها في عينك يا أحمد.

- أبداً مستحيل أنا مافكرتش في كده أبداً.

- إنت قطعت كل اللي بيني وبينك.

- ابنه تاني.

- كنت حافظت عليه أولى.

- أنا خلاص اتعلمت.

- إذا كانت عشرة السنين دي كلها ما علمتكش تحافظ عليّ، الكام يوم دول علموك.

- جربيني.

- جربت كتير مابقاش عندي طاقة.

- آخر فرصة.

- آخر فرصة هي الفرصة الوحيدة اللي ما بيكونش قبلها تحذير، بتعرف إنها راحت

بعد ما تاخدها وإنّ أخذتها يا أحمد.

سالت دموع أحمد وهو يقول:

- ماتعمليش فيا كده يا بيرى أنا بجد يموت.

- مش هتموت، متحس باللي عملته فيّ وتقرر هتكمل حياتك إزاي بس من غيري

يا أحمد.

قالتها وهرعت نحو الباب وفتحته وركضت إلى مكتبها الذي أغلقت بابه وتركت

العنان لدموعها لتغرق وجهها لعل قلبها يهدأ ويتحمل..





(49)

مرّ الوقت ثقيلاً.. أيام وأسابيع وشهور قلائل أحمد وبيري يلتقيان بالكاد في الشركة. ما زال أحمد يتودد وبيري تستعصي، قلبها يحترق ولكن تتمنح.. أحمد يموت ببطء بين قسوة بيري عليه وشوقه وحنينه إليها، وبين إهمال سلمى وتكشف حقيقة شخصيتها له؛ فالحب بالنسبة له، له مفهوم لا تدركه هي. أصبحت علاقتهما باردة للغاية بعد أن انطفأ شوقه للحب القديم بفرحته الطفولية وإدراك أن هذا ليس ما كان يبغيه وهي كذلك، هي مرحلة محبة للحياة تريد أحمد في أيامه الحلوة، ولكنها لا تستطيع أن تتحملة في أيامه الصعبة.. تحبه ولكنها لا تستطيع تحمل مسؤوليات الحياة أصبح كُلاً منهما عبئاً على الآخر والحياة مستمرة، ولكن تلك الأيام أثبتت أن بيري وأحمد لا يمكن لأي منهما الحياة بدون الآخر.. كلاهما ذُبل.. كلاهما جفّ، تهشّم.. لم يتبق منهم إلا أشباح صفراء على غصون الحياة كل منهما يفرغ طاقته في العمل ويسقي روحه بنظرة يختلسها على الآخر دون أن يلحظه.. كان حَمَل بيري يتعبها كثيراً وكأن طفلها كان معترضاً على ما يحيك في صدرها وبين ضلوعها كأنه كان يشعر بنيران الشوق ويتلوى منها كانت بيري تقسو على حالها رغم تعبها وكان كُلاً من حولها يلحظ ما آلت إليه صحتها وبالأخص أحمد الذي كان يراقبها من بعيد كلما سحت له الفرصة وفي هذا الصباح التقاها في الرواق..

- صباح الخير يا بيري.

أومأت برأسها؛ فحاول أن يطيل الحديث قليلاً أو حتى أن يسمع صوتها.

- الولاد عاملين إيه؟
- كويسين.
- ممكن آجي أشوفهم النهارده؟
- مفيش مانع كلم طنط ورتب معاها زي كل مرة.
- حاول أن يبحث في صوتها أو في عينها التي تبعدها عنه عن أي أمل ولكنه لم يجد.
- بعد إذنك.
- اتفضلي.
- أستاذ بهاء من فضلك عايزة الملفات على مكتبي حالاً.
- استدار أحمد لينظر إليها نظرة أخيرة قبل أن يصل المصعد الذي كان ينتظره، ولكنه اندفع فجأة نحوها والهلع يملأ مقلتيه ثم التقطها بين ذراعيه قبل أن تهوي بجسدها على الأرض. التف عدد من الموظفين حولهما فصرههما أحمد إلا سكرتيرتها الخاصة التي طلب منها أن تتبعه إلى مكتبها. وضعها على الأريكة رغباً عنه؛ فلولا قلقه لما كان أفلتها أبداً فقد كانت بين ذراعيه على صدره قُرب قلبه، شم رائحتها، عانق روحها.. أحضرت السكرتيرة الماء والعطر وقالت وهم يحاولون إفاقتها:
- دي مش أول مرة يا باشمهندس وهي مابترحمش نفسها لازم حضرتك تقنعها تريح شوية.
- نظر إليها أحمد بشفقة كيف ترتاح تلك المسكينة؟ على من ستتكن؟ على من خذلها من لم يراع فيها قلباً ولا مالاً.. وأخيراً فتحت عينيها لتجد النبض الذي توقف قلبها بعد رحيله، أحمد، مجرد ذكر اسمه يجري الدم في عروقها هي في حالٍ أصعب من حاله بكثير؛ هو بعيد عنها رغباً عنه أما هي فقد قمعت مشاعرها وأجبرت نفسها على البعد عنه ما إن أفافت حتى اعتدلت في جلستها بصعوبة وأخذت تلملم شعرها الذي انسدل كالليل خلف ظهرها.
- إيه اللي حصل؟



فقالَت السكرتيرة:

حضرتك أغمى عليكي ثاني بس المرة دي الحمد لله الباشمهندس أحمد لحقك..
عن إذنكم.

قالَتها السكرتيرة وهي تخرج من المكتب بعد أن استشعرت الحرج من نظرات
أحمد لبيري..

- ألف سلامة عليكي يا حبيبتي.

الله حلوة أوي كلمة حبيبتي نفسي أسمعها ثاني قولها كمان مرة حاسة إن قلبي
بردان قولي حبيبتي 100 مرة عشان يدفا هذا ما تمّت بيري أن تقوله ولكنها أغمضت
عينيهي في ألم ليس ألمًا عضويًا وإنما ألم روحها التي تتمزق.

- من فضلك يا أحمد بلاش الطريقة دي وعمومًا متشكرة.

- طب أعمل إيه ما إنتي فعلاً حبيبتي وهافضل في ضهرك على طول لو احتجتيني.

- إن شاء الله عمري ما هاحتاجلك ولو جيت أقع ثاني إبقى سيبني.

- للدرجة دي يا بيري.

- آه وإيه المشكلة ما انت سيبنتي أقع قبل كده، ده انت بنفسك اللي وقعنتي.

فجلس أحمد على ركبتيه بجانب الأريكة وأمسك يدها وانسابت الدموع من
عينيه زخات لم يستطع إيقافها.

- سامحيني يا بيري.. أنا ما أستاهلش، بس أرجوكي سامحيني فسحبت يدها منه.

- مش قادرة.. مش قادرة أنسى إني هُنت عليك إزاي أثق فيك ثاني.

- بيري أرجوكي.

- أنا آسفة يا أحمد، غصب عني.

غادر أحمد بخيبة أمل فهو يعرفها جيدًا ويعرف أن فرصته معها أصبحت
معدومة؛ فهو يعرف جيدًا أنه طالما اهتزت ثقفتها في حبه لها لن يفيد شيئًا ولكنه لن
يفقد الأمل فليس لحياته معنى بدونها..



(50)

كان أحمد في سيارته والهاتف بيده وصوته يملأه الإصرار.. إصرار مزعزع ضعيف
بفعل الأمل المفقود داخله..

- كلمت عمي يا سليم زي ما اتفقنا؟

- كلمته والله يا أحمد حتى مامي كهان اتكلمت معاه بس مفيش فائدة مش

قابل لا يشوفك ولا يشوفها.

- خلاص يا سليم يبقى هاعمل اللي قُلتك عليه.

- بلاش يا أحمد ممكن تخرج نفسك جامد.

- مش مهم.

- خلاص إنت حُر بس الله يخليك تفكر كويس قبل ما تتصرف مش ناقصين.

- ربنا يستر يا سليم أنا نفسي بقيت خايف من نفسي.

- والله يا أحمد إنت مفيش أطيب منك بس ركز الله يكرمك.

- أدعيلي.

- ربنا معاك.

أغلق أحمد الهاتف ثم أجرى محادثة أخرى.



- أيوه يا فايز زي ما فهمتك ما تشيلش عينك من عليها مطرح ما تروح وراها ولو حسيت إنها تعبت في أي لحظة كلمني.. سلام.

أغلق أحمد الهاتف ثم تحرك بسيارته نحو إمبراطورية محمود أبو المكارم؛ فقد قرر أن يفعل أي شيء ليرضى عنه محمود سيتوسل، سيتذلل سيفعل كل شيء حتى يرضى عنه وعن بيرى فلربما سامحته بيرى إذا أعاد إليها أباه.. اتجه أحمد إلى مكتب المهندس محمود شخصياً بعد أن أفصح لجيش من السكرتارية ورجال الأمن عن هويته وتلقت سكرتيرة محمود الخاصة محادثة هاتفية من سليم لتسمح لأحمد بدخول مكتب محمود دون أن تخبره مسبقاً طرق أحمد الباب ودخل فوراً ثم أغلق الباب خلفه.

ما إن رآه محمود حتى نهض والدم يغلي في عروقه وصرخ:

- أطلع بره حالاً أنت إيه اللي جابك هنا.

- عمي أنا مش هامشي من هنا قبل ما تسمعني حتى لو جيتلي ناس تضربني.

- وأنا مش عايز لا أسمعك ولا أشوفك.

- أنا عارف وأستاehl كل اللي إنت عايز تعمله فياً بس أنا جاي ندمان وعايز

أقولك إن كان عندك حق.

هدأ محمود قليلاً وبدأ يستمع إليه فاسترسل أحمد:

- إنت كنت شايف الأمور أحسن مني أنا كنت فاكِر إني أقدر أكوّش على كل حاجة في الدنيا كنت فاكِر إني إتأخذ مني فرحتي وسعادي زمان ولازم أرجعهم وجريت ورا وهم والسعادة الحقيقية كانت في إيدي بس يمكن لو ماكنتش عملت كده كانت عيني هتفضل في اللي ضاع مني، أما دلوقتي فأنا عرفت إن مش كل حاجة ملونة وبتلمع من بره بتبقى حلوة من جوه، وعرفت إن الجواز مش فُسح ودلع وإني أفصل عن المشاكل، الجواز والحب يعني شركة بين اتنين بكل الفرح والزعل والتعب والراحة وكل اللي كنت عايشه مع بيرى اللي عرفت إن مفيش حاجة في الدنيا

كانت تستاهل إني أبعد عنها يوم واحد وإني أستاهل الضرب بالرصاص عشان عيشتها أحاسيس وحشة بمنتهى الأنانية والطيش مني.. أنا ندمان وجاي أقول لحضرتك إنت كنت صح.. وياريتني سمعت كلامك.

صمت محمود للحظات ثم قال:

- أنا عايز أسألك سؤال؟

- اتفضل يا عمي.

- بعد ما عملت اللي في دماغك حاسس بإيه؟

- حاسس إني ضايع إني تهت من نفسي حاسس إني اتبَطَّرت على النعمة وضيعت كل الحاجات الحلوة اللي في حياتي، حاسس إني عايز أموت. لأ حاسس إني مت خلاص. قالها بانكسار يدمي القلوب.

- إنت عارف إن لو سليم أو مجد كانوا مكانك كنت هاعمل معاهم نفس اللي عملته معاك، أنا كنت عايزك ترجع تقول لأ خلاص مش هاعمل كده، عارف ليه؟ عشان ماكنتش عايزك تعيش اللحظة دي لأنك زيك زيهم عندي الحب يا أحمد بنلاقيه مرة واحدة ولو ضيعناه أو شوهناه بنموت حتى لو لسه في عداد الأحياء بس بنكون ميتين من جوانا.. اللي هتسمعه دلوقتي أول مرة أحكيه لحد.

وصمت للحظات ثم استطرد:

- أنا ونجلاء بنحب بعض من يوم ما عرفنا يعني إيه حب، بنت خالتي ومن وإحنا أطفال وفي حاجة ربطانا ببعض فضل الحب ده يكبر جوانا لحد ما بقى جزء منا ومن حُسن حظنا إننا متفاهمين وده مايبحصلش لكل الناس لكن بعد جوازنا بكام سنة ظهرت واحدة في حياتي مختلفة حسستني بحاجات افتكرت إني ماعِشْتهاش قبل كده قلت لنفسي أنا هافضل حابس نفسي جوه نجلاء طول العمر ومضيع على نفسي كل حاجة تانية براه! وفعلًا قررت أتجوز، وقبل ميعاد الجواز بأسبوع كنت قاعد أنا ونجلاء وسليم بيلعب حوالينا اتكلمنا وضحكنا وافتكرنا حاجات كتير لاقنتني بقول



لنفسي وهو في إيه في الدنيا أحلى من كده ممكن يتعاش؟ أنا ليه كنت ناسي إن كل حاجة حلوة أنا عشتها معاها؟ ليه نسيت إني عايش بيها وبحبها، إزاي ممكن أبات يوم بعيد عن حضنها؟؟ ولو حصل، هافرح يوم، اتنين وبعدين هاعيش إزاي، فُقت لنفسي وعرفت إني أنا مش محتاج أي حاجة بره نجلاء. عارف المراكب اللي بتمشي في النيل بالليل وفيها أنوار ملونة أنا كنت زي اللي قاعد جوه المركب وشايف الأنوار دي بتلعب على وش الملية كنت هنزل من المركب عشان أمسك النور ده وألعب بيه لو كنت عملت كده كانت المركب هتطفي الأنوار اللي مزوقاها وكنت هاقف في المية لا هاتبسط بالنور ولا هاعرف أرجع المركب تاني رجعت في كلامي ورجعت لحضن حبيبي لمركبتي وعشان كده أنا كنت خايف عليك يا أحمد.

نظر محمود إلى أحمد والدموع تسيل من عينيه تمر بالسواد الذي يحيطهما وتتعثر في الشعرات التي تركها أحمد تنمو على وجهه الشاحب وهو يقول:

- لقيت نفسي باغرق في الملية يا عمي ومش عارف أروح فين.. ياريتك قولتلي الكلام ده ساعتها.

- ماكانش في حاجة هتتغير ولو حكيتلك 100 حكاية كان لازم إنت اللي تفكر صح وتقرر.

- طيب يا عمي أرجوك سامحني.

فنهض محمود واقترب منه.

- تعالى.. قوم تعالى.

قالها محمود فاتحاً ذراعيه فألقى أحمد بجسده بين ذراعيه فخبطه محمود على رأسه.

- لو تسمع كلام الكبار ماكنتش تتبهدل كده، تعالى اقعد واحكي لي الوضع إيه دلوقتي..

حكى أحمد لمحمود ما وصل إليه الوضع بينه وبين بيرى محاولاً تحسين صورته قدر المستطاع حتى لا يغضب منه محمود مجدداً ثم أنهى كلامه:

- يعني يا عمي يمكن لو حضرتك رجعت تكلمها وعرفت إني أنا لِي دخل في كده
تسامحني أهو على الأقل تحس إني رجعتها حاجة من اللي ضيعتها منها.
- أيوه يعني إنت جاي تصالحي مصلحة.
- ازاي بس يا عمي وأنا إمتي بطلت محاولات عشان تسامحني.
- فأمسك محمود بسماعة الهاتف على مكتبه ثم سمعه أحمد يقول:
- اتصلي ببريهان بنتي وبلغها إن عندها ميعاد معايا بعد نص ساعة.
- فتهللت أسارير أحمد وبعد أقل من نصف ساعة كانت بريهان في أحضان أبيها.
- يااااه يا بابي مهما وصفتك كنت واحشني إزاي مش هاقدر أقولك.. أنا أسعد
واحدة في الدنيا عشان سامحتني وقبلت تشوفني.
- المهم تكوني عرفتي إنك كنتي غلطانة.
- فسكنت بيري وابتعدت عن أبيها قليلاً:
- إنت بتحبني قد إيه يا بابي؟
- أكثر من كل حاجة في الدنيا.
- لو شُفتني حزينة ونفسي في حاجة بس مش قادرة أطلبها منك عشان هتتعب
أوي لو جبهالي هتعمل إيه؟
- هاعمل أي حاجة في الدنيا عشان أجيبها لك.
- وده اللي أنا عملته يا بابي يبقى إزاي أنا غلطانة.
- أنا اللي غلظت يا بيري أنا اللي عذبتك وعلى الفاضي أنا اللي ماقدّرتش كل اللي
عملته عشاني.
- خلاص يا بيري أنا عايز اللي فات ده كله يبقى صفحة وتنتهي من حياتنا وسلمي
دي يا أحمد مش عايزين نسمع عنها حاجة مش هاقولك طلقها ولا أهملها هي
ملهاش ذنب بس إحنا هنعتبرها مش موجودة وترجع بيتك في وسط ولادك وتظبط
حياتك بينهم وانتي يا بيري من غير عتاب ولا فتح مواضيع إنسي اللي فات وسامحي
جوزك كفاية اللي ضاع من عمركم وأنتوا بعيد عن بعض.



- معلش يا بابي كلامك على عيني وراسي وكونه هو كان سبب إنك ترجع تكلمني ده شيء بشكره عليه بس مش معنى كده إني هاسامحه.
- كل الناس بتغلط.
- وأنا مستعد أعمل أي حاجة تطليها بس سامحيني.
- صدقوني لو بإيدي كنت سامحت بس غصب عني مش قادرة.
- يعني إيه يا بيري؟
- يعني عمرنا ما هانرجع لبعض يا أحمد ربح نفسك.
- لأ لأ يا بيري إوعي تقولي كده، أنا عايش على الأمل.
- بيري اسمعي الكلام وإديله فرصة ثانية.
- والله يا بابي ما هاقدر عمري ما هاصدق تاني إنه بيحبني.
- طب إوعديني إنك هتفكري وتحاولي وبعدين إبقى ردي عليّ.
- بس يا بابي...
- خلاص يا بيري قلت فكري واتفضلوا انتوا الاتنين روحوا هاتوا الولاد واسبقوني على البيت عشان هاموت عليهم..
- خرج كلاهما من المكتب فقالت بيري:
- أنا هاروح آخذ الولاد وأروح وانت أبقى تعالي بالليل شوية وخلاص.
- طيب خلينا نقضي اليوم ده مع بعض يمكن تفتكريلي حاجة كويسة.
- لو جيت أنا هامشي.
- خلاص يا بيري زي ما تحبي..



(51)

- كانت سلمى في غرفتها تمشط خيوطها الذهبية وأحمد جالس على سريره مقربا
ركبتيه من وجهه سارحا بعينيه في العدم..
- أنا عايذة أسافر يا أحمد أنا اتخنقت.
- حاضر يا سلمى استني أسبوع بس أظبط الشغل وهاخدك يومين في أي مكان.
- يومين.. بقالنا كام شهر ما سافرناش في الآخر تقولي يومين.
- أعمل إيه مش ورايا شغل وبعدين إنتي خلاص على وش ولادة تسافري فين!
- ما أنا عايذة ألحق أسافر قبل الولادة دي.
- نفسي تحسسيني إنك فرحانة إنك هتخلفي طب أنا وعندي ولاد يعني المفروض
عشت الإحساس ده قبل كده إنما إنتي إزاي مش مبسوفة.
- أنا باكره أي حاجة تقيد حريتي وعلى فكرة أنا لاقيت حل كويس إحنا هنجيب
مربية للبيبي ومامي قالتلي إنها موافقة تخليها عندها.
- تخلي مين عندها؟!
- البيبي هتاخدها هي والمربية وتبقى تجيبها لنا يوم في الإسبوع.
- ومين قالك إني ممكن أوافق على كده؟!



- آمال إنت عايزني أفضل أشيل في بيبي وأغير وأأكل وما أعرفش أنام ولا أخرج وأبهدل في نفسي.
- دي كلها حاجات المفروض تبسطك عشان هتاعي بنتك وتشوفها كل يوم بتكبر قدامك.
- أحمد من فضلك ما تضرغش عليّ أنا مقدرش أتحمّل مسئولية إنسانة تانية.
- وأنا ما أقدرش أفرق عيالي على الناس.
- خلاص يا حبيبي مفيش مشكلة مامي تيجي تعيش معنا هنا.. إوعى بقى تقول حاجة كده بنتك هتكون معاك وأنا أركز شوية مع نفسي وأحاول أصلح جسمي اللي باظ من الحمل ده.
- فنظر إليها أحمد نظرة من فقد الأمل ولم يجد ما يقوله..



(52)

تلقى أحمد محادثه هاتفية من شخص يعرف أن اتصاله يعنى أن روحه في خطر..

- إحق يا باشمهندس.

- فيه إيه يا فايز؟!!

قالها أحمد وجسده ينتفض.

- بريهان هانم عندها مشكلة في الموقع مع مورد السيراميك وبتتخانق.

- حصلها حاجة.

- لأ هي لحد دلوقتي هي اللي مبهدلة الرجل وماسحة بكرامته الأرض بس شكله

شرافي..

قاطعته أحمد:

- خلاص يا فايز إنت بتوصفي ماتش كورة أنا جاي حالاً.

وبعد دقائق كان أحمد في الموقع يسرع الخطى نحو بيبي التي وقفت في مواجهة

المعلم عادل.

- لأ معلش ما هو مش واحدة ست هي اللي هتمشي كلامها عليّ لامؤاخذة.

- وهو أنا شايفة رجالة.. هو في راجل يرجع في كلامه يا معلم.

- ماتخلنيش أغلط.



- وريني كده..
- قاطعها أحمد الذي وقف بينها وبين المعلم عادل ولكمه في كتفه لكلمات متتالية.
- تغلظ في مين يا بني آدم إنت.. إيه اللي حصل يا باشمهندسة؟
- المعلم جاب السيراميك ونزلناه وبعد ده كله بيغيّر السعر اللي متفقين عليه.
- فوجّه كلامه إلى المعلم عادل وهو يلكزه في ذراعه بعنف:
- حصل؟!
- أيوه حصل ما البضاعة رفّعت أعمل إيه؟
- وما قُلتش ليه قبل ما تيجي وسبت الناس تنزل الحاجة ليه؟
- ما الهانم كانت مستعجلة على الطلبية ومزنوقة فيهم يعني هتاخذهم كده كده والفرق بسيط.
- آه يعني هي مزنوقة فيهم فأنت ترفع براحتك في السعر لا يا سيدي.. إرموله بضاعته في العريبات.
- يعني إيه؟
- يعني كده.
- وأخذ أحمد صندوقًا من صناديق السيراميك وألقى به في السيارة فسقط قطعًا صغيرة وبيري تكاد تقفز من السعادة لمجيء بطلها وانتقامه لها.
- يلاً يا رجالة رجعوله بضاعته زي ما عملت بالظبط كده.
- ثم أمسك بالمعلم من كتفه وقال:
- وإحنا كده ما أخذناش منك حاجة ولا ليك عندنا حاجة والكلمتين اللي غلظت بيهم مع الباشمهندسة أنا هاعرف أدفعك تمنهم إزاي.
- وبالفعل بدأ العمال في إلقاء الصناديق فصرخ المعلم عادل:
- خلاص يا باشمهندس خلاص الله يسترك.
- فأشار أحمد للعمال بالتوقف.

- خدوهم بالسعر اللي اتفقنا عليه.
- لا خلاص مش عايزينهم.
- خلاص يا باشمهندس.
- اعتذر للباشمهندسة.
- أنا آسف يا باشمهندسة وحقك على راسي.
- حاسبوه واتفضل ما أشوفش وشك تاني.
- فخرج المعلم عادل بعد أن أخذ حسابه كالفأر الذي وجد أسدًا أمامه.. كانت بيبي في قمة السعادة رأسها للسماء تريد أن تقول للعالم كله هذا زوجي وبطي الذي لم يرض لي الإهانة أبدًا فاقترب أحمد منها منتظرًا كلمة طيبة وقال:
- مش قولتلك أنا في ضهرك على طول.
- وأنا مش قولتلك أنا مش محتاجة لك لو ماكنتش جيت كنت هاتصرف معاه.
- ما أنا عارف بس طول ما أنا على وش الدنيا أنا اللي هاشيل عنك أي حاجة تتعبك أو تضايقك.
- وجدت بيبي صعوبة شديدة وهي تداري سعادتها بوجوده بجانبها.
- إنت عرفت إزاي أصلًا إن في مشكلة.
- فارتبك أحمد وهو يقول:
- صدفة.. أنا كنت معدي لقيت عربيتك قلت أتطمئن عليك من بعيد فلاقيت اللي حصل.
- يمكن، عمومًا شكرًا وماتعملهاش تاني من فضلك أنا باعرف أعتمد على نفسي.
- ثم تركته وقلباها يرقص فرحًا..





(53)

استيقظت يبيري في صباح ذلك اليوم وهي تشعر بآلام عنيفة كانت آلام الولادة فهي تعرفها جيداً، ولكن تلك المرة مختلفة عما سبقوها؛ فالיום هي بمفردها أحمد ليس هنا لا بُدَّ أنه يداعب طفلته الجديدة التي أنجبتها له سلمى منذ أيام، أما هي فستلد طفلها وأحمد ليس بجانبها لن يمسك يدها بحنانٍ قبل دخولها غرفة العمليات كالمرات السابقة لن ترى الرعب في عينيه وهي ذاهبة أو الفرحة في عينيه وهي تفيق بعد الولادة لن يصف لها شعرها أو يحكم عليها الغطاء لن يكون هناك وهي لن تسمح له بذلك.. أمسكت بهاتفها واتصلت بليلى:

- طنط أنا باولد.

- أنا طالعالك حالاً.

- صحّي طارق يا طنط وانتي طالعة عشان ياخذنا على المستشفى وأنا هاكلم

سليم بيعت السواق ياخذ الولاد يقعدوا مع مراته وولاده.

- ما نسيهم مع غادة.

- لا معلش يا طنط بس يلاً بسرعة لاحسن أنا تعبانة جداً.

ثم قالت ليلى بتردد.

- أكلم أحمد؟!!

- إوعي يا طنط.

وبالفعل أخذ طارق والدته وزوجة أخيه إلى المشفى حيث لحقت بها عائلتها وبعد قليل كان أحمد أيضاً هناك فقد أبلغه فايز الذي لا يترك بييري تغيب عن ناظريه وما إن رأت بييري أحمد أمامها حتى رمقت سليم بنظرة عتاب فقال سليم:

- والله ما أنا.

فقال أحمد:

- يعني عايزة إبني يتولد وأنا مش موجود يا بييري.

فقالت ما بين البكاء وتأوهات الأم:

- عرفت دلوقتي إنه ابنك.

فخرج مجد من الغرفة لأنه شعر أن الغضب سيعتريه مرة أخرى.

- إبني طبعاً وعارف إنه ابني من أول لحظة.

- مامي اندهيلي الدكتور.

- يا حبيبتى لسه شوية ما انتي عارفة.

- لأ يا مامي في حاجة غريبة أنا تعبانة أوي غير كل مرة.

فهرع أحمد وسليم برعب لاستدعاء الطبيب فقد فُزعاً لما قالته بييري بعد لحظات أتى الطبيب الذي فحص بييري وبدا على وجهه القلق وطلب من الممرضة أن تُحصّر بييري للعملية.

- هي هتولد دلوقتي؟

- آه إحنا هنضطر نولدها قيصري.

وغادر الطبيب مسرعاً فأسرع أحمد خلفه بينما اقتربت نجلاء من ابنتها محاولة

أن تطمئننها.

- إيه اللي حصل يا دكتور؟



- في نريف شديد نتيجة انفصال المشيمة ولازم نولدها في أسرع وقت عشان ننقذ حياتها هي والجنين.

في تلك اللحظة كان سليم يقف خلف أحمد وكان الطبيب قد اختفى من أمامه مسرعاً ليحضر حاله للعملية.

- سمعت يا سليم حياتها في خطر.

قالها أحمد وهو شبه منهار، بدا الرعب على وجه سليم الذي حاول أن يبدو متماسكاً وقال له:

- اهدا يا أحمد عشان هي ما تخافش.. تعالى.

وأخذه ودخلا إلى الغرفة، قالت ليلي:

- إيه يا ولاد طمنونا الدكتور قال إيه؟

قال سليم مصطنعاً الهدوء:

- أبدأ، البيبي عايز ينزل بسرعة، نبضه مرتفع شوية وعشان كده الدكتور شايف إنها تولد ولادة قيصرية أحسن.

فقال محمود:

- طيب الحمد لله إنها حاجة بسيطة.

وقالت نجلاء:

- كده أحسن يا حبيبتي مش هتحمسي بحاجة.

كل هذا الوقت وأحمد لم ينبس ببنت شفة وهو ينظر لبيري كأنه يحاول أن يملأ روحه منها ثم اندفع فجأة نحوها دفن رأسه في صدرها دون سابق إنذار وهو يعتصر جسدها من شدة العناق وصوت بكائه أسال دموع كل الحاضرين:

- سامحيني يا بييري.. سامحيني أرجوكي.. أنا بحبك بعشقتك ما أقدرش أعيش من

غيرك.. إنتي كل حياتي.. بحبك.

فقالت بييري ودموعها قد أغرقت شعره:

- وأنا كمان بحبك يا أحمد وما أقدرش أعيش من غيرك.
رفع أحمد رأسه ببطء غير مصدق، ونظر إلى عينيها وقد شعر فجأة أن قلبه قد عاد ينبض من جديد.. شعر بالروح قد عادت إلى جسده وأن الهواء عاد من جديد يمر على صدره، لقد كان يحتضر وقد أعادته كلماتها إلى الحياة.

- بجد يا بيري بتحبيني.

- طبعًا يا أحمد.

قالتها والألم يقطع في رحمها.

- وسامحتيني؟!!

فأومأت إيجابًا فأغرق وجهها بالقبلات في اللحظة التي دخلت فيها الممرضة ومعها السرير النقال:

- يلاً يا مدام.

فسالت دموع أحمد بلا توقف وهو يقبل يديها.

- ربنا يقومها لك بالسلامة يا أستاذ.

- يارب يارب.

ثم ساعد الممرضة في نقل بيري إلى السرير النقال وأخذوها من الغرفة وتبعها الجميع إلى غرفة العمليات ويد أحمد لم تتركها إلا على مدخل غرفة العمليات فقال لها بحبك.. لا إله إلا الله.

- محمد رسول الله.. وأنا كمان بحبك.

ثم اختفت وجلس هو على أقرب مقعد وانهار في نوبة بكاء عميق ولبلى ونجلاء تحاولان تهدئته.

- جرى إيه يا أحمد هي دي أول ولادة كلها ربع ساعة وتلاقيهم خارجين بالببسي.

- يارب.

- مالك بس يا حبيبي إديها الموضوع بسيط ليه خايف كده؟



ثم اقترب منه مجد وقال:

- لما أنت بتحبها أوي كده إزاي قدرت تعمل فيها كل اللي عملته ده.

فعلا صوت بكاء أحمد فقال محمود بصوت صارم:

- مجد تعال هنا أنت مش فاهم حاجة ماتدخّلش.

- يعني إيه يا بابي هي مش أختي وشفته وهو بيهينها جاي دلوقتي يعيط عليها

ليه!!

- يعني انت ما بتغلطش وبعدين ده مش وقته ادعي لأختك وانت ساكت.

فقال مجد بعصبية:

- أنا نازل الكافيتريا.

- أحسن يلاً اتفضل انزل.

فغادر مجد بانفعال بينما كان سليم مستنداً إلى الحائط وعيناه تدمعان في هدوء؛

فلاحظت ذلك والدته فاقتربت منه تاركة أحمد في حضان ليلى بعد أن هدأ بكاؤه قليلاً.

- في إيه يا سليم؟ بيبري حالتها خطر؟!

- لأ يا مامي زي ما قولنا لكم بسيطة إن شاء الله.

- شكلك ما يطمنش إنت وهو فيه إيه؟!

- أبداً يا مامي.

- محمود.. أنا بنتي فيها حاجة وهما مش بيقولوا.

فاعترى محمود القلق:

- سليم قول يا ابني ما تعذبناش، أختك مالها!

هنا خرجت الممرضة مسرعة فاستوقفها الجميع وقال محمود:

- طمينا.

- محتاجين نقل دم ضروري.

فتداخلت أصواتهم وهم يعرضون دماءهم لإنقاذ بيبي.
- إنا ماعدناش من فصيلة دمها غير كيس دم واحد وهي محتاجة أكثر من كده.. اللي عايز يتبرع يتفضل معايا.
فساروا جميعهم وراءها وتبعهم مجد بعد أن أخبره سليم ثم عادت بعد قليل بالنتائج الأستاذ مجد محمود حضرتك تقدر تتبرع فاقترب أحمد مسرعاً:
- وأنا.. أنا فصيلة دمي زي فصيلة دمها.
حضرتك أحمد محيي الدين.
- أيوه.
- الهيموجلوبين عند حضرتك منخفض جداً لو أخذنا دم منك هنتعب جداً.
- مش مهم.
- خلاص يا أحمد طالما مجد ينفع يبقى مفيش داعي إنا هنلحق واحد ونتعب الثاني.

قالها محمود وهو يربت على كتف أحمد فقالت الممرضة:
- هو مش هيكفي الدم من الأستاذ مجد بس؛ لأن المدام عندها نزيف شديد جداً ولسه مش عارفين هيقف إمتى فانتوا هتضطروا تدوروا على دم في أماكن تانية وتشتروه.. اتفضل معايا يا أستاذ مجد بسرعة.
ورمق الجميع أحمد وسليم بنظرات متسائلة وقالت نجلاء:
- أنا عايزة أعرف حالاً أنا بنتي مالها؟
فقال سليم والدموع تسيل من عينيه:
- حصلها انفصال للمشيمة وده اتسبب في نزيف حاد وهي والجنين في خطر.
- يا حبيبتي يا بنتي إنت بتقول إيه!
فقالت ليلى:
- يارب استرها يارب دي غلبانة ومالهاش غيرك يارب.



وبين البكاء والصدمة قال محمود:

- يلاً يا سليم تعالي معايا عشان ندور على أكياس الدم.. يلاً يا أحمد إنت كمان كل واحد فينا يروح مكان وابعوتوا لأصحابكم لو حد نفس فضيلة دمها يجي يتبرع.
فقال أحمد:

- لأ روحوا انتوا أنا هاتبرع لها.

فقالت نجلاء:

- إنت ما سمعتش الممرضة قالت إيه يعني إحنا ناقصين بدل ما احنا قلقانين عليها نقلق عليكم إنتوا الاتنين.
- ربنا هيسترها.

فقال سليم:

- بلاش يا أحمد.

- يلا بس انتوا روحوا وأنا هاشوف هاعمل إيه وهحصلكم.

- طيب يلاً يا بابي عشان نلحق.

وانتظر أحمد حتى عادت الممرضة مع مجد الذي بدا على وجهه الإرهاق ثم أخبرها أنه يريد التبرع رغم حالته الصحية.

- حضرتك ما ينفعش هيجيلك هبوط ويمكن تعرض حياتك للخطر.

- مش مهم.

- حضرتك ممنوع إحنا كمستشفى ما نقدرش نعمل كده.

- هامضيلك على إقرار إني هتبرع على مسئوليتي.

فقال مجد:

- بلاش يا أحمد، أنا سليم وحاسس إني تعبت جدًا.

فوجه أحمد كلامه للممرضة:

- أرجوي أنا هامضيلك على إقرار.
- خلاص يا افندم أنت حُر هاجهز الإقرار وآجي لحضرتك.
تأثر مجد كثيرًا من موقف أحمد، وشعر أنه يحب أخته فعلاً وأنه كان قاسياً عليه
فاقترب منه وعانقه فشعر أحمد بما يريد مجد أن يقوله وقال وقلبه يدمي:
- والله بحبها يا مجد بحبها ومن غيرها ما أسواش حاجة.
فربت مجد على ظهره كأنه يخبره أنه نسي كل ما فات وأنه يصدق؛ فهناك ما لا
تستطيع أن تصفه الكلمات ونستطيع أن نشعر به دون أي تفسير فقال مجد:
- استنى يا أحمد بلاش تتبرع بالدم دلوقتي لو بابي وسليم ما لقيوش نبقى نخلي
تبرعك ده آخر اختيار.

- أيوه يا أحمد اسمع الكلام الله يهديك..

كانت شفتها الناعمتان تداعبان شفتيه، وشعرها الذي ينافس خيوط الليل في
ليلة اختفى فيها القمر مسدولاً على وجهه يكاد يخفيه، كان يسمع دقات قلبها
وعيناه تبتسمان لها وذراعاها تحيطان بها وفجأة تغيرت ملامح وجهها وهي تضع يدها
على قلبه وقد تحولت نظراتها من العشق إلى الهلع وسمع أصواتاً متداخلة..

- النبض انخفض جداً.

- كفاية خلاص.

- علقوله محاليل بسرعة.

ثم انطفأت الأضواء ورأى ييري تتركه وتختفي فظّل ينادي عليها، ولكن صوته لم
يكن مسموعاً أبداً.. فتح أحمد عينيه ليرى والدته بجانبه وسليم يقف خلفها وما إن
فتح عينيه حتى قال بصوت واهٍ.

- ييري كويسة؟

- الحمد لله اتحسننت كتير يا حبيبي.



- لاقتوا دم يا سليم.
- أيوه يا أحمد وهي دلوقتي أحسن كثير الدكتور قال خلاص مش هتحتاج تاني.
فأغمض عينيه في راحة.
- كده برضو يا أحمد مش قلناك بلاش يعني كويس كده قلبنا يتقطع عليها
وعليك.
- معلش بس ماكانش ينفع تكون محتاجاني وأقف أتفرج.
- طب يلاً شد حيلك أديك إزازة المحلول دي تشربها أسرع وتفوق.
فابتسم أحمد ابتسامة ثقيلة وقال:
- روح بس اتظمن على ييري وتعالى طمّني عليها أنا مش هارتاح غير لو هي بقت
كويسة.
- مش أنا شُفت البيبي يا أحمد.
- ففتح أحمد عينيه ونظر إلى والدته فاستطردت:
- طالع لجدّه وخلانه زي القمر وعيونه ملونة وشعره أصفر.
- وصحته؟
- زي الفل الحمد لله.
- الحمد لله يارب..



(54)

مرت شهر و"يحيى" يكبر مع إخوته، بين والديه اللذين استقر بهما الحال أخيراً وعادت أيامهما الحلوة مرة أخرى رفضت بيبي أن تتوقف عن العمل لترعى يحيى بل كان يبقى مع Jane وليلى إلى أن تعود وكانت دائماً تعود في وقت مبكر حتى تهتم به وبإخوته.. عاد أحمد إلى رشده، أصبح الآن يعلم جيداً أن بيبي هي وطنه، هي راحته وفرحته ولكن سلمى أصبحت واقفًا في حياته خاصة بعد أن أصبحت أمًا لابنته الجميلة "ميرا" فكان يحاول قدر الإمكان ألا يظلمها؛ فزواجه منها كان اختياره ومن الظلم أن يتركها لأنه اكتشف أنه أخطأ بزواجه منها ولكن أيامه عندها كانت ثقيلة على قلبه ومرهقة، خاصة أن سلمى لم تكن تراعي أبداً تعبها طوال اليوم في العمل وكانت ترهقه بالخروج والسفر والحفلات المنزلية ولم يكن يجد لديها أبداً راحة لنفسه لا تفهمه لا يستطيع أن يتحدث معها عما يشغله فترحبه وهي أيضاً لم تعد تجد فيه ما تحتاجه لقد أصبح جاداً أكثر مما تستطيع هي تحمله لا يستمتع بحياته ويمتعتها معه كما يجب من وجهة نظرها أصبحت الحياة باردة بينهما كل منهما يعرف أنه غير سعيد بحياته مع الآخر ومع ذلك يحاول أن يُنجح العلاقة فهو يخشى أن يظلمها وهي لا تريد أن تكون مطلقة للمرة الثانية وهذه المرة لديها طفلة أيضاً..

- صباح الخير يا روجي.

فتململ أحمد في نومته ولم يجب فطبع بيبي قبلة على وجنته وقالت:



- يلاً يا حبيبي إصحي بقى هنتأخر على الشغل.
ثم نهضت بعد أن كانت تجلس بجواره على السرير وقبل أن تغادر أمسك بذراعها وجذبه نحوه فوقع جسدها فوق جسده فأحاطها بذراعيه وقبلها:
- صباح النور يا حياتي.. يا أحلى حاجة في حياتي.
وبداً يقبلها فقاطعته..
- كفاية شقاوة بقى ويلاً عشان تشوف شغلك.
- لأ كفاية إيه أنا عايزك تجبيلي بيبي جديد عشان يحيى كبر.
فصاحت بيبي:
- يا نهار أبيض تاني ده يحيى يادوب لسه مكمل 6 شهور.
- وإيه يعني عشان نلحق نكمل العشرة.
فضحكت ضحكة عالية.
- لا أنا كفاية عليّ كده أوي.
وحاولت أن تهرب من بين ذراعيه.
- بيبي أنا مش هارجع على هنا النهارده.
- ما أنا عارفة.
- طيب هتوحشيني بقى 3 أيام مش هشوفك خليني أشبع منك.
- يعني بتحبني وبوحشك بجد.
- إنتي لسه مش عارفة يا بيبي أنا بحبك قد إيه!!
- لأ عارفة بس بحب أسمعك بتقولها.
فابتسم وظل يردد كلمة بحبك بين كل قبلةٍ والأخرى ثم أخذها إلى جنته الخاصة وأذاقها من ثمار حبه وسقاها من شهد قلبه.. وهكذا كانت أيامه معها يتوق لليوم

الذي يُلقني به قلبه وروحه وجسده بين أحضانها ويغادرها وكأنه يقتلع روحه من جسده ويتمنى أن تنقضي الأيام التي لا تكون معه فيها في غمضة عين حتى يعود مرة أخرى لسكنه ومستقره..

في شقتيما بعد أن تناولنا طعام العشاء وكانا يشاهدان التلفاز وطفلاهما يلوهان حولها قال أحمد بحماس:

- هو بكره إيه يا بيرى؟
- الخميس.
- أنا لغيت كل مواعيدنا في الشغل بكرة.
- ليه كده في إيه!؟
- هנסافر يومين.
- بجد يا بابي هنسافر؟
- أوبالا وَقَّعت نفسي في مشكلة.. لأ يا يويو ده سفر شغل هسافر أنا ومامي بس.
- وإحنا.
- فضمَّ أحمد طفله إلى قلبه وقال له:
- أوعدك الأسبوع الجاي إن شاء الله نسافر كلنا.
- كلام رجالة؟ فقال أحمد بابتسامة:
- كلام رجالة.
- ماشي بس بشرط تودينا عند نانا نجلاء.
- هنكلمها دلوقتي ولو هي فاضية بكرة هاوديكم عندها.
- ماشي.
- ثم نظر إلى بيرى فوجدها تنظر إليه وكأنها لا تصدق فقال:
- بيرى إيه رأيك إنتي ما قُلتيش حاجة.



فاقتربت منه وأمسكت يديه..

- قوم يا أحمد.

فوقف في مواجهتها.

- دلوقتي إحنا هنسافر؟

- إن شاء الله.

- أنا وأنت وبس.

- بالظبط.

- والمكان ده فيه بحر؟

- فيه كل اللي نفسك فيه.

فعانقته بيدي بسعادة غامرة وهي تقفز تقريباً وغمرت وجهه بالقبلات.

- كل الفرحة دي عشان يومين سفر.

- لوحدنا يا أحمد، عمرنا ما سافرنا لوحدنا، أنا مش مصدقة.. إسمع أنا هاجهز

الشنطة بسرعة وانت كلم مامي واسألها ينفع تاخذ الولاد ولا إيه؟

ثم اتجهت نحو الغرفة ولكنها عادت مسرعة وعانقت أحمد وقبّلته مرة أخرى

وقالت بكل حماس والفرحة تقفز من عينيها:

- متشكرة أوي يا أحمد أنا بحبك أوي.

ثم عادت تجمع أغراضهما لم تنم بيدي جيداً تلك الليلة من شدة الفرحة والسعادة

وفي الصباح اتجهت هي وحبیبها إلى الغردقة كانت رحلة طويلة بالسيارة ولكنها

كانت ممتعة، تحدّثا عن أمور كثيرة ضحكا من قلبهما تبادلوا كلمات الحب توقفا

والتقطا الصور حتى إن بيدي من شدة سعادتها كانت تشاغب أحمد طوال الوقت

حتى اضطرته أن يركض خلفها في الصحراء عندما توقفا في إحدى الاستراحات. وصلا

أخيراً إلى القرية الفخمة التي اختارها أحمد لبيدي ليقيضها فيها يومين من أجمل

أيامهما ويصنعا فيها أجمل الذكريات..

- ها يا حبيبتي تحبي تشوفي السويت الأول ولا نتغدى.
- نتغدى طبعاً أنا هاموت من الجوع.
وبالفعل اتجها إلى المطعم وأثناء الغداء ظلت بيرى تسرد كل الأشياء التي تنتوي فعلها في تلك الإجازة القصيرة.
- شوف يا أحمد إحنا مش هننام خالص أول حاجة نروح على البحر ونجري على الرمل.
- وتوقعين؟
فضحكت بيرى وقالت:
- أيوه طبعاً، فاكر؟
- ودي حاجة تتنسي ده أنا جايبك مخصوص عشان كده.
- وبعدين نعوم سوا وبعدين نعمل كل الحاجات اللي بتتعمل نركب براشوت و.. وظلت بيرى تعدد في الأنشطة والألعاب التي تود فعلها وأحمد يتابعها باهتمامٍ وقلبه يرقص فرحاً، لقد قام بكل هذه الأشياء مع سلمى، ولكنه لم يشعر بتلك السعادة من قبل كم يتمنى أن يسعد بيرى كم يتمنى أن يعوّضها عن كل المشاعر السيئة التي مرت بها.
- كل اللي نفسك فيه هنعمله يا حياتي.
- أنا فرحانة أوي يا أحمد.
- وأنا كمان يا حبيبتي.
- يلاً بينا بقى كفاية أكل يلاً بينا نطلع نغير وننزل..
وفي الجناح الخاص بهما ارتدت بيرى "مايوه" مكوّن من قطعتين، لونه أسود، يظهر بياض جسدها الشاهق ومع شعرها المفروود لا يمكن لأحدٍ أن يبعد عيناه عنها خرجت على أحمد لتزيه نفسها بعد أن ارتدته.
- الله.. الله إنتي ناوية تنزلي كده.



- ليه يا أحمد وحش!
- هي المشكلة إنه حلو.. حلو أوي أوي.
- فابتسمت بييري وحملت المنشفة.
- طيب يلاً بينا.
- طب ألسي يا حبيبي عشان ننزل.
- إيه يا أحمد بقى.
- أحمد إيه بس.
- واقترب منها أحاطها بذراعيه وقال:
- الجمال ده ماينفعش حد يشوفه غيري.
- بس إنتِ السفرية اللي فاتت قولتلي لو سافرنا لوحدا هاخليكي تلبسي مايوه بكيني.
- طب ما أنا ما ضحككش عليكي ما انتي لبستيه أهوه.
- أنتِ بتهزر.
- آه بهزر وقدامك خمس دقائق لو ماغيرتيش بسرعة هانام. أنا جاي ميت من السواقة.
- يووووه بقى حاضر يا سيدي.
- وهبت لتبدل المايوه ثم التفتت إليه..
- لو تعبان يا أحمد ننام شوية وبعدين ننزل.
- لأ يلاً أنا مش عايز أضيعلك أي لحظة.
- لأ مش مشكلة ارتاح إنتِ وماتشيلش هم ما جاتش من ساعتين تلاتة.
- أنا عايزك إنتي اللي ماتشيليش أي هم اليومين دول ويلاً إجري غيري عشان لو فضلتني كده قدامي مش عارف هاقدر أستحمل قد إيه وساعتها هضيعلك باقي اليوم في الأوضة هنا.

فقبّلته على وجنته وذهبت.. كم أنت طيبة يا بيرى وسهلة الإرضاء. قاطع أفكاره
رنين هاتفه.. إنها سلمى لن يرد فهو لا يريد أن يعكر صفو الإجازة أيّ شيء خرجت
بيرى وهي ترتدي ”مايوه“ بفتحة صدر صغيرة وله تنوره قصيرة تغطي نصف فخذيها..

- ها إيه رأيك كده؟

- برضو تجنني.

- يلاً بينا بقى قبل ما تغير رأيك.

- يلاً.

رن الهاتف مرة أخرى ولم يرد.

- مين بيتصل يا أحمد؟

سألته بيرى وهما يغادران الجناح..

- دي سلمى!

- طيب ما ترد.

- خايف تقول لي حاجة تضايقني وأنا عايز أفضل مبسوط.

- معلش رد يا أحمد ليكون في حاجة ضرورية خصوصاً إنها عمالة تتصل.

- بلاش.

- لأ رد.

- ألو.. أيوه يا سلمى.

- مابتدش ليه كل ده؟

- معلش ما كنتش عارف أرد.

- طبعاً ما أنت مبسوط وبتتفسح وساييني أنا أشيل الهم لوحدي.

بدأ أحمد يشعر بالتوتر وبدت العصبية على صوته.

- هم إيه؟!!



- "ميرا" تعبانة جدًا وسُخنة.
- ما أنا سايبها إمبراح كويسة.
- أمر ربنا بقى تعبت النهارده.
- طيب خديها للدكتور.
- النهارده مفيش دكاترة.
- خديها أي مستشفى يا سلمى.
- لوحدي أنا ما أعرفش أروح لوحدي.
- كلمي طنط أو عمي يجوا معاي.
- ما أنا أكيد حاولت أعمل كده بس مانفعلش عندهم ضيوف مش هايقدروا
يسيبوهم.

- خلاص أنا هاكلم طارق يجي يروح معاي.
- لأ طبعًا طارق ده مش بيطيقي ومش هاقدر أروح معاه في حنة.
- ثم قال وقد بدأ يفقد أعصابه.
- خلاص خدي السواق وروحي وأنا هاخلي ماما تجيلك على هناك.
- فبدأت في البكاء وهي تقول:
- يعني بنتك حرارتها أربعين وانت عارف إني مش هاعرف أتصرف وأنا منهارة
وانت هايجيلك نفس تتفسح وتتبسط خلاص يعني إحنا مالناش قيمة عندك للدرجة
دي.

- يعني عايزاني أعمل إيه أنا كده كده على ما أرجعلك مش هيبقى قبل 7 ساعات
يعني هتكون الحرارة نزلت إن شاء الله، اسمعي الكلام وودبها على المستشفى
هينزلولها الحرارة وأنا معاي على التلفون.
- يا سلام هو ده اللي قدرت عليه.. شكرًا يا أحمد خلاص يا سيدي مش عايزة
حاجة بس انت مش أب.

- ثم أغلقت الهاتف.. فوضع أحمد هاتفه في جيبه وهو يتأفف:
- في إيه يا أحمد؟
 - زي ما سمعتي ميرا تعبانة وهي مش عارفة تتصرف.
 - طيب نخلي طنط تروحلها مع السواق.
 - ما انتي سامعة مارضيتش.
 - طيب تخلي الدكتور يروحلها.
 - تعرفي حد؟
 - آه طبعًا..
 - طيب استني هاكلمها وأقولها..
 - اتصل أحمد فوجد الهاتف مغلقًا.
 - تليفونها مقفول.
 - تلاقيه فصل شحن.
 - كانا قد وصلا إلى الشاطئ فاختارا طاولة قريبة من البحر وجلسا.
 - أنا هاكلم الدكتور وأقوله يستنى مني تليفون أحدد له الميعاد اللي هيروح فيه على ما هي ترد.
 - ماشي.
 - قالها أحمد وهو يعيد الاتصال أكثر من مرة وبعد أن أنهت بيري الاتصال:
 - وبعدين يا بيري مش بترد.
 - طب اتصل بمامتها كده.
 - مامتها!
 - قالها باستهزاء ثم استطرده:
 - ولا هتكون عارفة عنها حاجة دول ممكن يقعدوا بالشهر ما يكلموش بعض.



- اتصل بس.
- حاضر..
- أهلاً يا نطط.. الحمد لله.. سلمى قافلة تليفونها وأنا عايزها ضروري.. إيه مش سامع في دوشة جامدة عند حضرتك.. آه.. طيب.. مع السلامة.. شُفتي ولا يعرفوا عنها حاجة وعندهم عزومة ومش عارفة تركز معايا أصلاً.
- طيب ماتقلقش أكيد شوية وهترد.
- أكيد عاندت وعشان كده قفلت التليفون.
- مرت لحظات صمت بينهما، شرد أحمد فيها فهو يحب صغيرته كثيراً ويشعر بالذنب تجاهها لأنه يعرف أنه اختار لها أمّاً لن تهتم بها كسائر الأمهات. كان يشعر بالأسى لأنها لن تحظى بنفس القدر من الحنية كسائر إخوتها.. كان القلق يأكل رأسه وفي ذات الوقت لا يريد أن يفسد العطلة التي طالما انتظرتها بيرى ولكن كيف سيمرح ويلهو والقلق يعتريه وبالطبع كانت بيرى تشعر بالصراع داخله.
- بقولك إيه يا حبيبتي يلاً ننزل الميه.
- قالها أحمد وهو يحاول أن يداري توتره فابتسمت بيرى بحنية:
- تفكر هنتبسط وإحنا قلقانين على ميرا كده إحنا نستنى نص ساعة لو سلمى ماردتش ممشي.
- ممشي إزاي إحنا يادوب واصلين.
- معلش نبقي نيجي وقت تاني.
- وقت تاني إيه إنتي مستنية السفرية دي من يوم ما اتجوزنا.
- يعني هي السفرية أغلى من ميرا وبعدين إحنا هنبقى قلقانين ومش هنتبسط.
- لأ أنا مش قلقان دول شوية سخونية ده إن ماكانتش سلمى عاملة الحركة دي عشان عرفت إننا مسافرين.
- يا شيخ حرام عليك هي هتفوّل على بنتها ده كلام اتصل تاني كده.

- فأعاد أحمد الاتصال وانتظرا ثم أعاد الاتصال مرات أخرى بلا فائدة.
- يلاً بينا يا أحمد.
- يعني مش هتزعلي؟
- طبعاً لأ يا حبيبي دي بنتك.
- فنظر إليها أحمد بامتنان لأنها أراحته من الجمل الذي كان جائماً على صدره.
- بتتصل بيها تاني.
- لأ محاول أشوف في طيران للقاهرة دلوقتي ولا إيه عشان الوقت.
- أيوه ياريت لأني قلقانة عليك من السواعة وانت ما ارتحتش من الطريق.
- أجرى أحمد عدة اتصالات ولكن للأسف لم يجد تذاكر طيران إلا في وقت متأخر تلك الليلة فانطلقا بسيارته إلى القاهرة والقلق وخيبة الأمل رفيقا دربهما وفي الطريق لم يتوقف أبداً عن الاتصال بسلمى التي أجابت أخيراً بعد عدة ساعات..
- إنتي فين ده كله أنا مش قايلك هفضل معاكي على التلفون.
- إنت لو بنتك تهملك كنت جيت.
- ما أنا ياهانم كنت هبعثلك دكتور على البيت بس حضرتك ماردتيش وأنا في الطريق من ساعتها لكن زي ما حاولت أفهمك إني على ما أوصلك هيكون فات وقت طويل يعني ما ينفعش تستيني من غير ما تتصرفي.
- عموماً بيري بتاعتك مش أحسن مني في حاجة أنا أخذت بنتي المستشفى والحرارة نزلت ورجعنا البيت بس لازم تفضل تحت الملاحظة ولو ارتفعت تاني هاروح بيها تاني.
- طيب خليكي جنبها ما تسيبهاش للشغالة واوعي تسمي مواعيد الدوا وأنا خلاص ساعتين وأوصل إن شاء الله.
- وأنهى المكالمة وقد شعر ببعض الراحة..
- الحمد لله يا أحمد البنت أحسن؟!!



- آه الحمد لله بس أنا خايف من سلمى.

- ليه؟

- عشان عارف إنها هتسيبها للشغالة وممكن ما تاخدش بالها لو حرارتها ارتفعت

تاني.

- إزاي دي قلقانة جدًا أكيد هتاخذ بالها.

- يارب.

- اتظمن إنت بس يا حبيبي وكلها ساعتين ونكون عندهم.

وبالفعل بعد أقل من ساعتين كان أحمد قد دخل القاهرة.. كان منتصف الليل

تقريبًا..

- أنا آسف يا بيري على اللي حصل النهارده وآسف كمان إني هاضطر أوصلك

وأروحلهم.

- إوعى تقول كده يا أحمد آسف على إيه بس أنا عايزة آجي معاك أتظمن عليها.

- لا كفاية عليكي البهدلة اللي اتبهدلتيتها النهارده.. روعي إنتي نامي وأنا هاجيلك

بكرة.. هابقي أظمنك في التلفون..

ثم قاطعها صوت هاتف أحمد..

- ربنا يستر، ألو أيوه يا سلمى.

- إنت فين؟؟ ميرا سخنت تاني.. أعمل إيه دلوقتي؟! قالتها وهي شبه تبكي.

- أنا جاي حالاً ربيع ساعة بالكثير وزاد أحمد من سرعته إلى أن أوصل بيري إلى

منزلها.

- أنا بحبك يا بيري ماتزعليش.

- أنا كمان بحبك ومش زعلانة..

نزلت بيري وانطلق أحمد كالرصاصة نحو ابنته وعادت بيري إلى شقتها والخيبة

تكسوها لم تخبر ليلي أنها عادت فقد كانت تشعر بالخجل لا تعرف مم تخجل؟ من

حظها العثر أم لأن ليلى ستظن أن أحمد فضل سلمى عليها؟ كل ما كانت تعرفه أنها فعلت الصواب. بدلت ملابسها ثم استلقت على سريرها وظلت مستيقظة تنتظر مكالمة من أحمد ليطمئننها على وصوله انتظرت حوالي ساعة ولم يتصل اتصلت هي به ولكن هاتفه كان مغلقاً شعرت بعدم الارتياح ثم قررت أن تتصل بسلمى لتطمئن..

- ألو.

- أهلاً.

- عاملة إيه يا سلمى وميرا عاملة إيه؟

- تعبانة.

- طيب روحتوا المستشفى.

- نروح إزاي ما أنا مستنية الأستاذ أحمد.

- حاولت بيدي أن تستوعب ما قالتة سلمى..

- يعني هو مجالكيش!

- لأ.

- ده بقاله أكثر من ساعة مش ممكن يكون كل ده في الطريق.. أكيد حصل له

حاجة.

ولم تنتظر أن تسمع ردًا من سلمى بل أسرعت ترتدي ملابسها بسرعة وأخذت هاتفها ولم تدر كيف وصلت إلى حديقة المنزل بهذه السرعة طرقت باب غرفة عم ممدوح الذي كان يسكن الغرفة الملحقة بمنزلهم منذ فترة عندما عينه أحمد سائقًا للسيارة التي اشتراها لوالديه. طرقتة طرقات سريعة ومنتالية ففتح والمفاجأة على وجهه..

- بسرعة يا عم ممدوح تعالي ورايا.

وبالفعل كانا في السيارة بعد لحظات كانت بيدي تقود والسائق بجانبها سارت في الطريق المؤدي إلى منزل سلمى حتى وصلت إلى هناك ولكن لم تجد شيئاً ثم تذكرت



أن هناك طريقاً مختصراً كان دائماً يسلكه أحمد للوصول إلى هناك كان طريقاً جانبياً غير ممهّدٍ وغير مضاء وكانت تلك الليلة شديدة الظلمة ولكن على مدى نظرها وعلى ضوء كشافات سيارتها رأّت سيارة منزقة على جانب الطريق.

- إنت شايف عربية على الجنب هناك؟

- مش عارف يا باشمهندسة تقريباً.

فاقتربت بسيارتها فإذا بها سيارة أحمد فشهقت بيри شهقة عالية خرجت من جنبات روحها أوقفت السيارة وأسرعت نحو سيارته وخلفها عم ممدوح أخذت تبحث عن روحها وهي تصرخ باسمه بشكل هستيري فوجدته فاقد الوعي لا يجيب داخل السيارة حاولت هي وعم ممدوح إخراجه ولكن الجزء الأمامي للسيارة كان ضاغطاً على ساقيه فلم يستطيعا إخراجه. اتصلت بالنجدة وانتظرت بجانبه تحسّسته فشعرت بالنبض في قلبه لم تسلّ منها دمعة واحدة كانت تهمس في أذنه..

- إنت هتبقى كويس يا أحمد، إنت هرتجعلي أنا وولادك يا أحمد.

انتظرت حتى وصلت النجدة أخيراً ثم وصلت سيارة الإسعاف استطاع رجال الإنقاذ أن يخرجوه من السيارة وأكد رجال الإسعاف أنه ما زال حيّاً وحملوه إلى سيارة الإسعاف وبيري بجانبه إلى أن وصلوا إلى المستشفى ما إن وصل إلى هناك حتى فحصه الأطباء في بضع دقائق وقرروا دخوله إلى غرفة العمليات.. لم يفق أحمد.. لم يرها أو يشعر بها ولكن قلبه كان ينبض وقلبها كان ينزف.. ما إن دخل أحمد إلى غرفة العمليات حتى اتصلت بيري بسليم ثم بطارق وأخبرتهما بما حدث وبعد أن تركت الهاتف جلست على المقعد الأقرب لغرفة العمليات ونظرت إلى العدم كانت كالمخدرة لا تشعر بمن حولها، لا ترى ولا تسمع شيئاً لا ترى أمامها إلا أحمد كأن روحها غادرتها وبقيت عنده كانت تراه وتشعر بألامه ظلت على تلك الحال إلى أن وصل سليم إلى المشفى.

- بيري إيه اللي حصل؟ بيري!

هزها سليم لم تجب. هزها بشدة بيرى ردى عليا فأفاقت فجأة ونظرت إليه:
- سليم.

- إيه اللي حصل!!

- أحمد يا سليم.. أحمد مش هيموت يا سليم مش هيسبني مش كده.

ضمها سليم إلى صدره فأبعدته عنها.

- ماتعمليش كده.

- أحمد كويس وهيخرج دلوقتي.

- إن شاء الله يا حبيبتى.

فظلت تردد وجسدها يهتز..

- أحمد هيبقى كويس مش هيسبني.

ودخل طارق وهو يركض ووالدته من خلفه وبيرى على تلك الحالة.

- سليم إيه اللي حصل؟ أحمد جرى له إيه؟

- أنا سألت قالولي إنه فى العمليات ولما الدكاترة يخلصوا هيقولولنا فيه إيه هو

جه من الحادثة فاقد الوعي وربنا يستر.

قالها سليم وهو فى قمة التأثر والأسى فأحمد صديق عمره ورفيقه، اقتربت ليلى

من بيرى..

- إيه اللي حصل يا بيرى انتوا عملتوا حادثة وانتوا راجعين؟ وإيه اللي رجعتكم

النهارده أصلاً.

لم تجب بيرى وظلت تردد الجملة التي ربضت في قلبها وتعلق عليها لسانها.

بكت ليلى ونظرت إلى سليم:

- هو إيه اللي حصل يا ابني هما كانوا مع بعض؟

- مش عارف يا طنط والله بس واضح إن بيرى ما كانتش معاه.

- ثم جلس على ركبتيه أمام أخته، وحاول أن يفيقها من الحالة التي سيطرت عليها.
- بيبي.. بيبي إسكتي وبصيلي.. بيبي إنتي كنتي مع أحمد؟
- مريضيش ياخدي مريضيش ياريتته خدي معاه..
- ثم قالت ليلى:
- هو كان رايح لسلمي يا بيبي؟
- فقال بيبي وكأنها تذكرت شيئاً كانت قد نسيتته:
- أيوه سلمى كلموها حد يكلمها ابعتوا حد يجيبها.
- قالت تلك الكلمات بهلع.. فقال طارق:
- خلاص إهدي بس أنا هاكلمها أهو وهاروح أجيبها.
- ما إحنا قلنا لها تروح توديتها المستشفى قالت لأ طارق مش بيحبنى، ثم صرخت وهي تقول كان فيها إيه لو كانت وافقت ما كانش حصل ده كله.. يا أحمد.. أحمد.
- وظلت تصرخ وليلى تحاول أن تضمها ثم نظرت إلى سليم:
- مش هينفع كده يا ابني روح شوف دكتور يديها حقنة مهدئة دي مش حاسة بالدنيا فأوماً سليم برأسه إيجاباً وذهب ليحضر طبيباً لأخته بينما ذهب طارق لإحضار سلمى..
- فتحت بيبي عينيها لتجد نفسها مستلقية على سرير في المشفى وبجانبها مجد أخوها.. جلست على السرير فوقف مجد بجانبها يتحسس شعرها..
- عاملة إيه يا بيبي؟
- هو أنا هنا ليه؟.. إحنا إمتى؟.. أحمد!!
- قالتها وقد انتفض جسدها فجأة وقامت..
- استني يا بيبي.
- فتحت باب الغرفة وخرجت مسرعة إلى الخارج ومجد من خلفها وصلت إلى الرواق الذي كانت تجلس فيه فلم تجد أحداً فالتفتت إلى مجد وقالت:

- أحمد فين؟ خرج من العملية!!
- أيوه يا حبيبتي إهدي.. تعالى.
- فاقتربت منه:
- هو فين يا مجدد؟
- في العناية تعالى وانا هوديكي.
- فتبعته في هدوء.
- الدكاترة قالوا إيه؟
- تعالى بس وهتعرفي.
- وصلا إلى مكان غرفة العناية المشددة ووجدت جميع أفراد عائلتها منتظرين خارجها مع طارق وليلى وسلمى أيضاً. هرعت إليها نجلاء وضممتها ولكن بيرى لم بيد أنها تشعر بشيء.. وجهت حديثها إلى سليم:
- الدكاترة قالوا إيه؟
- تعالى اقعدي.
- فقالت بعصية:
- فهموني في إيه؟
- فقال والدها:
- هنفهمك تعالى.
- فجلست بيرى فقال سليم بعد أن جلس بجوارها:
- الحمد لله إنه طلع عابش من الحادثة والحمد لله كان عنده ارتجاج بسيط وفاق وبقي كويس.
- بجد طب الحمد لله.
- بس المشكلة حصلت في رجلية.



- يعني إيه؟

- حصله كسور شديدة في الحوض وفي رجليه الاتنين عشان العربية كانت ضاغطة عليهم.. هيجتاغ أكثر من عملية ويمكن ما يقدرش يمشي تاني ويمكن لو مشي يعرج وفي احتمالاً لأنه يرجع طبيعي بس هيجتاغ علاج يمكن ياخد سنين.

فنظرت إليه بيرى نظرة لا يمكن تفسيرها فأمسك سليم بيدها وقال:

- بيرى إنتي سامعاني يا حبيبتى؟

فتنهدت وهي تمسح على وجهها:

- يعني هو فاق وعایش؟

- أيوه.

- المشكلة في رجليه بس؟

- أيوه.

فأغمضت عينيها ورفعت رأسها إلى السماء.

- ألف حمد وشكر ليك يارب.. الحمد لله.. الحمد لله.. هو أنا ينفع أشوفه؟

- استني هسأل وأقولك.

اقتربت منها نجالء وضمتها فدفنت رأسها في صدر والدتها ثم عاد سليم ليخبرها أن بإمكانها أن تراه فاتجهت فوراً نحو الغرفة التي يرقد بها أحمد ودخلت بعد أن ارتدت الزي اللازم للدخول اقتربت منه وقبّلت يديه ثم تحسست شعره:

- أنا متشكرة أوي يا أحمد.. متشكرة إنك ما سيبتنيش.

ثم غادرت أول دمة قلبها لتخرج من عينيها.

- أنا كنت عارفة إنك مش هتسيبني واوعى تصدق إنك مش هتمشي.. إنت

هتمشي وهترجع زي ما كنت.

وأخذت تقبّل يديه ووجنتيه ثم دخلت الممرضة فسألتها بيرى والدموع تغمر

وجهها:

- هو نايم ولا إيه؟
- لا هو تحت تأثير المخدر بعد العملية اللي عملها عشان ما يحسش بالألم.
- يعني هيفوق إمتى؟
- مش النهارده ممكن على بكرة الصبح.
- فنظرت إليه بيرى بحنان فقالت الممرضة:
- اتفضلي حضرتك لأن أصلاً الزيارة ممنوعة.
- حاضر.
- ثم طبعت قبلة أخيرة على وجنته وغادرت عادت مرة أخرى إلى عائلتها وقد اشتد بكاؤها وخرجت كل الدموع المحتبسة بداخلها ثم اقتربت من سلمى التي كانت تحمل ابنتها ثم تحسست ميرا بيديها:
- يعني ميرا كويسة أهي ولا سخنة ولا دافية حتى.
- فأجابت سلمى بارتباك:
- ما هي اتحسنت الحمد لله.
- اتحسنت.. ليه كده حرام عليكي؟.. شايقة حقدك عمل فينا إيه؟.. كل ده عشان عرفتي إنه سافر معايا، دول يومين ده إنتي من يوم ما اتجوزتي وانتي بتسافري في الشهر مرتين وتلاتة.. إنتي بتحببه إنتي!! ترجّعيه 7 ساعات سايق وإحنا ماكانش بقالنا ساعتين واصلين وتخضيه تخليه يسوق بسرعة جنونية لحد ما عمل حادثة.. ليه كده.. ليه!!!
- جذبها محمود بعيداً بعد أن هطلت دموع سلمى.
- بس يا بيرى ده قدر ربنا..
- ثم وجّه كلامه إلى سلمى:
- إحنا آسفين يا بنتي إنتي شايقة أعصابها تعبانة.
- عموماً أنا خلاص اتطمنت على أحمد أنا هامشي وهابقى أجيله بكرة.



- روح يا مجد وصلها.

قال طارق:

- لأ خليك يا مجد، عم ممدوح هيوصلها.

وذهب طارق وراءها ليوصلها إلى السيارة لم تتوقف بيри عن البكاء وتناوبوا جميعاً على تهدئتها حتى انتهت من البكاء واستجمعت قواها ثم قالت:

- الحمد لله إن أحمد طلع عايش من حادثة زي دي، وإن شاء الله بالعلاج هايرجع يمشي تاني أنا مش عايزاه يحس إن في حاجة اتغيرت في حياته ولا إن في حاجة ناقصاه ولازم كلكم تساعدوني على كده من أول لحظة يفوق فيها لازم يكون كلامنا كلنا إنه هايرجع تاني بس الموضوع كله موضوع وقت.

قالت ليلي من بين دموعها:

- وافرضي ما حصلش نبقي عيِّشناه في أمل على الفاضي.

- هيحصل يا طنط هيحصل إن شاء الله لو هو صدق إنه هيحصل أنا واثقة إن ربنا مش هيخذلنا..

كانت بيرى جالسه على حافة المخدع الذي يستلقي عليه أحمد في المشفى. تجمع حنان العالم كله بمقلتها وأخذت ترسله بعينها لقلبه وهي تضع اللقيمات في فمه وقلبها يتمزق من لوعتها عليه..

- كفاية يا بيري مش قادر شبعت.

- كل دي كمان بس عشان خاطري.

- مش قادر والله.

- طيب خلاص.

ثم وضعت الطعام على الطاولة عندما دخل الطبيب إلى الغرفة. سأل عن حال أحمد الذي ما إن رآه حتى سأله عن المدة التي سيقضيها في المشفى. هنا نظر الطبيب

إلى بيرى وهو يقول إنه قد جاء خصيصاً ليشرح له خطه العلاج كاملة بناءً على رغبة بيرى التي انتقلت لتجلس بمحاذاة أحمد مشبكه أصابعها في أصابعه. بدأ الطبيب حديثه متفانلاً يحمد الله أن جميع أجهزة أحمد العضوية لم يمسه ضرر. ثم وضع له أنه تم إجراء عملية في الحوض لجبر الكسور التي أصابته وأنهم سينتظرون ستة أشهر ليتسنى لهم إجراء العملية التالية والتي ستشمل فخذة الأيسر وهو أكثر ما تضرر بالحادث وشرح له تفاصيل العملية. وبعد ستة أشهر أخرى سيجرى الطبيب عملية في ساقه الأيمن ليعدل من وضع عظمه أراها لأحمد ويبرى في صورة الأشعة. وأخبرهما أنه بين كل عملية وأخرى سيخضع أحمد لعلاج طبيعي مكثف.

فقال أحمد واليأس يطل من كلماته:

- وبعد ده كله هامشي تاني؟

- شوف يا باشمهندس كله بأمر الله ولكن الأساس في ده كله هو العلاج الطبيعي لو شديت حيلك من الأول وما زهقتش إن شاء الله هترجع زي الأول لكن لو استسلمت مش هاقدر أساعدك.

فقالت بيرى:

- والعلاج الطبيعي هيبدا إمتى؟

- هو دلوقتي بقاله إسبوع عامل العملية قدامه شهر تقريباً ونبدأ في العلاج الطبيعي.

- وخلال الشهر ده هفضل في السرير بس.

قالها أحمد وكأنه أمسك سكيناً بارداً وقطع قلب بيرى.

- لأ طبعاً إحنا عاملين دعامات عند الكسور الثانية هتتحرك بكرسي متحرك بس هتحاول تعيش طبيعي على قدر المستطاع يعني هتدخل الحمام عادي هتنتقل من الكرسي المتحرك للسرير أو أي كرسي تاني بنفسك إحنا مع بعض كل يوم وواحدة واحدة هتتعرف تتأقلم مع الوضع الجديد ولو عندك إرادة الموضوع كله هيبقى



موضوع وقت وهتجع عادي ونحمد ربنا إن عمودك الفقري ما اتأثرش يعني الموضوع في العضم مش في الأعصاب ودي أهم حاجة.

فقالت بييري بحماس تتمنى أن ينتقل إلى أحمد:

- الحمد لله وإنّت ماتعرفش أحمد يا دكتور لما يحط حاجة في دماغه لازم يوصل لها.

- إن شاء الله أنا متفائل جدًّا لأن حالته مبشرة جدًّا.. عندك أي سؤال يا باشمهندس.

- أنا هارجع البيت إمتى؟

- مش قبل أسبوعين.

ثم نهض الطبيب وهو يقول:

- أي أسئلة تانية؟

- لأ شكرًا يا دكتور.

فغادر الطبيب، ألقّت بييري بنفسها على صدر أحمد.

- أنا سعيدة أوي يا أحمد.

فضحك أحمد ضحكة مستنكرة..

- سعيدة ليه بقى!!

- عشان ربنا بيحبني أوي ورجعك ليا أنت مش عارف الكام ساعة اللي كنت فيهم

في العملية كنت عاملة إزاي.

- يعني إنتي كده هتعملي بيا إيه ده أنا هابقى عبء عليك.

- استغفر ربنا وإحمده يعني ربنا رجعلي قلبك وعينك وعقلك ولسانك ودراعاتك

وجسمك كله وعطّل رجلك بس شوية ومش عاجبك، ليه؟ ده يا أخي كل الموضوع

إننا هنتعب شوية ونعمل شوية مجهود وكل حاجة هتتحسن إنت عارف لو كانت

الإصابة في الأعصاب ما كانش هيبقى في حل ولا أمل لكن إحنا الحمد لله ربنا نجانا

الدكاترة كلهم مش مصدقين إنك خرجت من الحادثة دي بالإصابة دي بس.

- إنتي إزاي متفائلة كده؟

- هو في حياة من غير ابتلاءات؟ الحمد لله إن ابتلاءنا بسيط وربنا هيساعدنا ونخرج منه أهم حاجة يا أحمد إننا مع بعض أهم حاجة إني في حضنك.
ثم أحكمت ذراعيها حول خصره فأحاطها بذراعيه..
- أنا مش عارف لو إنتي مش في حياتي كنت هاعمل إيه؟
- إحنا ربنا خلقنا عشان بعض يا أحمد ماحدث منا يقدر يعيش من غير الثاني.
- ربنا يخليكي ليا.
- ثم صمتا وكل منهما يحمد الله في قلبه على وجود الآخر في حياته وفجأة سمعا طرفاً على الباب فقَبَلت بيري أحمد قبلة سريعة على شفثيه واتجهت إلى الباب وعندما فتحته وجدت سلمى أمامها ومعها ميرا.. سلمى التي لم تظهر لأسبوع كامل واكتفت بمكالمة عبر الهاتف من حينٍ لآخر نظرت إليها بيري نظرة لا تحمل أي ودٌّ في حين تحاشت سلمى النظر إليها..
- أنا جاية أشوف أحمد.
- اتفضلي.
دخلت سلمى إلى الغرفة.
- إزيك يا أحمد؟
فقال أحمد الذي لا يعلم أن سلمى كانت تكذب في ذلك اليوم وأنها اختلقت قصة مرض ميرا حتى تفسد عطلتهما.
- أهلاً أهلاً أهلاً حبيبة بابي.. إزيك إنتي يا سلمى.
قالها أحمد وهو يأخذ ابنته بين ذراعيه.
- أنا كويسة، إنت أخبارك إيه دلوقتي؟
- الحمد لله.
- معلش ماقدرتش آجي لحد النهارده لأني...
وقبل أن تنهي جملتها قالت بيري:



- ولا يهمك تشري بيه؟
لم تُرد بي بي أن تسمع المزيد من أكاذيبها..
- لأ شكرًا ولا حاجة.
كان أحمد يداعب صغيرته بفرحة شديدة.
- خدي بالك منها كويس يا سلمى أنا حاسس إنها ضعيفة أوي.
- ماتقلقش الدكتور بيقول وزنها طبيعي.
- مالك يا سلمى كأنك عايزة تقولي حاجة؟
فاستشعرت بي بي الحرج..
- أنا هاطلع أعمل شوية حاجات بره وأرجعلكم.
فقال سلمى بغتة كمن لدغها عقرب:
- لأ استني أنا عايزاكي في كلمتين.
ففتح ب أحمد من رد فعلها وقال:
- طيب سيبولي ميرو واطلعوا.
وبالفعل تركته مع الصغيرة واتجتها إلى الخارج بعد أن أغلقت بي بي الباب.
قالت سلمى:
- إنتي ناوية تعملي بيه؟
- في بيه؟
- أنا سألت الدكاترة وعرفت إن أحمد احتمال كبير ما يمشيش تاني ولو مشي يمكن يعرج.
- ماتقوليش كده إن شاء الله هيتحسن.
- ولو ما حصلش؟
- يبقى نصيبنا.

- يعني إنتي هتفضلي معاها؟

- نعم.. يعني إيه!! هو ده مش جوزي أكيد هافضل معاها.. إنتي عايزة إيه يا سلمى؟

- بصراحة أنا فكرت ولاقيت إني ما أقدرش أتحمل مسئولية زي دي..

- ومين حَمَلَك حاجة من النهارده ولحد ما ربنا يشفيه أنا هاحطه في عينيا وعلى راسي كمان إنتي ما تشيليش أي مسئولية.

- بس أنا كمان ما عنديش استعداد أبقى مرات واحد عاجز أو حتى بيعرج.

فقلت بيرى وقد سيطرت عليها العصبية:

- إياك أسمع منك كلمة عاجز دي تاني العجز مش في الرجلين العجز الحقيقي في المشاعر في الأصل يعني أحمد كان حلو وهو بصحته لكن دلوقتي ما تقدريش تبقي مراته..

- والله يا بيرى غصب عني أنا ما أقدرش أتحمل ضغط زي ده ولا أعيش ممرضة لجوزي وأنا في السن ده قالتها سلمى وهي تذرِف الدموع.. والله أنا بحبه.

- بس إوعي تقولي بحبه إنتي ماتعرفيش يعني إيه حب أصلًا.. إنتي عايزة إيه دلوقتي؟!

- عايزه أتطلق.

- دلوقتي!!!

- أيوه.

- ده الحادثة اللي إنتي السبب فيها ما عدَّاش عليها غير أسبوع يعني حتى ضميرك مابيوجعكيش.

- ده نصيب وهو قدره كده.

- طيب بصي بقى أنا ما عنديش استعداد أتعب نفسيته كفاية اللي هو فيه إنتي هتسكتي خالص وهتفضلي تزوريه لحد ما يحس إنه بيتحسن وألاقي وقت مناسب



أقوله فيه إنما لو طلبتي الطلاق دلوقتي هيحس إنه بقى غير مرغوب فيه وده طبعًا هياخر حالته.

فمسحت سلمى دموعها وأظهرت وجهًا جامدًا:

- وده بقى هياخد وقت قد إيه.

- شهر اتنين عشرة زي ما ياخد أنا مش طالبة منك غير زيارة كل أسبوع.

- لأ طبعًا ده وقت طويل جدًا.

- هما يعني العرسان واقفين على الباب.. إعملي اعتبار للراجل اللي اشتراكي وإنتي

بياعاه وساعد أبوكي رغم اللي عمله فيه وقضى كام سنة من عمره وهو بيحاول يسعدك.

- بس أنا ما أقدرش أستحمل.

- لأ هتستحملي غضب عنك ده لو عايزة تخرجي من الجواز دي بشقة وعربية.

- يعني إيه؟

- يعني لو سمعتي الكلام هاشتريك شقة وده عشان ميرا مش عشانك وعريبتك

هتفضل معاكي أما لو ما سمعتيش الكلام العربية هتتاخذ وهتقعدي في شقة إيجار.

- يا سلام وانتي مين قالك هاوافق على الكلام ده؟

فضحكت بيرى باستهزاء.

- ركزي يا ماما وشوفي إنتي بتكملي مين أنا بريهان أبو المكارم عارفة يعني إيه

يعني مكالمة تليفون ممكن أضيع مستقبلك إنتي وعيلتك واحد واحد، روعي يا حلوة

كده اسألي أي حد بريهان أبو المكارم ممكن تعمل فيكي إيه!!

- يعني بتهدديني.

- بالضبط كده، وده اللي عندي وجريي كده تطلبي الطلاق ولا حتى تقلمي وشك

قُدّام أحمد وهتلاقي نفسك إنتي وأهلك في الشارع إنتي ماشفتيش وشي التاني.. أنا

هادخل لأحمد وعايزاكي زي الشاطرة كده تدخلني ورايا وانتي مبتسمة وتقعدي ربع

ساعة وتاخدي بنتك وهمشي والأسبوع الجاي تنكرر الزيارة لحد ما في يوم تلاقي ورقة الطلاق جاتلك على البيت.

قالت بيرى تلك الكلمات ثم دلفت إلى داخل الغرفة.

- في إيه يا بيرى سلمى فين؟

- جاية حالاً ورايا يا حبيبي.. هات القمر دي لما أبوسها شوية.

- شايقة رقيقة إزاي يا بيرى.

- قمر.

ثم قبّلتها بيرى وبعد لحظات دخلت سلمى وهي ترسم على شفيتها ابتسامة مصطنعة وجلست على المقعد المجاور لسرير أحمد وقد عزمت على ألا تغضب بيرى..



(45)

كانت بيري تقضي يومًا شاقًا للغاية بين الشركة والمشفى وأولادها. كانت تقضي كل لياليها مع أحمد في المشفى فقد عاهدت نفسها ألا تجعله يشعر بالوحدة أبدًا حتى في الأوقات التي كانت تتركه فيها كانت تتأكد أن هناك أحدًا بجانبه يؤنس وحدته إما طارق أو سليم وأحيانًا مجد. أما والدته ووالدتها كانتا تتناوبان على رعاية الأولاد وتأتيان لزيارته من حين لآخر. أما محمود أبو المكارم فكانت زيارته يومية لا تنقطع في تمام الثامنة صباحًا يدق باب الغرفة فتذهب بيري لتفتح الباب وهي تعلم أنه أبوها..

- أهلاً يا بابي.

قالتها بيري وهي تقبله.

- صباح الخير يا روجي.

- صباح النور.

- أبو حميد إزيك يا حبيبي عامل إيه النهارده؟

قالها محمود وهو يقبل رأس أحمد.

- معقول كده يا عمي هاتفضل تيجي كل يوم لحد إمتي.

ثم استطرد ومسحة يأس في كلامه..

- الحال ده ممكن يستمر سنين.

- ما تقولش كده الدكتورَة بيقولوا حالتك كويسة جدًّا وبعد ما يخلص العلاج هتجع زي الفل وبعدين إنت زهقت مني ولا إيه؟
- لأ طبعًا بس صعبان عليّ تعبك.
- لأ ما يهمكش ما أنتوا طول عمركم تعبني هتعملي فيها حساس.
- بس أنا زعلان يا عمي.
- ليه؟
- بيرى راحت تدفع الحساب إمبراح عرفنا إن حضرتك دافعه.
- طيب إيه اللي يزعل!!
- مافيش داعي يا عمي إحنا الحمد لله ربنا كارمنا ومعانا و حضرتك عارف إن أمور الفلوس دي بتضايق منها إزاي.
- إتضايق مع نفسك أنا حالف إن مصاريف علاجك من يوم الحادثة لحد ما تقف على رجلك وأدبلك عشر عجول ده كله على حسابي وماحدش هيحط فيه مليون.
- ليه كده يا عمي و حضرتك ذنبك إيه؟
- أنا كده ولو مجد أو سليم مكانك كنت هاعمل كده برضو.
- بعد الشر عليهم.
- وعليك يا حبيبي ومش عايز أسمع كلمة في موضوع الفلوس ده تاني.
- خلاص بقى يا أحمد.
- فنظر أحمد بقلة حيلة وهو يفكر في طريقة ما يرد بها تلك الأموال بطريق غير مباشر.
- يلاً هاسيبكم عشان ما أتأخرش وأشوفك بكرة يا حبيبي.
- مع السلامة يا عمي ومتشكر أوي على كل حاجة.
- ربنا يقومك بالسلامة.



عادت بيرى بعد أن تبعت أباها إلى الباب ودخلت في حضن أحمد.

- إنت واحشني أوي النهارده.

- واحشك إيه يعني انتي لسه ما زهقتيش مني.

فلكمته في ذراعه.

- أزهبك منك، ده أنا نفسي أقضي اليوم كله في حضنك.

- أنا عايز أقولك على حاجة.

- قول.

- أنا بقالي فترة عايز أطلق سلمى.

فاعتدلت في جلستها فاستطرد:

- علاقتنا ما بقلهاش أي معنى من قبل الحادثة لا بقى في كلام بيننا ولا تفاهم ولا

بوحشها ولا بتوحشني ولا أي حاجة تخلي في معنى لعلاقتنا وأنا بصراحة شايف إن

وضعي الجديد ده ممكن يكون طريقة عشان أسببها من غير ما أجرحها وأهي برضو

تشوف حياتها هي عمرها ما هتستحمل حياتي الجديدة إيه رأيك أتكلم معاها وأجس

نبضها كده ويارب أحس إنها ميالة للطلاق عشان أنا حاسس إن الموضوع ده هم على

قلبي بس خايف أشيل ذنبها.

- خلاص إنت لمحلها كده إنك مش عايز تبهدلها معاك وإنها لسه صغيرة وأكد

هتحب تاني وكلام من ده ولو حسيت إنها متجاوبة أنا هاتكلم معاها وأخلصك

الموضوع.

قالتها بيرى بكل حماس؛ فقد شعرت أن النجدة أتتها من السماء فلم تكن تعلم

كيف ستخبره برغبة سلمى في الانفصال.

- مالك فرحانة كده؟

- مش فرحانة ولا حاجة.

قالتها بيري وهي تشعر بالإحراج فكأنها سعيدة لطلاق سلمى، ولكن حاشاها أن تفرح بمصيبة شخص آخر هي سعيدة فقط أنها ستحل أمر إخبار أحمد وسيحدث الطلاق دون أن يشعر هو أنه غير مرغوب فيه..

- يا شيخة طب عينك في عيني.

- أنا أكيد فرحانة إنك هترجع ليا لوحدي بس مش شمتانة إنها هتطلق أعوذ بالله إنت اللي بتقول إن انتوا الاتنين مش مرتاحين مع بعض.

- عارفة لو طلقتهأ أنا كمان هاكون فرحان. الجوازة دي هي الحاجة الوحيدة اللي ندمت عليها في حياتي أنا باحمد ربنا كل يوم إني ما خسرتكيش يا بيري، الجوازة دي كان ممكن تدمرنا.. الحمد لله.

- الحمد لله يا حبيبي.

- طيب لو وافقت على الطلاق هنعمل إيه في البيت؟ مش هينفع تفضل فيه ده بيتنا بس أنا عايز بنتي تترى كويس وتكون مرتاحة..

- ما تشغلش بالك إنت بأي حاجة غير نفسك أنا هامشيك الأمور كلها زي ما انت عايز.

ثم قال أحمد على استحياء:

- في حاجة تانية، أنا عارف إن سلمى أكيد هتتجوز أنا مش هاقولها دلوقتي عايز بنتي عشان ما أحرمهمش من بعض لكن لو في يوم هي جابتهالي أو اتجوزت والبنت كبرت شوية أنا مش هارضى إنها تعيش مع راجل غريب ساعتها هتوافقي.. يعني...

- أكيد يا أحمد هاوافق دي بنتي زي ما هي بنتك وهتترى في وسط أخواتها.

أمسك أحمد يدي بيري وقبلهما وعيناه ترسلان لها رسائل امتنان لا يستطيع لسانه ترجمتها.



- بقولك إيه أنا أتأخرت يمكن أتأخر شوية بعد الظهر وخذ بالك سليم جايلك النهارده وابقى كلمني بعد ما تكلم سلمى عايز حاجة قبل ما أمشي؟

- متشكر يا حبيبتي.

فطبعت قبلة على وجنته وقبل أن تنصرف قربت الكرسي المتحرك من السرير فهو الآن يستطيع أن ينتقل من السرير إلى الكرسي والعكس.. تركته ييري وقلبها يتمزق على رؤيته عاجزًا، ولكن كلها أمل أنه سيتحسن قريبًا ثم بدأت رحلتها اليومية..



(55)

على طاولة بعيدة عن الأعين جلست بيري في مواجهة سلمى ويدها ملف تتوق سلمى لأخذه..

- اتفضلي يا ستي كل حاجة زي ما اتفقنا آدي عقد الشقة اللي اخترتها باسم ميرأ وأحمد وصي عليها والعربية اتنقلت ملكيتها باسمك وآدي شيك بالمؤخر ونفقة سنتين وكل أول شهر هيتحط في رصيدك مصرف ميرأ.

- متشكرة يا بيري وأنا بجد آسفة.. أنا عارفة إني دمرتلك حياتك أنا كنت فاكرة إني بحب أحمد زيك بس اكتشفت إن مفيش حد بيحبه قدك.

لم تكن بيري تريد أن تطيل الحديث لأنها ببساطة لا تجد سلمى مقنعة، تشعر بالكذب يطل من حديثها دائماً.

- ولا آسفة ولا دمرتيلي حياتي، مفيش حد بيدمر حياة حد كل واحد بيقرر اختيارات في حياته وبيتحمل نتيجتها وأنا مش ندمانة على اختياري والحمد لله راضية جداً عن حياتي.

- طيب في طلب أخير بالنسبة لميرأ أنا عارفة أحمد متعلق بيها أوي ومش عايزة أبعده عنها أنا بس هاخليها معايا لحد ما فترة الرضاعة تخلص وبعدين هاسيبيها لأحمد وهابقي أزورها.

- مفيش أي مشكلة ولو حابة تجيبها من دلوقتي ياريت إحنا بس كنا خافين
نبقى بنحرمك منها لكن طالما ده رأيك إحنا عايزين ولادنا كلهم في حضنا.
- لأ من دلوقتي حرام.
- براحتك وقت ما تحسي إنه ” مش حرام “ تيجي تنور بيت أبوها.. اتفضلي امضي
على توكيل الطلاق. فوضعت سلمى امضاءها بسرعة.
- في حاجة تانية.
- لأ كده خلاص.
- طيب أستأذن أنا.
- مع السلامة.

ثم قالت بيرى في عقلها مع السلامة للأبد.. بلا عودة.. ثم اتجهت إلى سيارتها وانطلقت نحو منزلها منزل أحلامها كم انتظرت لتشعر بهذا الشعور.. بيتها عاد إليها حتى إنها لم تشعر أن هناك أثرًا لسلمى في أي ركن من أركانها لم تكن رائحتها تملأ المكان لم تكن لها رائحة لم يكن لها وجود.. لقد أسقطتها من ذاكرتها وكانت قد أحضرت معها اثنين من الخدم، طلبت منهما إجراء بعض التعديلات وأحضرت عمالاً لنقل بعض الأثاث وأحضرت غرفة نومها من الشقة القديمة ووضعتها في الدور الأرضي للمنزل لتكون غرفتها هي وأحمد فهي لا تستطيع أن تنام على غيرها واختارت الدور الأرضي حتى لا تضايق أحمد فكرة طلوع أو نزول الدرج ثم جهزت غرف للأطفال وغرفة لوالد ووالدة أحمد فأحمد لن يستطيع أن يزورهما بعد الآن. كما أن والد أحمد لم يعد يستطيع الحركة عدا خطوات بسيطة ووجود ليلى سيخفف عن أحمد أثناء غيابها وأمضت قرابة الأسبوع وهي تنقل وترتب وتجهز كل شيء ليناسب وضع أحمد الجديد؛ فقد جهزت منزلاً لكرسيه المتحرك من البيت للحديقة ووضعت قضباناً حديدية بجانب معظم الحوائط لتساعده فيما بعد عندما يبدأ في التدرج على الوقوف أو المشي وأصبح المنزل الآن معداً ليستقبله ويبدأ فيه حياتهما الجديدة..

على مدخل المنزل..

- غمض عينيك يا أحمد.

- أهو يا ستي.

فدفعت بيри الكرسي المتحرك لم تكن تتصور أبداً أنها ستدخل منزل أحلامها مع أحمد بتلك الطريقة ولكنها كانت راضية وسعيدة؛ فهي الآن مع أحمد وقد أصبح لها وحدها لا يقاسمها فيه أحد وكلها أمل وثقة أن الله لن يخذلها وأن أحمد سيخطو داخل هذا البيت يوماً ما وهو يركض نحوها..

- ها أفتّح.

- فتّح.

نظر أحمد بذهول كيف غيرت بيري المنزل بتلك الطريقة، إنه يشعر أنه مكان جديد ومختلف تماماً طافت به في كل الأركان والغرف وهو لا يكف عن وصف مدى إعجابه بالتغييرات التي أحدثتها وقد أثر فيه كثيراً أنها أعدت مكاناً مليراً مع مايا في نفس الغرفة واشترت لكلتيهما كل شيء متشابه تماماً وقالت له:

- أنا عايزة بناقي يبقوا قرييين من بعض، أنا طول عمري كان نفسي في أخت..

ماتعرفش أنا سعيدة قد إيه إن مايا عندها أخت جميلة زي ميرا.

ثم تفاجأ بغرفة والديه وما فاجأه أكثر كيف وافق والده على الانتقال. كان كل شيء يذهله.. شعر كأن بيري هي الجنية التي تحقّق الأحلام ولم يكن لديه حتى ما يكفي من الكلمات ليشكرها.. ثم أخذته إلى غرفة المعيشة التي كان بابها مغلقاً.. فتحتة ليصبح أحمد من المفاجأة فقد كانت العائلة كلها بالداخل؛ أبناؤه الأربعة ووالداه وأخوه وزوجة أخيه وأبناؤه وعائلة بيري كلها، وكانت هناك كعكة كبيرة على الطاولة كتب عليها أمنيات بالشفاء. فرح أحمد حتى دمعت عيناه.. كيف رتبت كل هذا من أين تأتي بهذا الحماس في زحام همومها وكآبة الوضع الذي وصلوا إليه؟ من أين تأتي بهذا التفاؤل؟ إنه الحب تلك هي الإجابة.. الحب هو الأمل هو محاربة



الحياة من أجل الحبيب من أجل النجاة بحبها.. إنها عاشقة غارقة في الحب ومن
يحب لا يعيقه لا تعب ولا ظروف ولا انشغال ولا يستسلم أبدًا هذا ما علّمته إياه
بيري سبذل ما بوسعه ليتحسن ويتحرك ليحملها فوق كتفيه ما بقي من حياته فهي
الحياة وما سواها عدم..



(56)

في غرفة خاصة في منزلهما أعدتها ليقوم فيها أحمد بجلسات العلاج الطبيعي كان الطبيب منتظراً ومعه واحدة من أكفأ الممرضات ليبدأ أحمد أولى جلسات العلاج فقد اتفقت بيرى معهما على أن يتم كل شيء بالمنزل لتوفر الراحة النفسية لأحمد دخل أحمد إلى الغرفة على كرسيه ومن خلفه بيرى..

- أهلاً يا دكتور.. معلىش تعبناك.

- أهلاً بيك يا باشمهندس ومفيش تعب ولا حاجة ده شغلي.. إزيك يا مدام بيرى.

- تمام.

- طيب إحنا هنبداً بتمرينين خفاف النهارده هنعملهم مع بعض.. وبعدين يكررهم تاني بعد يومين وكل مرتين هنزود تمرين لحد ميعاد العملية الجديدة وهدفنا إنك تقدر تحرك الحوض والمفاصل العليا لرجليك بشكل طبيعي قبل العملية الجديدة طبعاً مش هاضحك عليك النهارده والمرة الجاية هتحس بآلام رهيبية أثناء الجلسة وبعدها لكن زي ما اتفقنا هنستحمل ونجمد لو عايزين نرجع نمشي تاني.

فوضعت بيرى كفيها على كتفي أحمد وضغطت عليهما ثم جلست بجانبه وهي تنظر إليه وفي قلبها تدعو الله أن يعطيه القوة ليصبر ويثابر إلى أن يعود ليتحرك ويحرك الحياة من حولها.

- ها يا باشمهندس نبدأ.



- نبداً إن شاء الله، بس كان فيه حاجة الباشمهندسة كلمت حضرتك فيها.
- آه حضرتك تقصد الممرضة.
- فقال أحمد بإحراج:
- أيوه.
- صدقني الموضوع مرهق جداً جداً والمدام مش هاتقدر عليه لوحدها.
- لأ يا دكتور أنا هاقدر.
- طيب بس نجرب النهارده ولو حسيتي إنك تقدري من المرة الجاية إنتي اللي هتعملي معاه التمرينات.
- معلش يا دكتور أنا هاقدر وعارفة باقول لحضرتك إيه.
- خلاص زي ما تحبوا.
- ثم وجّه كلامه للممرضة:
- مروة اتفضلي انتظري بره.
- وبعد خروجها قال الطبيب لبيري مداعباً:
- أنا ما أعرفش إن حضرتك بتغيري على الباشمهندس كده.
- فقال أحمد:
- حضرتك مش مقدّر الوضع قد إيه محرج بالنسبة لي أنا ما أقدرش أكون في وضع زي ده فقدام حد غريب خصوصاً إنك بتقول إنه مؤلم جداً.
- فشعر الطبيب بالإحراج.
- أنا آسف بس أنا خايف المدام تتعب.
- أنا عمري ما هاتعب ماتقلقش.
- طيب اتفضل يا باشمهندس على السرير.
- فاقترب أحمد بكرسيه واقتربت منه بييري لتساعده فقال الطبيب:

- لآ يا مدام سيببه.

وبالفعل ابتعدت بييري وانتقل أحمد مفرده من الكرسي للسريير.
- عظيم إنت كده حالتك ممتازة وده معناه إنك هستجيب للعلاج الطبيعي
جداً.

ثم بدأ يشرح التمرين وكان التمرين يتطلب أن تحمل بييري رجلي أحمد للأعلى
وهو يرفع نصفه العلوي من على السريير وجه الطبيب بييري لما استفعله تماماً ثم بدأ
في التنفيذ ومع أول حركة صرخ أحمد صرخة رشقت كالسهم في قلب بييري فسألت
بييري برعب:

- هو فيه حاجة غلط حصلت؟

فطمأنها الطبيب قائلاً:

- لآ ده طبيعي جداً نجمد قلبنا والتمرين ده هيتكرر خمسة وعشرين مرة.
فطلب أحمد من الطبيب على استحياء أن ينتظر في الخارج إلى أن ينتهي التمرين؛
فهو لا يطيق أن يرى أي إنسان ضعفه إلا بييري فهي؛ بعض نفسه.. وبالفعل انتظر
الطبيب بالخارج وملاً صراخ أحمد الغرفة والمنزل بأكمله حتى إن والدته جاءت إلى
الباب وسألت الطبيب الذي أخبرها أنهم لا بُدَّ أن يعتادوا على ذلك كانت بييري تحمل
ساقى أحمد وهي تقول:

- هتقدر.

- مش قادر يا بييري مش قادر.

قالها والألم يعتصره والدموع تقطر من عينيه من شدة الألم.

- هتقدر عشان خاطري عشان ولدانا يلاً يا أحمد إنت أقوى من أي حاجة.

ثم قالت بحسم:

- يلاً يا أحمد.

فتحامل على نفسه وبدأ يتحرك مرة أخرى فعاد صوتها إلى النبرة الهادئة الحنونة:



- خلاص يا حبيبي مش باقي غير خمس مرات.

فقال وقد أحمرَّ وجهه وملاً العرق جبينه:

- حرام كفاية.

ثم قال بعنفٍ:

- إنتي مش حاسة بيّ أنا مهوت.

فقالت وهي شبه تعنفه:

- مش هتموت.. لو ما استحملتش وجيت على نفسك كلنا هنموت يلاً يا أحمد.

- مش قادر خلاص سيبني رجلي.

- لأ.

قال بعصية شديدة:

- إسمعي كلامي نزي رجلي أنا مش هاعمل أي حاجة تاني.

فهطلت دموعها.

- كده يا أحمد يعني هتخيّب أملي عشان خاطري يا أحمد عشاني دول أربع

مرات بس.

- اسكتي يا بيرى اسكتي.

ثم حمل جسده وهو يحاول كتم الصرخات التي تطيعه مرة وتعصيه مرات إلى أن

أنهى التمرين فوضعت بيرى ساقه على السرير ثم أحاطته بذراعها المنهكان فأرخی

رأسه إلى الوراء ثم دفن نفسه في صدرها وبكى.. بكى كثيراً وهي أيضاً أغرقت دموعها

وجهاً. ثم مسحت بيديها دموعها ودموعه:

- وبعدين يا أحمد إحنا اتفقنا على إيه هنتعب ونستحمل عشان ترجع تمشي تاني.

- مش هامشي يا بيرى.

- إوعى تقول كده تاني إنت مش هتفهم أكثر من الدكاترة وبعدين إحنا بنسعى

عشان ربنا يقف معنا.. نعمل اللي علينا وبعدين نرضى بالي ربنا يكتبهولنا، إنت مش بتحبني أنا والولاد يا أحمد!!

- طبعًا بحبكم.

- إحنا محتاجين لك يا أحمد عشان خاطرنا يا أحمد أرجوك هتسبيني أتبهدل وانت مش معايا عشان خاطري استحمل شوية والدكتور بيقول كل مرة هتكون أسهل.

- حاضر يا بييري هاستحمل يلاً اندهيله خرينا نخلص.

فمسحت بييري دموعها وخرجت ومشت بضع خطوات إلى أن وصلت حيث ينتظر الطبيب والممرضة.

- ها يا مدام صدقتي إن الموضوع صعب؟

فسالت دموعها مرة أخرى.

- هو هيفضل يتألم كده كل مرة؟

فتأثر الطبيب بدموعها وقال مشفقاً عليها:

- إن شاء الله كل مرة هيقبل الألم لحد ما يبقى مفيش ألم خالص وماتقلقيش أنا هاديله مسكن بعد الجلسة.

- طيب هو لازم يعمل التمرين التاني دلوقتي؟

- للأسف لازم.. هتكلمي معاه ولا أخلي مروة تيجي.

- لأ مش هينفع أي حد يشوفه كده خالص.

فنظر إليها الطبيب بشفقة وقال لها:

- اتفضلي طيب حضرتك عشان نبدأ.

فتبعته بييري وهي تتمزق.. تشعر كأنها تسقط قطعاً على الأرض كيف ستتحمل أن تراه يتألم وهي عاجزة عن مساعدته دعت الله كثيراً أن يخفف عنه حتى لو حملت هي الألم..



(57)

مرت الشهور وقد تعود الجميع حياته الجديدة.. اقترب أحمد من أبنائه كثيراً. كان يراجع مع يوسف دروسه كل يوم كان يلعب معهم ويخفف همومه بوجوده معهم. كانت سلمى ترسل ميرا مرة أو اثنتين في الأسبوع كان سعيداً بهم، ولكن هذا لا يمنع أنه كان يشعر بالوحدة والملل برغم أن سليم ومجد وطارق كانوا دائماً حوله كانوا يجتمعون دائماً عنده ويقضون السهرات سوياً ويشاهدون المباريات معه وكانوا كثيراً ما يأخذونه في نزهات أو للمطاعم والمقاهي وخاصة بعد تحسنه بسبب العلاج الطبيعي الذي أصبح أسهل كثيراً الآن، ولكن أكثر ما كان يؤلمه أنه بلا عمل، وكان يرى بيري في دوامة طوال اليوم في العمل وعند عودتها كانت تحاول أن تبدو سعيدة وبلا هموم، وكان يراها تذوب وتنطفئ بين مراعاته ومراعاة أبنائه كان يشعر أنه بلا فائدة وبالطبع لم يخف ذلك على بيري فهي التي تفهمه من نظرة عينه ولكن اليوم بعد أن تناولوا جميعاً طعام العشاء ودخل كل منهم إلى غرفته لينام ودخلت معه غرفتهما وعلى سريهما اقتربت منه..

- أحمد أنت مش هتساعدني في الشغل بقى أنا تعبت.

فنظر إليها وهو يشعر بالعجز ثم قال بخجل:

- هاعمل إيه بس يا حبيبتي هو بإيدي.

- آه طبعاً إليه المشكلة إننا نقسم المشاريع ونشتغل زي الأول.. أنا بس مستنيك
عشان تراتح نفسياً من الحادثة.

- إزاي يعني؟!

- زي الناس كل حاجة هتمشي بالتليفون وبُص يا سيدي..

ثم قفرت من فوق السرير وأحضرت جهازاً لوحياً وفتحته.

- إيه ده؟

- أنا اخترت لك ثلاث مشاريع بس ورُكبت كاميرات في كل مكان في الموقع. بُص كده
هتفتح الموقع اللي انت عايزه وتتابع كل حاجة فيه وكمان في سماعات في كل مكان تقدر
تكلم اللي إنت عايزه وعينت لك موظف في كل موقع، وموظف هيكون عندك هنا تقدر
تبعته يعمل لك اللي إنت عايزه واللي في الموقع لو في أي حاجة عايز تشوفها هيوريهالك
بكاميرات متنقلة، ولو حبيت تنزل بنفسك تقدر تاخذ العربية والسواق وتنزل.

- لأ أنا مش عايز حد يشوفني كده.

- وماله كده يا أحمد ده قضاء ربنا، وبعدين إنت قاعد ولا واقف إنت المهندس
أحمد محيي الدين اللي الكل بيحكي عن ذكائه وشطارته اللي حصل ده مش هيغير
حاجة يا أحمد.. أنا مش عايزة أضغط عليك بس أنا محتاجة لك وبعدين في حاجات
كثير إنت اللي كنت بتخلصها وناس إنت اللي بتعامل معاهم كل ده أنا مش شايفة
إن في حاجة تمنعك إنك تعمله.. فكر.. وقرر بس زي ما قولتلك أنا محتاجة لك.

أغلقت الجهاز ووضعتة بجوار السرير واستلقت فأزاح أحمد الوسادة التي كان
يستند إليها ودفع جسده لأسفل واستلقى هو الآخر وهو يفكر فيما قالته بيري..
الحق معها هو يستطيع أن يتابع العمل وهو على حالته وماذا لو لم يتحسن أبداً هل
سيظل بلا عمل بالتأكيد لا لم لا يحاول. اتخذ قراره سيتابع العمل ويخرج من دائرة
الملل والشعور أنه بلا فائدة ولكن هل فعلاً بيري بحاجة إليه أم أنها اختلقت هذه
الحجة فقط لتخفف عنه بالتأكيد هو ذلك نظر إليها فوجد شعرها الطويل بينهما فقد
أدارت ظهرها إليه فتحسس شعرها بحنان.



- عايز أقرب منك وأحضنك بس مش قادر.
فاستدارت وقد أوجعها ما قاله أحمد.
- إنت شاور بس على اللي أنت عايزه هتلاقيه تحت رجلك.
- إنتي هتفضلي طول عمرك فوق راسي أنا من غيرك ولا حاجة.
ثم ضمها إلى صدره.
- بحبك.
- أنا بحبك أكثر يا أحمد.
- أنا عارف.. إنتي الحب عندك غير كل الناس وأنا أكثر إنسان محظوظ في الدنيا
عشان حبتيني أنا. نظر إليها أحمد وعيناه كلها شوق ورغبة..
- إنتي وحشاني أوي.
فقالته على استحياء:
- كداب إنت مابقتش تعبرني خالص.. يمكن شكلي بقى وحش من كتر الشغل
وعشان خسيته قلت خلاص إنت مابقتش عايز تقرب لي.
كانت بيري تعلم أنه يشعر بالعجز يخشى أن يحاول ويفشل فيتحطم أمام نفسه،
كانت تعرف أنه يخشى أن لا يرضيها بوضعه الجديد وتكون هي التي لا ترغبه فأرادته
أن يشعر برغبتها فيه وكأنه هو الذي يحرمها من متعة قربه أرادت أن يرى العيب
فيها ويعلم أنه في عينها كما كان دائماً.
فابتسم أحمد ابتسامة صفراء وقال:
- يعني إنتي عايزه تبقي معايا؟
فتوردت وجنتاها خجلاً..
- طبعًا يا أحمد.
- حتى بالحالة اللي أنا فيها دي؟
- إنت في عينيا الراجل الوحيد في العالم ولمسة إيدك بتطيرني فوق السحاب.

فقال بتوتر:

أنا خايف أضايقك.

فاقتربت منه وأدخلت أصابعها بين خصلات شعره..

- تضايقني إزاي.. تضايق وأنا قريبة منك، تضايق وأنا وانت واحد، تضايق وأنا بتنفس النفس اللي خارج منك وسامعة دقات قلبك.. ثم لثمنته بقوة حركت كل أوصاله إنت واحشني أوي يا أحمد.

فانهال عليها بالقبلات وقضيا ليلة من أجمل لياليهما وكل منهما يحاول أن يسعد الآخر.. يكمل الآخر.. يُجبره يرحل به عن آلامه يحمله على جناح السعادة.

- أنا مش مصدق نفسي يا بيري إنتي إزاي خلتيني أعمل كده.. إنتي ماتعرفيش أنا نفسي كانت عاملة إزاي بسبب إحساسي بالعجز وإني معيشك في حرمان.

- بس كده يعني، هو ده اللي مفرحك مش عشان كنت وحشاك وعاييزني. فضمها إليه بقوة: ربنا يعلم أنا جوه قلبي إيه ليكي يا بيري.. أنا من غيرك باكون ضايح مني وإنتي اللي بتجعيني.. من بكرة هاشتغل معاكي.

- بجد يا أحمد؟

- أيوه كفاية بقى أنا زهقت مش هافضل مستني الوضع يتغير. أنا لازم أعيش بظروفي لحد ما ربنا يأذن وأرجع أمشي تاني.

- برافو يا أحمد هو ده اللي كان نفسي أسمعك منك.. أنا بجد محتاجة لك أوي في الشغل..

- خلاص يا روجي من بكرة إن شاء الله هاشيل عنك كل اللي أقدر عليه.

- مجرد وجودك معايا هيخفف عني..

فتنهذ وهو يضمها وحدث نفسه أنها هي التي خفتت عنه حمولاً كانت جاسمة على صدره وأعدت ثقته بنفسه وشعوره أن له قيمة مرة أخرى..





(58)

في منزل أحمد وبيري كان أحمد جالسًا على كرسيه المتحرك مع سليم يتحدثان ويضحكان إلى أن قاطعتهما بيري عندما دخلت والغضب يبدو على وجهها..

- سلام عليكم.

- عليكم السلام.

اقتربت بيري من سليم وقبلته.

- إزيك يا سليم ماجبتش يارا والولاد ليه.

- أنا جاي أقعد مع أحمد شوية، جيت من الشغل على هنا..

قبّلت أحمد وقالت:

- ازيك يا حبيبي عامل إيه النهارده؟

- تمام.. مالك؟

- مفيش.

- لأ فيه.. شكلك متضايق فسكتت.

فقال سليم:

- إيه يا بيري حصل حاجة في الشغل؟

فأطرقت لحظات.

- مشاكل في الشغل كالعادة.. المهندس الجديد يا أحمد، عارفه؟
- أيوه مش اللي مسك مشروع المقطم.
- أيوه.. مش عاجبه إني أعدل على شغله.. وكلمني بقلة أدب رغم إنه غلطان.
فاحمّر وجه أحمد وقال سليم بغضب:
- قلة أدب إزاي يعني!
- بيتكلم بطريقة سخيفة من مناخيره وأنا عارف شغلي كويس واللي باعمله ده
إنتي مش فاهماه دي طرق حديثة وكلام كده.
فقال أحمد وقد غلى الدم في عروقه:
- وانتى سكتيله.
- أكيد لأ بس هو من النوع اللي يفضل يلف بيك لحد ما تبقى مش عارف تثبت
عليه حاجة ويحرق دمك وخلص مفيش غيرك إنت يا أحمد اللي بتعرف تتصرف مع
الأشكال دي أنا قتلته أنا مش هرد عليك والباشمهندس أحمد هيكلمك.
- هاتي تلفونه وماتشيليش هم أنا مش هنيمهولك دمه محروق أنا هاخليه ما
ينامش أصلاً.
فأعطته الرقم.
- قوليلي بقى المشكلة بالتفصيل.
فشرحت له تفاصيل الخلاف.
- طبعًا إنتي اللي صح.
- عمال يشكنني في نفسي ومحسنني إن عندي 50 سنة وإن دي حاجات جديدة
أنا ما أعرفهاش.
قالتها وقد بدا عليها التوتر الشديد فاقترب أحمد منها بكرسيه وتحسس وجهها.
- أنا مش عايزك تزعلي نفسك أنا هاجيبلك حقك.
فقبلت باطن كفه وبدا الارتياح على وجهها.



- أنا مش عارفة من غيرك كنت هاعمل إيه أنا جاية ومتطمنة إن إنت هتتصرف.
فقال سليم:

- لأ ده أنا كده هاقوم أجيبلكم شجرة وأثنين لمون.
فضحك أحمد:

- كده يا بيرى أهو سليم دلوقتي هيجسدنا بعينه الزرقا دي.
- لأ يا سيدي ولا أحسدكم ولا غيره أنا قايم أروح لمراقي وولادي طالما العصفورة بتاعتك جت.

- إخص عليك يا سليم أقعد أنا لحقت أشوفك.
- لأ يا ستي خليكي مع جوزك وأنا هاروح لمراقي أنا كمان.. أنا اتأخرت وبصراحة فتحتوا نفسي على الحب عايز أروح أقولها كلمتين حلوين أنا كمان.. إשמعنى انتوا.
- طيب يا سيدي ربنا يسعدك بس ما تنساش بكرة هنتجمع بالليل عشان الماتش.
فقالت بيرى تُذكره:

- هتكون تعبان يا أحمد.. بكرة فيه جلسة.
- لأ إن شاء الله هاكون كويس أنا خلاص مابقتش أتعب من الجلسات.
- خلاص أول ما تخلص كلمني ونشوف.
- خلاص ماشي.

وودعهم سليم وجلست بيرى تراقب أحمد وهو يستمتع بحمايته لها ودفاعه عنها..



(59)

- كانت بيرى وليلى تجلسان في غرفه المعيشة الخاصة بهما إلى أن دخلت سلمى..
- أهلاً يا سلمى اتفضلي أقعدي.
- رمقتها ليلى بنظرة متفحصة لا تخلو من الاشمئزاز.
- خير المرة دي؟ دخلتي البيت يعني؟ كل مرة بتسيبي البنت من على الباب وتمشي.
- أبدأ يا طنط أصلي كنت عابزة أتكلم معاكم في موضوع كده.
- قالتها سلمى مترددة.
- اتفضلي يا سلمى اتكلمي.
- هو أحمد هنا يا بيرى؟
- لأ بس على وصول لو تحبي تستنيه.
- لأ أنا مش هاقدر أتكلم قدامه.
- ربنا يستر.
- قالتها ليلى وهي تجلدها بسياط نظراتها المليئة بالغل خرجت الكلمات من بين شفتي سلمى ثقيلة وهي تقول:



- بصراحة أنا المرة دي مش جايبه ميرا يوم ولا اتنين زي كل مرة، أنا جايبها تعيش معاكم على طول. فارتسمت على وجه بيرى تعبيرات تدل على أنها كانت تنتظر سماع تلك الكلمات من فترة، ولكن ليلى المسكينة صُدِّمَت لسماع تلك الكلمات.

- إنتي إيه! يعني سِيتي ابني في محنته بعد ما أخذتي خيره وماشي لكن جايبه تسيبي بنتك كده بمنتهى البساطة ده أنا كنت كل ما آجي أقول لأحمد يأخذها لأني متأكدة إنك مش أمينة عليها أرجع أقول حرام أحرم أم من بنتها تقومي إنتي اللي تيجي تسيبها.

فقالتم سلمى بخجل مصطنع:

- ما هو يا طنط أنا اضطريت أجيها لأن أكيد أحمد مش هيوافق إنها تترى مع راجل غريب.

فقالتم بيرى ببرود:

- إيه هتتجوزي؟

- أكيد يعني أنا لسه صغيرة مش معقول مش هاتجوز.

فاعدلت ليلى في جلستها وقد قررت أن ترميها بوابل من قذائف لسانها المحملة بنيران قلبها.

- يا بجاحتك يا شيخة هتتجوزي وترمي بنتك.

- وماله يا طنط فيها إيه كل واحد أدري بحاله وأولوياته.

- بس يا مدام سلمى الشقة حضرتك هتفضيها وتسيبها لأنك أكيد مش هتتجوزي في شقة أحمد جايبها لبنته.

- لأ ما تقلقيش أنا جوزي عنده بدل الفيلا اتنين، وهيككتبهم بإسمي كمان وآدي مفتاح الشقة أهو.

ووضعتة على المنضدة فقالت ليلى:

- إنتي فاكرة إنك عمرك هتعمري في جوازة إنتي ماتعرفيش يعني إيه جواز ولا

انتي الست اللي تفتح بيت ربنا يكون في عونك الي هيتجوزك إنتي فاكرة أنك هتلاقي السعادة؟ إنتي عمرك في حياتك ما هترتاحي عارفة ليه عشان إنتي عايزة تاخدي من الدنيا حلوها بس وده مستحيل هتفضلي كده تنتنططي من واحد للتاني تاخدي أيامه الحلوة وتهربي لما الدنيا تعاكسه في الآخر هتلاقي نفسك ضايعة وتايهة وحتى الحاجة الوحيدة الي كان ممكن تعيشي عشانها بعثيها في أول محطة.

- مالوش لزوم الكلام ده دي حياتي وأنا حرة فيها.

- بكرة تعجزي ومحدش يبصلك وهتلاقي نفسك ضيعتي عمرك من غير ما عملي

حساب الوقت ده.

فقاطعتها بيدي:

- يا طنط ما تتعيش نفسك.

ثم وجهت كلامها لسلمي:

- خلاص يا سلمى ميرا مكانها في البيت موجود من زمان وكنا مستنينها.. تقدري

تسيبها وانتي متطمنة.

- إنتي فاكراها قلقانة هي دي بتفكر غير في نفسها.

دخل أحمد على كرسيه المتحرك والقلق مرتسم على وجهه وهو يلقي التحية ثم

قال بصوت يشوبه التوتر:

- خير يا جماعة، ميرا كويسة؟

فأسرعت ليلي تقول:

- الحمد لله هتكون أحسن من أي وقت فات الهانم جاية تسيبها عشان هتتجوز.

فانظرت سلمى إلى الأرض بإحراج في حين قال أحمد يبرود يشعر به حقًا:

- ألف مبروك..

حيث أنه لم يعد يحمل لها أي مشاعر سلبية أو إيجابية ثم أكمل أحمد حديثه

مشفقًا على ابنته:



- بس مش كنتي تستني شوية؟ البنبت في الفترة دي أكيد محتاجة لك.
- هي دي بتحس يا ابني اللي تطلب الطلاق من جوزها بعد ما يعمل حادثة بيومين ثلاثة ترمي بنتها في الشارع حتى.
- فقال أحمد متفاجئاً:
- يومين ثلاثة!!
- فقالت بيرى مؤنبة:
- طنط!!
- جرى إيه إنتي لسه هاتخي.
- فوقفت سلمى وسط دهشة أحمد وحملت حقيبتها.
- أنا هامشي وسبيت حاجة ميرا كلها مع الشغالة وهبقي أعدّي أشوفها كل فترة.
- ثم استدارت وانصرفت في حين نظر أحمد بتساؤل إلى بيرى:
- هي صحيح طلبت الطلاق بعد الحادثة بيومين ثلاثة.
- فقالت بيرى مضطرة:
- أيوه.
- وانتى خبيتي عليّ ليه!
- كنت خايفة تتضايق ونفسيك تأثر عليك.
- بس هي كانت بتزورني بعد العملية بفترة.
- ما هي بيرى اللي كانت غصباها على كده.
- فاقترب أحمد من بيرى وأمسك يدها وقبّلها:
- تعبتي نفسك على الفاضي، سلمى كانت زي الجمل على ضهري بعد ما اكتشفت إني ضعيت أيام كتير بعيد عن سعادتي الحقيقية وأنا تايه في وهمي وعندي وانتقامي كنت عايز أخلص منها وأرجع ليكي لوحدك يعني كنت هافرح.

فابتسمت بيّري وقد أغرورقت عيناها بالدموع مع ذكريات تلك الأيام المؤلمة.
- أنا عارف إني ما قدرتش أثبتلك أني بحبك لكن إنتي المعنى الوحيد للحب في حياتي.. أنا عارف إنك إنتي الأمان في حياتي وانتي اللي بتعدي ميزان دينتي وبتكملي كل نقص في حياتي بس صدقيني أنا مش بحبك عشان محتاجلك أنا بحبك إنتي مهما كنتي ومهما حصل.. أنا بس تهت، اتجننت كنت عايز أثبت لنفسي إني قدرت أوصل للممنوع بس كنت عارف إني راجع مش عشان مرتاح معاكي لأ عشان بحبك.. بتنفسك.. لحد النهارده قلبي بيرفرف لما بشوفك.

- أنا بحبك يا أحمد وحاسة بيك وفهماك من غير ما تقول حاجة.
فأراح وجهه على كفها وداعبت شعره بأصابعها وكلاهما يدعو الله ألا يشوب
حبهما أي شيء آخر..





(60)

أحاطت ليلى ولدها بذراعيها وقبلته.

- جاهز للعملية بكره يا حبيبي.

- إن شاء الله يا ماما دعواتك بس إنتي وبابا.

فقال والده:

- أنا من يوم الحادثة مابدعش أي دعوة غير إن ربنا يشفيك ويباركلك في مراتك

ويديها علينا نعمة.

فابتسم أحمد ابتسامة رضا خرجت من بين توتره هي حقاً نعمة.. دخلت بيرى

إلى الغرفة وفي يدها بعض الأغراض التي دستها في حقيبة السفر المفتوحة فوق السرير

ثم قالت:

- كده بيتهيأ لي مفيش حاجة ناقصة.

- أنا عايز أعرف إيه كل اللي إنتي واخداه ده.

- ده يدوب يكفيننا.

- إنتي محسساني إننا طالعين أسبوعين شرم.

فضحكت بيرى:

- ما أحنا فعلاً أول كام يوم تريح من العملية وبعدين نضحك عليهم ونطلع من

بره بره على شرم ونسيب لولة متدبسة في الأربع ولاد إيه رأيك!

- فقلت ليلى والدموع على طرف جفنيها:
- يارب يا حبيبي تقوم بألف سلامة وتلف الدنيا كلها.
- هيقوم يا طنط إن شاء الله عشان هو واعدني بحاجات لازم ينفذها وانتي عارفة انا ما بسبيش حقى مش كده يا أحمد؟
- كده يا بيري ربنا يقدرني وأنفذك كل اللي بتتمنيه.
- هتمشوا الساعة كام؟
- على 7:30 الصبح إن شاء الله.. معلش يا طنط بقى الولاد هيقبلوا دماغك.
- يا حبيبي ما تشيليش هم ما البنات اللي إنتي جايهاهم دول بيعملوا كل حاجة أنا يدوب ببص عليهم.
- ما ده أهم حاجة يا طنط ربنا معاكي وأنا مش هاسيبكم أول يومين بس بعد كده هاروح وآجي عليكم.
- إن شاء الله يا حبيبي.
- تصبحوا على خير بقى هانسيبكم بقى عشان تقدرنا تصحوا بدري.
- وخرجت وأغلقت الباب خلفها وانتقل أحمد إلى سريرته.. بدلت بيري ملابسها واسترخت بجانبه فنظر أحمد إلى بيري نظرة فهمتها جيداً.
- بيري أنا...
- ماتخافش أول يومين ثلاثة هتكون تعبان.
- ثم اقتربت منه تحسست خصلات شعره: بس أنا هاكون جنبك وأي حاجة بتعدي واحنا مع بعض مش كده.
- قالت تلك الكلمات والابتسامة تكسو وجهها المريح فألقى برأسه على صدرها.
- إدعيلي.
- فأمسكت يده وربتت على ظهره.



- عارف يا أحمد أنا متأكدة إن كل اللي إحنا فيه ده هيعدي وكل حاجة هترجع أحسن من الأول.
- وإيه اللي مخليكي متأكدة؟
- عشان أنا عارفة إن ربنا كان عايزنا نتعلم إننا مانقدرش نعيش بعيد عن بعض.
- أنا ما أقدرش أبعد عنك لحظة.
- عشان كده ربنا مش هيسبنا كده يا أحمد.
- إنتي مسامحاني يا بيري على اللي عملته فيكي؟
- فقبلت رأسه.
- أنا أصلاً عمري ما زعلت منك حتى الوقت اللي كنت مخصصك فيه كنت مسمحاك من جوه قلبي.
- إنتي ملاك.
- لأ أنا بحبك.. بحبك أوي..



(61)

- في منزلهما وفي محاولة جديدة من طارق لترميم علاقته مع غادة..
- غادة أنا عندي ليكي مفاجأة.
- فردت غادة بوجهها الخالي من التعبيرات.
- خير.
- مش إنتي نفسك تعيشي في فيلا.
- نفسي بس أعمل إيه!
- أنا اتكلمت مع بابا وأحمد إمبارح وهما موافقين يسيبولنا البيت كله هنرجعه فيلا زي ما كان ونفتح التلات أدوار على بعض ونشطه ونجدده ونخليه زي ما كنتي بتحلمي.. إيه رأيك!!
- ومالك فرحان كده كأنك هتسكني في قصر.
- ما هو فعلاً زي القصر.
- خلاص بيعه وهاتلي فيلا في حته حلوة زي اللي ساكن فيها أخوك.
- ومالها الحتة اللي إحنا ساكنين فيها إحنا هنا جنب شغلي وبيت باباكي جنبنا.
- مش مهم أنا عايزة أسكن في مكان شيك.



- يا غادة أنا دلوقتي عندي بدل المحل ثلاثة، هتابعهم إزاي وأنا بعيد؟ ولأ هافضل رايح جاي في مشاوير ما المكان هنا إحنا واخدين عليه، وبعدين مش وحش والبيت هيبقى تحفة بعد ما يتوضب.
- آه نوضب في حاجة مش بتاعتنا.. بتاعة أبوك.
- إيه الكلام الفاضي ده، بتاعة أبويا يعني بتاعتي.
- وبتاعة أخوك.
- بابا مش عايز حاجة وأنا الحمد لله أقدر أدِّي أحمد نصيبه فلوس وقت ما يحب.

- خلاص البيت يتكتب باسمك وتبيعه.
- أنا مش هابيع البيت.
- وأنا مش عايزة أعيش فيه.
- خلاص يا غادة خيلنا زي ما احنا.. أنا كنت عايز أفرحك بس إنتي لا بترضي ولا بتفرحي.. أنا داخل أناام..

في ذلك الرواق الذي تألفت معه بيري كثيراً كانت تنتظر وأعصابها تتمزق من القلق..

- ها يا بيري إيه الأخبار؟
- فألفت بجسدها بين ذراعيه..
- إدعي له يا بابي بقاله ساعة في العملية.
- إن شاء الله يخرج بالسلامة يا حبيبتي.
- مامي ما جاتش معاك؟
- راحت تقعد مع ماما أحمد والولاد عشان ماتسبهاش لوحدها.
- طيب أحسن برضو.

- إخوانك هما اللي هتلاقيهم جاين دلوقتى.. إنتي جيتي إنتي وأحمد بس؟
- لأ طارق جه معنا بس راح يجيب حاجة من العربية.
ثم انتهت بيри للممرضة تخرج من غرفة العمليات فهرعت إليها ومن خلفها
والدها:

- ها طمنييني.
- الحمد لله هو كويس جدًا بس لسه شوية.
- لسه تاني.
- ماتقلقيش يا مدام إن شاء الله هيقوم بالسلامة.
- يارب.

قالتها بيري بكل حواسها والممرضة تغادر المكان.. مضى الوقت ثقيلًا لا تدري بيري
كيف تحملت وانتظرت كانت منهكة الأعصاب، كانت تنهار بين حينٍ وآخر وتتماسك
بين كلمات طارق العطفة وأحضان أخويها وأبيها؛ فالجميع كان ملتمًا من القلق
ولكنهم جميعًا يعلمون أن وجعها يفوق أوجاع الجميع مجتمعة إلى أن خرج أحمد
فاقد الوعي والطبيب من خلفه مبتسمًا وهو يُطمئن بيري التي أصبح يعرفها جيدًا.
- العملية مشيت أحسن من اللي كنت متوقّعه.

- بجدا يا دكتور؟
قالتها بيري بين دموعها ولهفتها على أحمد.
- أيوه أنا الحقيقة مبسوط جدًا واحتمال إن رجله ترجع طبيعية زاد.
فابتسمت بيري وهي تمسح دموعها ثم هرعت نحو أحمد وقد كانت الممرضة
تدفعه بسريره النقال نحو غرفته.

- يا حبيبي يا أحمد.
ثم أمسكت يده وهي تتحرك معه نحو الغرفة كانت ذات الغرفة التي قضت بها
ما يزيد على الشهر. المرة السابقة غرفة لها سريران لها والآخر لأحمد وبعد أن



اطمأن الجميع على أحمد غادروا جميعاً وتركوا بيرى معه على أن يعود سليم في المساء مرة أخرى ليطمئن عليه. اقتربت بيرى من أحمد وأخذت تداعب خصلات شعره وهي تدعو في قلبها أن يشفيه الله ويخفف أوجاعه وتراه مرة أخرى يتحرك على قدميه، ثم لاحظت عضلات وجهه تتحرك ففهمت من خبرتها في المرة السابقة أنه بدأ يفيق، ولاحظت أن الممرضة لم تحضر أي مسكن فتكرت أحمد وخرجت لتبحث عن الممرضة..

- من فضلك هي ندى مش موجودة؟
 - هي أجازة النهارده.
 - أصلها هي اللي كانت معنا على طول المرة اللي فاتت.. طيب مين مكانها؟
 - أنا..
 - طيب هو ليه محدش جاب مسكن لأحمد وهو بدأ يفوق.
 - الدكتور مش كاتب له مسكن..
 - إزاي ده لو فاق وهو مش واخذ مسكن هيموت من الألم ما ينفعش.
 - وأنا ما أقدرش أديله حاجة الدكتور مش كاتب عليها.
 - طيب أسأل الدكتور.
 - معلش الدكتور قال محدش يزعجه.
 - نعم!! دي حالته ولازم يتابعها يعني إيه؟!؟
 - زي ما بقول لحضرتك أنا ما أقدرش أكلمه.
 - خلاص أنا هاكلمه.
- ودخلت بيرى إلى الغرفة وأحضرت هاتفها وبدأت تضغط الأزرار وهي تنظر إلى أحمد الذي بدأ يئن ولكن لم يأتها جواباً من الطبيب. عاودت الاتصال أكثر من مرة ولكنه لم يجب فضغطت زر استدعاء التمريض فدخلت الممرضة إلى الغرفة.
- الدكتور مش بيرد.
 - ما أنا فهّمت حضرتك.

- طيب إنتى لازم تروحي تندهيله لأن أحمد بدأ يفوق وزى ما انتى شايقة بيتألم.
- لأ مش هاقدر.
- بدأ الغضب يبدو على بيرى وعلا صوتها.
- إنتى بتتهزري.. بقولك اندهيله ولا إندهي النائب بتاعه اتصر في يعني المفروض
أنا أعمل إيه!!
- ما أنا مش عارفة.
- ده شغلك.. مش أنا اللي هاعرفك تعملي إيه.
- فردت الممرضة ممنتهى البرود:
- مفيش في إيدي حاجة أعملها عن إذنك.
- وهمت بالانصراف في نفس اللحظة التي صرخ فيها أحمد من الألم.
- شايقة؟ كان لازم ياخذ المسكن!!
- والله أنا بانفذ اللي بيتطلب مني.
- يعني إيه خلاص اندهيلي رئيستك؟
- هي مكتبها في الدور الرابع تقدرى تروحيلها.
- إنتى إنسانة مستفزة.
- ثم تواتل صرخات أحمد التي أطلقها بغير وعي مع حركات لا إرادية.
- ده أنا برضو.
- إنتى كمان بتزدي.. إنتى مش شايقة حالته الحركات دي ممكن تبوظ العملية
إنتى إيه ماعندكيش قلب. فاشاحت لها بيدها وغادرت الغرفة فخرجت بيرى خلفها
وهي تصيح بصوت عالٍ:
- إنتى لا تصلحي إنك تكووني ممرضة إنتى ماعندكيش أي رحمة ولا حتى عندك
أدب.
- إنتى مش من حقتك تكلميني كده.



فأنت ممرضة أخرى لما علا صوتهما.

- خير يا فندم فيه إيه؟

- جوزي يفوق من عملية ومحتاج مسكن لا راضية تديله ولا تجييلي الدكتور وجوزي بيتألم وبيتحرك والمفروض إنه ما يتحركش عشان العملية ما تبوظش.

- العملية مع دكتور مين؟

فذكرت لها بيرى اسم الطبيب..

- أنا هاشوفه لحضرتك.

- كتر خيرك ولو مش موجود شو في أي دكتور عظام بس بسرعة.

فردت الممرضة بكل اهتمام:

- حاضر دقيقتين بس.

وركضت بيرى إلى غرفة أحمد بينما وقفت الممرضة الأولى وقد عقدت ذراعيها تحت صدرها وهي تنظر بلا مبالاة. دخلت بيرى إلى الغرفة وصوت صرخات أحمد يملأ الغرفة ويضرب بقبضته على فخذيه من الألم ورأسه يتحرك في كل اتجاه وهو لا يعي ما يفعل ولا حتى يشعر بوجود بيرى معه حاولت بيرى ودموعها تنهمر أن تمسك يديه حتى تبعدها عن العملية، ولكن جسدها الضعيف كان يطير إلى الخلف إثر دفعات أحمد لها لتبتعد عنه وهو لا يكف عن الصراخ وبعد دقائق وصلت الممرضة ومعها الطبيب الذي أجرى له العملية كان وجهه أصفر وصدرة يعلو ويهبط من أثر الركنز أمسكت الممرضة ذراع أحمد محاولة تثبيته بمساعدة بيرى وقام الطبيب بحقنه بالمخدر وبعد لحظات غاب أحمد عن الوعي مسحت بيرى دموعها ثم وجهت حديثها إلى الطبيب:

- أنا خايفة يكون العملية حصل فيها حاجة من الحركات اللي اتحركها.

فاقترب الطبيب منه وبدأ يفحص مكان العملية.

- الحمد لله ما أفتكرش في حاجة حصلت وكمان مكان العملية بعيد عن إيده.

فقالت بيرى بحرقة:

لو العملية حصل فيها حاجة أنا هاوديكم في داهية.

فقال الطيب وهو يشعر بها وبحرقتها:

- ماتقلقيش مفيش حاجة.

- أنا عايزة أعرف اللي حصل ده غلطة مين؟

فقال الطيب:

- هند إندهيلي عزة من بره.

فذهبت هند وعادت ومعها الممرضة قاسية القلب.

- فين ورقة التوصيات اللي استلمتها مع الحالة؟

- محدش إدايني حاجة.

- إزاي هو في حالة ينفع تدخل الدور من غير ورقة توصيات.

فقال والارتباك يبدو في صوتها:

- ما أعرفش يا دكتور أنا ما أخذتش حاجة.

- وإزاي تدخل في حالة من غير بيانات ولا ورق يعني لو فرضنا إني ما كتبتش إزاي

إنتي ما تسألين عن بيانات الحالة واللي هيتعمل معاها.

فتدخلت بيبي:

- وفرضنا إن محدش قالك حاجة والحالة قدامك بتتألم وطلبت منك تندهي

الدكتور.

- فعلاً ليه ما استدعتينش.

- مش حضرتك قلت مش عايز إزعاج.

- قلت أو ما قُلتش دي حالة طارئة.

- أنا بانفذ اللي يتطلب مني وبس وواحدة بتتعامل بالطريقة بتاعة المدام دي

المفروض ما أعملهاش حاجة أصلاً.



فاقتربت بيри منها بغضب:

- تصدقي فعلاً أنا طريقي غلط أنا كان لازم أجيبك من شعرك كده..

وأمسكت بشعرها وسط صرخات عزة ومحاولات هند للفصل بينهما.

- إنتي بتستهوني بآلام الناس إنتي فاكرة إنه مزاجك تعلمي وما تعمليش ده قبل

ما يكون شغلك ده إنسانية ورحمة لكن إنتي مش إنسانة أصلاً.

- إهدي يا مدام بيري.

- مش هاهدا والست دي لو ما أخذتش جزاءها النهارده أنا هاعرف إزاي أربيها

عشان أنا مش جاية مستشفى المفروض إنها محتمة عشان جوزي يتبهدل ويتألم

بالطريقة دي ولو العملية حصل فيها حاجة أنا لا هارحمها ولا هارحم المستشفى.

فأشار الطبيب إلى الممرضتين لتغادرا.

- حضرتك إهدي وهي هتاخذ جزاءها.

- النهارده وتبلغني بيه حضرتك.

- حاضر بس هديّ نفسك وأنا هاتابع الموضوع بنفسي وهند هتفضل مع حضرتك

وهافهمها تعمل إيه بالطبط ولو احتاجتي أي حاجة أنا تليفوني في جيبي أهو وهارد

على حضرتك على طول..

- ماشي يا دكتور.

غادر الطبيب وجلست بيري بجانب أحمد تنتظر إليه وتتذكر كيف كانت عاجزة

وهو يتألم.. ولم تستطع أن تفعل شيئاً بكت وهي تقبل يديه وتعتذر له حتى غفت

وهي جالسة بجانبه..

بدأ أحمد يستعيد وعيه ولكن هذه المرة بدون ألم؛ فقد تم حقنه بجرعة مسكنة

قبل ربع ساعة وقد كان سليم وبيري يجلسان بجانب سريه:

- بدأ يفوق يا بيري.

- أيوه يارب ما يكونش موجه.

فتح أحمد عينيه وهو يهمس:

- ييري..

فأمسكت بيده.

- أيوه يا حبيبي أنا جنبك.

- أنا تعبان..

- حاسس بأيه؟

- مش عارف بس تعبان أوي.

فقال سليم:

- معلش يا أحمد من إرهاق العملية، شوية وهتتحسن إن شاء الله.

نظر أحمد إلى ييري وأحكم قبضته على يدها وقال:

- وحشتيني.

- وانت كمان.

فقال سليم مداعبًا:

- أمال تعبان إيه بس.

فابتسم أحمد وقال بصوت منهك:

- خليك كده قاعدي على الكلمة.

- أعمل إيه وانتوا كل ما تشوفوني تحبوا في بعض.

- إحنا بنحب بعض طول الوقت.

- طيب يا سيدي هاطلع منها أنا.

- طيب تعالي إعدلني عايز أرفع راسي.

- لأ استنى يا سليم هنادي الممرضة.

وضغطت الزر فجاءت الممرضة وقامت بتعديل وضع السرير كما يريد أحمد

ثم انصرفت وهي تقول:



- هابلخ الدكتور إنه فاق.
- ثم دق جرس هاتف بيـري.
- أيوه يا طارق.
- لسه فايق حالاً..
- لأ اتطمنوا الحمد لله كويس.
- مفيش داعي.. تعالى بكرة.
- خلاص ماشي.
- مع السلامة.
- ثم وجهت حديثها لأحمد:
- طارق بيتطمن عليك كان عايز يجي تاني النهارده بس أنا قتلته يجي بكرة أحسن.
- أحسن برضه حرام ينزل تاني.
- وهنا دخل الطيب إلى الغرفة.
- ما شاء الله فوقنا وقعدنا كمان.. إيه الأخبار يا باشمهندس؟
- الحمد لله بس حاسس إني مجهد جداً.
- ده طبيعي بعد اللي حصل الصبح.
- فردَّ أحمد متعجباً.
- إيه اللي حصل؟
- أبدأً هي المدام ما حكيتلكش على اللي حصل.
- فنظر إليها أحمد متسائلاً..
- فاستطرد الطيب:
- الممرضة ما أدتلكش مسكن والمدام كانت هتموتها لولا قدرنا نخلصها من أيديها
- وانت طبغاً اتحركت كتير واتألمت جامد فطبيعي تحس بإرهاق.
- فهمس سليم في أذن أخته:

- إنتي ضربتيها بجد؟
- آه وكنت مستعدة أكل دراعها كمان.
- إنتي ضربتيها يا بيرى ؟
- أيوه يا أحمد أمال كنت عايزني أعمل إيه بعد ما سابتك تتوجع من غير رحمة.
ثم وجهت حديثها للطبيب:
- حضرتك لسه ما بلغتنيش بالجزء اللي أخذته.
- اتخصم من مرتبها إسبوع واتنقلت من القسم.
- ياريت بقى حضرتك تبلغها ماتعديش من هنا عشان أنا لو شفتها صدفة حتى
هاكسرها.

- بيرى إيه اللي بتقوليه ده؟
- لأ المدام عندها حق وأنا بالنيابة عن المستشفى باعتذر لحضرتك.
ثم فحص أحمد وطمأنهم على العملية وغادر فالتفت أحمد إلى بيرى بسرعة:
- معقول يا بيرى تضري الست..
- تخيل كده إني أنا مكانك وباصرخ من الوجع وبخبط في كل اللي إيدي تطوله
ومحدهش عايز يديني مسكن وقولي هتعمل إيه!!
فقال فوراً:

- كنت هاخرب الدنيا.
- طيب كنت عايزني أعمل إيه؟
- قد كده بتجيبيني؟!
فابتسمت ونظرت إلى أخيها وقالت:
- رُد إنت عليه يا سليم.
لقد كان الحب في قلبها أكبر من أن تصفه الكلمات..





(62)

مرت أسابيع.. ويبري تفعل المستحيل لتبقي كل شيء مستقرًا وفي أحسن حال الشركة، البيت، الأولاد، نفسية أحمد كل شيء.. تحارب في كل الجبهات.. عاد أحمد إلى المنزل وبدأ يتحسن تدريجيًا ومع مرور الوقت بدأوا في جلسات العلاج الطبيعي من جديد وبدأت المحاولات ليتمرن أحمد على الوقوف كانت التمرينات صعبة جدًا عليه ومؤلمة للغاية وكانت يبري في كل مرة تتبع معه كل الأساليب لإقناعه بتأدية التمارين فقد كان فاقدًا للأمل بالرغم من تفاؤل طبيبه، ولكن من صعوبة ما يعانیه كل مرة كان يشعر أنه لا يوجد أمل..

- عشان خاطري يا أحمد.

قال أحمد وحروف كلماته تقطر ألمًا:

- مش قادر يا يبري كفاية.

- إحنا خلاص قربنا وأنا عارفة إنك هتقدر.

ثم سمعا طرّفًا على الباب فقالت يبري:

- طيب ارتاح على ما أشوف الباب.

فتحت الباب لتجد يوسف:

- مامي ممكن تيجي ترسمي معايا زي إمبارح.

فقبلت وجنتيه:

- حاضر يا حبيبي أول ما باي يخلص الجلسة هاجي على طول.

- لأ باي لسه هياخذ وقت طويل.

- لأ خلاص إحنا قربنا نخلص وبعدين مش أنا قلت قبل كده لما يكون باي في

الجلسة محدش يخبط علينا.

فنظر إليها يوسف بقسوة:

- إنتي أصلاً مش بتحبينا إنتي بتحبي باي بس.

ثم تركها وركض بعيداً.

- يوسف.. يوسف تعالى هنا.

أغمضت عينيهامحاولة تخفيف قسوة الكلمة التي قالها يوسف على نفسها ثم

أغلقت الباب وعادت إلى أحمد الذي كان جالساً على كرسيه وقبل أن تقول كلمة

واحدة رن جرس هاتفيها..

- ألو أيوه يا باشمهندس.

حضرتك عندك خرسانة بكرة.

والظرف ده حضرتك ماعرفتوش غير دلوقتي؟

يعني الشغل كده هيقف لأني مش هاعرف أشوف حد يروح بدل حضرتك.

وإيه الظرف ده؟؟

خلاص مفيش مشكلة بس هينزل لحضرتك خصم ثلاث أيام.

والله حضرتك عطلتني الشغل وكمان مش عايز تقول إيه الظرف اللي عندك يمكن

أعذرك.

- تمام ده حقك وده حقي برضو.

- مع السلامة.

أغلقت الهاتف وألقته على الكرسي بعصبية فقال أحمد:



- هتعملي إيه؟؟

فقلت وهي تشعر بالضيق:

- هانزل أنا بداله هاعمل إيه.

فشعر أحمد بالعجز وضاق صدره لو كان يستطيع كان تحمل معها كل تلك المسئوليات.

- يلاً يا حبيبي بقى نكمل.

- أنا مش هأكمل حاجة يا بيري ولا هاعمل جلسات تاني.

ثم قال والألم يعتصره:

سببيني في حالي أنا مش عايزك تعملي حاجة.

فحاولت أن تتظاهر بالهدوء وجلست على ركبتيها أمامه.

- إيه يا حبيبي بس أنا ضايقتك في حاجة؟

- لأ.. أنا مش عايز أخف أنا مرتاح كده لو إنتي فاكرة إني هاقدر أساعدك وهاقف

على رجلي تاني وأشيل معاك الحمل تبقي غلطانة فماتعبيش نفسك أنا مش هانفعك

لأنني هافضل كده، عمري ما هاقف على رجلي تاني، أنا مش هامشي تاني يا بيري

إفهمي وأنا مبسوط كده مفيش داعي تتعبيني عشان فاكرة إنك هترتاحي، لا في داعي

تتعبيني ولا تحطي أمل عليّ.

قالت بيري وقد أنهكها التعب النفسي والبدني:

- يعني إنت فاكرا إني بتعب معاك عشان نفسي، يا خسارة يا أحمد إنت بتصدمني

فيك بشكل، أنا كنت فاكرة إن في حاجات مفيش داعي أوضحها لأن بعد السنين دي

المفروض تكون فهمتني وحفظتني أنا قعدتني معاك في العصر نضحك ونتكلم عندي

بالدنيا والي فيها يعني مش عايزاك لا تخرجني ولا تننطط معايا وبالنسبة للعلاقة

الزوجية بيننا طبيعية جداً يعني مش محرومة من حاجة فمافيش حاجة تخليني

أتعب معاك غير إني عايزاك تبقى مبسوط وراضي ومفيش حاجة نقصاك فطالما إنت

مبسوط كده خلاص براحتك، ومش إنت بس طالما ابنك كمان مش حاسس بحبي رغم إني رايحة جاية ثلاث أربع مرات في اليوم من الشغل للبيت عشان يحسوا إن في أم واخدة بالها منهم ومهتمة بيهم فخلاص أنا هاريح نفسي واشتركله هو ومايا في تمرينات كل يوم تشغل وقته ويروحوا ويجوا مع المرديات ساعتها هيحسوا إنهم مبسوطين وهابقي أم حلوة وبتحبهم..

وبدأ صوتها يعلو مع الانفعال:

- حتى الشغل مش هتعب نفسي فيه إحنا شركتنا عملت اسم في وقت قياسي عشان إيدينا في الشغل وواقفين على كل حاجة بنفسنا لكن مش مهم أنا كنت بتعب عشاناً كلنا لكن طالما مش فارق معاكم أنا هاعمل زي كل أصحاب الشركات هابقي أعدي كل أسبوعين ثلاثة مرة أتابع الشغل ما أحنا عندنا بدل المهندس 100 وأعيش بقى براحتي وتندلع شوية، كل يوم نروح مكان.. ها كويس كده يا باشمهندس.

- آه كويس يا بيري ريحي نفسك بقى كل واحد مبسوط بحياته إنتي بس اللي شاغلة نفسك بالي حوالكي تابعة نفسك وتعبانا معاكي.

- أنا آسفة، تحب أوصلك أوضتك؟

- لأ أنا بعرف أروح المكان اللي أنا عايزه لوحدي.

- طيب يا أحمد اللي يريحك أنا طالعة.

قالتها وهي تتوجه نحو الباب وتشعر بالدم يغلي في رأسها وفجأة توقفت ونظرت خلفها وقالت وصوتها يتلاشى:

- أحمد..

ثم سقطت وأحمد يتجه نحوها بكرسيه المتحرك، ولكنه لم يستطع أن يلتقطها قبل أن تهوي على الأرض حاول وسقط هو أيضاً وارتطم جسده بالأرض بعد ثانيتين من ارتطام جسدها جلس بجانبها وهو يبكي من خوفه عليها.. من شعوره بالعجز.. من قسوته عليها.. من واقعه الأليم الذي لا يرى بصيص أمل للخروج منه حاول



إفقتها لم يفلح لم يجد حلاً إلا أن يصرخ.. صرخ بأسماء كل من في البيت لم يكن مجرد نداء كانت صرخات أم، صرخات ياس.. صرخات تعلن عن ضعفه الذي سيطر عليه..

في غرفه المعيشه جلست ليلى بجانب بيرى المستلقية على الأريكة..

- مش هينفع كده يا بيرى، بكرة لازم تعملي تحاليل وتعرفي مالك الدوخة مش

بتسيبك، وآدي النهارده أغمى عليكي وأحمد وقع على الأرض بسببك.

- إيه؟ أحمد وقع؟

وهمت لتذهب وتطمئن عليه..

- استني رايحة فين؟

- هاتطمئن عليه يا طنط.

- ماتخافيش هو بخير ولسه كان قاعد جنبك بس يحيى كان بيعيط عليكي هو

وميرا فأخذهم بره وهتلاقيه جاي.. لازم تهتمي بنفسك إنتي واحدة بالك من الكل

وناسية نفسك.

ثم اقتربت منها وتحسست وجهها وهي تقول:

- وأنا باخاف يا بيرى.

فنظرت إليها بتعجب..

فاستطردت:

- إنتي عمود البيت إنتي لو وقعتي كلنا هنضيع، ده غير إنك بقيتي أغلى من

ولادي وبخاف عليكي. فألقت بيرى بنفسها في حضن ليلى كم كانت بحاجة لتلك

الضمة.

- أنا بحبك يا بيرى.

- وأنا كمان يا طنط..

دخل أحمد إلى الغرفة في تلك اللحظة فقال بجمود مصطنع لم يخف لهفته:



- حمد الله على السلامة إنتي كويسة.
- الحمد لله.. وانت كويس؟
- آه الحمد لله.
- ده إيه ده بقى انتوا متخانقين؟
لم يجيبها أيُّ منهما ونظرا إلى الأرض.
- يبقى عشان كده بقى أغمى عليها أكيد حضرتك زعلتها.
ثم وجهت كلامها إلى أحمد:
- إنت يا ابني ماعندكش دم البنت طالعة روحها ومقطعة نفسها عشاناً كلنا وفي الآخر تزعلها.
- أنا مازعلتهاش أنا كل اللي عايزه منها إنها تاخذ بالها من نفسها وما تشيلش هم حد بس كده.
- وهنعيش إزاي لو هي ما اهتمتش بينا؟
- هانعيش يا ماما زي كل الناس كفاية بقى أنا مش عايز كلام تاني هانعيش زي أي بيت طبيعي وانتي يا بيري ماتتأخريش في الشغل أكثر من الساعة أربعة وتكلمي الدكتور تفهميه إني مش هاكمل جلسات ولا هاعمل العملية الأخيرة، آه واعملي حسابك بعد ما أسلم مشاريعي السنة الجديدة تقلليها النص.. تصبحو على خير أنا رايح أنام.
ثم أدار كرسيه وانصرف ولم تنطق أيهما بكلمة ثم انهارت بيري في نوبة بكاء شديدة بين ذراعي ليلى.
- هو إيه اللي حصل بس يا بنتي؟
- مش عارفة يا طنط مش عارفة!!
- معلش إهدي وكله هيتحل..



(63)

كان سليم يحاول أن يجد سبيلاً ليعدل أحمد عن قراره..

- سليم من فضلك كفاية أنا مش قادر أتكلم أكثر من كده وغير كده أنا مش هاغير رأيي لا هاكمل علاج ولا هاشتغل ولا هاخرج ولا عايز أشوف حد.

- إنت بتموت نفسك وبتقضي على مراتك وولادك يا أحمد.

- انتوا بس افقدوا الأمل فيّ اعتبروني مت وساعتها كل حاجة هتمشي كويس..

- إنت ليه متخيل إنك عبء عليهم ليه مش حاسس بقيمتك في حياتهم إنت من يوم ما حبست نفسك في أوضتك والبيت كله مقلوب، سيبك من بيرى الي نفسيتهها بقت زي الزفت وصحتها اتدهورت وكل يوم والتاني نلاقيها واقعة مغمى عليها ومش راضية تروح لدكتور ولا تعرف عندها إيه، بص على ولادك، العيال مابقوش بيضحكوا ولا بيرضوا يلعبوا.. هما آه مش فاهمين بس حاسين إن أبوهم مش معاهم وأمهم مالهاش نفس تعيش أصلاً ده حتى باباك صحته اتدهورت.

ثم سمعا طرقتاً على الباب فقال سليم بصوت عالٍ:

- اتفضل.

فدخل والد أحمد من الباب متكئاً على عكازه في خطوات ثقيلة وبطيئة:

- إيه الحكاية أنا سامع اسمي مش كده ولا إيه!

- كده يا عمي اتفضل حضرتك.
وساعد سليم محيي الدين ليجلس على المقعد القريب.
- إزيك يا أحمد؟
- الحمد لله يا بابا.
- أنا آسف إني قطعت عليكم القعدة.
- لأ أبداً يا عمي حضرتك منور.
- أنا أصلي من يوم ما أحمد قرر يموتنا ويقتل الأمل في قلوبنا قررت أسكت قلت
ابني اللي مربيه مش ممكن يسبب الشيطان يتملك منه واليأس يقضي عليه.. شايف
كل حبايبه داخلين طالعين عليه يقنعوه ومفيش فائدة قلت أسيبه.. أصلي هاتكلم
أقول إيه لو أحمد بيأذي نفسه ومش هاهم عذاب كل اللي بيحبوه.. لحد ما يوسف
جالي النهارده وهو ماشي على ركبته سألته إيه ده يا يوسف؟ قالي أنا قررت إني أمشي
كده على طول يا جدو قتلته ليه يا حبيبي قالي عشان أنا كنت مستني باي يرجع يمشي
ويلعب معايا لكن هو قرر إنه ما يتعالجش ولا يمشي تاني وكمان مابقاش يكلمني
وعشان كده أنا هامشي على ركبتي يمكن يرجع يكلمني ونلاقي ألعاب نلعبها مع
بعض وإحنا قاعدين.
كانت دموع أحمد تسيل بلا توقف وهو يستمع إلى والده فنظر إليه أبوه.
- بتعيط على إيه أنا ساعات ببصلك وأقول ياريتني ما خلفتك ابنك طلع أقوى
منك بيفكر في حل ما فقدش الأمل زيك يا خايب إنت فاكرك أنك حُر في نفسك إنت
فاكر إنه سهل عليّ أنا وأمك نشوفك قاعد على كرسي والدكاتره بيقولوا أنك كنت
خلاص قربت تمشي ولا سهل على مراتك بعد كل الشقا ده تضيع مجهودها على الأرض
وتقول لأ خلاص مش عايز أمشي ولأ عيالك اللي لسه في أول حياتهم تحرمهم من أب
بصحته قويّ يا سليم بدمتك لما نطلب منه يتعالج ده معناه إننا بنفكر في نفسنا ولا
ده معناه إننا بنحبه.



- أكيد يا عمي كلنا بنحبه.

- طيب يا ابني ربنا يقدرنا نبطل نحبه عشان أنا قلبي وجعني خلاص ومابقتش قادر.

- ربنا يخليك ليه يا عمي هو يقدر يعيش من غير حبك.

- يقدر ويقدر أوي تقول إيه في قسوة القلب والأناية.. يلاً أنا قايم وانت يا سليم يا ابني قوم شوف ولادك متضيعش وقتك الإحساس ما بيتشروش.

ثم أدار وجهه بعد أن وقف بصعوبة وسار بحسرتة إلى الباب وخرج.. فسمح أحمد لدموعه أن تسيل بغزارة أمام سليم الذي احتواه بين ذراعيه.

- بس يا أحمد كفاية.. إنت اللي في إيدك ترجع كل حاجة زي ما كانت.. ليه بتعمل كده؟

فقال أحمد بانفعال:

- عشان خايف على بييري.. اللي ما بتتاحش وأنا همّ على قلبها إنت ماتعرفش كانت بتتعب قد أيه في الجلسات ووقت العمليات ماتعرفش باحس بإيه وهي مموتة نفسها بين الشغل والبيت عايز أريحها عايزهم كلهم يفقدوا الأمل ويعيشوا عادي من غير ما يستنوا إني أمشي..

- غلط يا أحمد إنت كده بتدبهم بييري كانت بتتعب وهي فرحانة.

- فرحانة عشان عايشة على الأمل لكن لو محصلش ماتعرفش كان ممكن يحصل

لها إيه؟

- ولا حاجة كان حصلها قبل كده يا أحمد بييري أكثر واحدة بترضى بقضاء ربنا

وانت عارف قد إيه هي بتحبك.. اللي بتعمله ده بيقتلها مش بيريحها ومش هي بس يا أحمد كلنا إنت فاكِر إننا هنزهق ونلغيك من حياتنا لما تبعد إنت عنيد وبتفكر غلط.

- أنا تعبان يا سليم ومش عارف أفكر.

- يبقى تسمع الكلام يا أحمد، وكفاية كده، بيرى تعبانة أوي وبتعند مش عايزة تروح لدكاتره زيك، كده مش هينفع في الآخر ولادكم اللي بيدفعوا التمن.

- أعمل إيه بس أنا كنت عايز أريحهم مني.

- لو عايز تريحهم لازم تبقى معاهم وتحاول تعمل اللي عليك عشان تخف إنتوا سعادتكم مرتبطة بوجودكم مع بعض يا أحمد ما تتخلص عنهم..

في غرفتهما أحضرت بيرى طعام الغداء لأحمد كعادتها كل يوم.

- الغدا يا أحمد.

وضعتة على الطاولة أمامه وهو جالس على كرسيه يتابع برنامجاً مملأً على التلفاز لم ينطق بكلمة فنظرت إليه بياسٍ ثم اتجهت بجسدها الهزيل نحو المرأة حلت شعرها فسقط خلف ظهرها وأثار معه مشاعر أحمد وذكرياته.. أحمد الذي كان يتابعها بعينيه ويتأمل حجم الأذى الذي ألحقه بها رفعت شعرها وجمعتة فوق رأسها وتنهدت من قلبها ثم استدارت لتجد أحمد يحملق فيها وعيناه معلقتان عليها والدموع على طرفها فاقتربت منه بلهفة وأحاطت وجهه بكفيها وقبل أن تسأله عما يضيق به صدره قال:

- ليه كده يا بيرى؟

- ليه إيه يا أحمد؟

- ليه لسه تعبانة؟ ليه مش مرتاحة ومبسوطة؟

فنظرت إلى الأرض ثم جلست على الكرسي المواجه له..

- أنا عاملة زي الجهاز اللي كان متوصل بالكهرباء وشغال وفجأة إنت شديت

الفيشة.. تفتكر إني المفروض أكون مبسوطة وأنت بالحالة دي؟

- أنا عملت كده عشان أريحك من همي.



- اللي عملته ده هو اللي شيلني الهم أنا كنت كويسة عشان عارفة إنك هاترجع كويس لأننا كنا بنحاول مع بعض زي أي حاجة عملناها مع بعض ونجحنا فيها كنا هننجح.

- ولو ما نجحناش؟!!

- ماكانش هايفرق معايا المهم إن إحنا مع بعض وعملنا اللي علينا كنا هنرضى بنصيبنا.

- هتعيشي العمر كله شايلاني على ضهرك وماشية.

- رغم إن دي مش الحقيقة وإنك مش تاعبني في حاجة بس ولو كان كده فدي حاجة تفرحني وعلى قلبي زي العسل زي ما أنا متأكدة إن لو كنت أنا مكانك كنت هتشيلني فوق راسك.. أنا كفاية عليا أصحى الصبح على ابتسامتك، إني أخدمك ولا أعمل لك حاجة دي حاجة تسعدني لكن وانت مبسوط مش وانت يائس، إنت كده بتتخلي عننا يا أحمد.

- أنا كنت عايز أريحك.

- طيب وإيه رأيك بعد ما ريححتني؟ قالتها وقد هربت دمة من سجن عينيهها.

- أنا آسف يا بيري.

- وأمسك بيديها وقبلها.

- أنا هاعمل أي حاجة تقوليها عليها.

- يعني هتكمل العلاج؟!

- فأوما برأسه إيجاباً فتهللت أساريرها وعانقتة وهي تقول:

- بجد يا أحمد؟

- بجد يا حبيبتي، سامحيني.

- هاسامحك لما ترجع زي الأول.

- اطلبي أي حاجة وأنا أعملها.

- يلاً نتغدى مع الولاد.
- يلاً بينا.
فقبلته قبلة كأنها تشكره بها.
- أنا هاروح أفرحهم وانت تعالى ورايا.
وبعد أن سارت خطوات باتجاه الباب نظرت خلفها وقالت لأحمد:
- إوعى ما تجيش يا أحمد.
- ماتخافيش يا بيري هاجي.
فابتسمت وذهبت وتركته يلوم حاله لم تعد بيري تثق به كم خذلها ليبتها تكون
المرّة الأخيرة..



(64)

كانت بيّري في أحضان أحمد يمرر أصابعه بين خصلات شعرها الحريري فلا يعرف له نهاية.

- بتحبيني؟

- هوت فيكي.. مش ناوية تسمعي الكلام بقى؟

- في إيه !

- مش هتروحي لدكتور بقالك شهر تعبانة.

- هتيجي معايا؟

- من عينيا بس أنا عايزك تروحي بكرة عشان أطمئن عليك وبكرة عندي جلسة

وانتي عارفة مش هاقدر بعدها.

- طيب نروح للدكتور قبل الجلسة.

- موافق.

وبالفعل في الصباح التالي كانت هي وأحمد منتظرين في عيادة الطبيب.

- مدام بريهان محمود.

- أيوه.

- اتفضلي.

- يلاً يا أحمد.
- أهلاً يا بيرى، أزيك يا أحمد.
- الحمد لله يا دكتور.
- عامل إيه يا أحمد في علاجك؟
- الحمد لله تمام.
- خير يا بيرى باباكي كلمني الصبح وقالي إنك تعبانة.
- والله يا دكتور بقالي شهر تقريباً بدوخ وساعات بيغمى عليّ.
- تعالي عشان أكشف عليكي.
- فذهبت معه وتمددت على سرير الكشف وأحمد يراقب من بعيد، وبعد الفحص استخدم الطبيب جهاز السونار ثم باغتها قائلاً:
- بيرى بصي معايا كده.. إيه ده يا حبيبتى.. فاكرة النقطة السودا دي إيه؟
- إيه ده؟
- مش عارفة؟! سألها مداعباً.
- ده حمل!!
- طب ما انتي شاطره أهو.
- فقال أحمد بفرحة وهو لا يصدق المفاجأة:
- حامل.. بجد.. حضرتك متأكد؟
- أمال ههزر معاكم؟ حامل في الشهر الثاني.
- مش ممكن أنا مش مصدق.
- قالها أحمد وهو يقترب من الشاشة محاولاً أن يثبت لنفسه أن الخبر صحيح. كانت بيرى تشعر به لم يكن هذا مجرد حمل بالنسبة له لقد كان دعمًا من الله إثباتًا لنفسه ولمن حوله أنه ليس عاجزاً.. أنه لا ينقصه شيء عن باقي الرجال كانت ترى الفرحة والفخر يقفزان من عينيه؛ فقالت بيرى محاولة أن تشعره أنه شيء عادي ومتوقع:



- يا ربي.. أنا هاعمل إيه.. معقول هاخلف تاني ده يحيى يادوب مكمل سنتين
فقال الطبيب:

- احمدي ربنا.. ربنا يباركلك فيهم ويعينك.

- الحمد لله.

- ما تشيليش هم أي حاجة أنا هاظبتلك كل حاجة ومش هاخليكي تتعبي خالص.

- يلاً يا ستي حد يبقى عنده جوز حنين كده ويشيل هم.

- عندك حق يا دكتور.

- قالتها وهي تبتمس لأحمد.

- تمشي على الفيتامينات دي وأشوفك كل أسبوعين.

- حاضر.

- وسلمولي على محمود ونجلاء.

- يوصل.

قالها أحمد وهو يخرج مسرعاً بكرسيه من الغرفة وبيري من خلفه وبعد أن غادرا

العيادة قال أحمد:

- أنا فرحان أوي يا بيري.

- وأنا كمان يا حبيبي مع إني مش عارفة هنعيش إزاي مع خمس قرود.

فضحك أحمد وهو يقول:

- ولا يهملك يا روجي إحنا عندنا اتنين مربيات نخليهم ثلاثة أو أربعة حتى البيت

كبير وخير ربنا كتير هاتيلي إنتي بس 10 عيال وميهمكيش..

- لأ أسمع بقى يا أحمد أنا كده صحتي هاتخلص اللي جاي ده والحمد لله على

كده.

- ربنا يقومك بالسلامة بس وربنا يسهل.. يلاً بقى نروح نتغدى بره.

- لأ الدكتور زمانه داخل على البيت إنت عندك جلسة وقهرينات جديدة النهارده.

- نكلمه نلغي.

- لأ طبعًا كفاية العطلة اللي اتعطلناها، خلاص مفيش وقت مش عايزين نأجل
ميعاد العملية.

- حاضر يا روجي أنا هاعمل كل اللي أقدر عليه عشان أسعدكم.

ثم أمسك بيدها وقبّلها وهو يقول:

- أحلى حاجة عملتها في حياتي إني أتجوزتك يا بيري.. علمتيني أبني مستقبلي
ووقفتي جنبى طول الوقت حسيتي بيا وفهمتيني وعشان تسعديني استحملتني اللي
مفيش ست تستحمله وعملتيلي أجمل عيلة أنا لو كنت أتجوزت أي واحدة غيرك
كنت هاضيع.. إنتي نصي الثاني.. أنا روجي عندك يا بيري.

- وأنا كمان يا أحمد رغم إنك مجنني ومطلع روجي بس انت دقات قلبي،
نظرة عينك بتخليني أعدي أي حاجة صعبة في الدنيا أنا باقوى بيك يا أحمد باغامر
وأدخل أي حاجة بقلب عشان عارفة إنك في ضهري وساندي لما بقع ببقى متأكدة
إنك هتلقيني.

- حتى وأنا بالحالة دي؟

- الموضوع مالوش علاقة بحالة جسمك يا أحمد، الموضوع كله في الدفا اللي بحس
بيه في قلبي لما بكون جنبك أنا باشوف حبي في عينيك يا أحمد لو كنت شكيت في
حبك ليّ لحظة ما كنتش هاعيش معاك بعدها حتى لما كنت باقولك إنك ما بتحبنيش..
كنت باكذب. أنا متأكدة إن عمر حبي في قلبك ما قلّ زي ما حبك في قلبي عمره ما
قل وحبنا زي ما عدى بينا من حاجات صعبة كتير برضو هيعدي بينا من أي صعب
هايجي.

- أنا بحبك أوي.

- وأنا بحبك أكثر..





(65)

كانت أشعة الشمس تداعب أمواج البحر وهي تغادر معلنةً نهاية يوم وبداية ليلة جديدة وها هو يخطو بقدميه المبللتين ليرسم خطوات على الرمال نحو النور الذي يضيء لياليه ثم أحاطها بذراعيه من خلفها وقبّلها في رقبتها.

- إنتي هتفضلي تتكلمي في التلفون كثير؟

فأشارت له أن ينتظر واستطردت:

- وسيف عامل إيه يا مامي بيسأل عليّ؟!

- ولا فاكرك أصلاً مفيش غير "ميرا" اللي بتسأل عليكي كل فترة وبعدين تتلهي مع اخواتها وتلعب.

- معلش يا مامي تاعينك.

- ولا تعب ولا حاجة البيت مليون خدامين هو أنا باعمل إيه أنا طول الوقت

بالعب معاهم أنا وأبوكي.. ياريت تمّدي الأجازة وأتبسطي بقى يا بيري وما تشيليش هم حاجة.

- حاضر يا مامي.

فخطف أحمد الهاتف منها بعد أن نفذ صبره.

- سلام بقى يا نوجة هاكلمك تاني.

- سلام يا حبيبي خدوا بالكم من نفسكم.
فودعها وأغلق الهاتف فحاولت ييري أن تلكمه.
- بتخطف التليفون مني؟
فهرب منها وركض على الشاطئ فلحقت به ودفعته ليسقط على الرمال فأمسكها
من قدمها فسقطت بجانبه.
- ياااه يا أحمد أخيراً عرفت بعد ما هاوقعك على الرمله هيحصل إيه..
- لأ لسه ما عرفتيش.
ثم نهض وحملها إلى المنزل ذي الشاطئ الخاص الذي اشتراه خصيصاً لها ليحقق
لها حلمها.. وصعد بها السلام القلائل المؤدية إلى الباب تاركاً خلفه كل ما عانياه من
آلام تلاشت بفعل ترياق الحب ولم يبقَ منها إلا هزة بسيطة في ساقه لتذكّره بما فات
حتى يشعر بقيمة ما أتاه الله ويتذكر دائماً أن الصبر والحب والرضا طريق السعادة..

النهاية

